تجديد الخطاب الدينى والثقافة العلمية للدعاة

د. عبدالعليم محمد عبدالعليم شرف

دار المعارف

تجديد الخطاب الدينى
والثقافة العلمية للدعاة

إعداد

د/ عبد العليم محمد عبد العليم شرف

كلية التربية - جامعة الأزهر الشريف



دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

شرف ، عبد العليم محمد عبد العليم .
تجديد الخطاب الدينى والثقافة العلمية للدعاه
إعداد : عبد العليم محمد عبد العليم شرف .
ـ ط ١ ـ القاهرة : دار المعارف ، (٢٠١٠)
١٣٢ ص ؛ ٢١,٥ سم
تدمك : ٦ ـ ٧٤١٨ ـ ٠٢ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨ .
١ ـ الإسلام ـ دعوة .
٢ ـ الخطب الدينية الإسلامية .

ديوى ٢١٣

رقم الإيداع ٥١٨٥ / ٢٠١٠   ١١ / ٢٠٠٩ / ١

تصميم الغلاف
عزيزة مختار

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .
هاتف : ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس : ٢٥٧٤٤٩٩٩ .E-mail: maaref@idsc.net

دعوة مبارك فى الليلة المباركة (لتجديد الخطاب الدينى)

«لقد دعونا مراراً لتجديد الخطاب الديني.. فهل حان الوقت لذلك؟ ألا تشتد حاجتنا لخطاب ديني متطور.. في دور عبادتنا.. وبيوتنا ومدارسنا ومناهج تعليمنا وإعلامنا وثقافتنا وسلوك مجتمعنا؟

خطاب ديني جديد متجدد.. يعلم الناس ما ينفعهم ويعينهم على حركة الحياة.. ينشر قيم الاعتدال والتسامح.. يحاصر الغلو والتطرف.. يركز على جوهر الدين.. يحفظ ثوابتنا وينفتح على العالم.. نأخذ منه ما نأخذ وندع منه ما ندع.

أقول لعلمائنا ودعاتنا ومفكرينا ومثقفينا.. تلك هي مسئوليتكم فانهضوا بها.

هل حان الوقت ونحن الشعب المتدين لأن نقرن الأقوال بالأفعال فنعلى قيم التسامح والعمل والاجتهاد.. ونجسد تعاليم ديننا في معاملاتنا وسلوكنا وواقع حياتنا؟

أقول لكل غيور على هذه الأرض الطيبة وقضايا العروبة والإسلام.. هذا هو دوركم فاضطلعوا به.

وأقول لعقلاء مصر وحكمائها.. إن الأمل معقود عليكم وفيكم وبكل فكر مستنير وجهد صادق.. تتحقق نهضتنا.. ونصل ماضينا العريق بحاضر واعد ومستقبل مشرق بإذن الله» .

(من كلمة الرئيس مبارك في الاحتفال بليلة القدر «رمضان ٢٠٠٧») [(١)].

---

(١) صوت الأزهر – العدد ٤٢٠، السنة التاسعة، أكتوبر ٢٠٠٧ م.

رسالة للدعاة

يجـب على القائمين بمهمـة الخطاب الدينى أن يدركوا أن اكتسـابهم للثقافة العلمية إنما هو تطوير فى المحتوى الخطابى، وأن اكتسابهم للمهارات التكنولوجية إنما يعد تطويراً فى الوسيلة التى بها يعرض المحتوى الخطابى ويتم إعداده، وفى كلاهما مؤشر على وجود الداعية العصرى، الذى لديه القدرة على أن يُلبس الخطاب الدينى لباسـاً جديداً، يواكب القضايا العصرية، مبرزاً لعالمية الإسـلام واسـتيعابه لكل الأحداث، فى إطار الحفاظ على الثوابت الدينية والقيم الأصلية، التى قوامها الكتاب الكريم والسـنة النبوية اللذان هما المادة الأساسـية لنسـيج الرداء والثياب الجديدة للخطاب الدينى، ولتكونوا أيها الدعاة من الذين بعثهم الله للأمة ليجددوا لها أمور دينها، كما قال رسولنا الكريم ﷺ.

المقدمة

يعــد الدعاة من أفــراد المجتمع الذين توكل إليهم مهمة تحمل رســالة الدعوة الإســلامية اقتداءً برسولنا الكريم ﷺ ، وتزداد أهمية هذه المهمة بتطور المجتمعات وتقدمها ، وكثرة المستحدثات العلمية التى تثير قضايا علمية معاصرة ، تتطلب موقفاً من الداعية نحوها فى إطار أصول التشــريع الإســلامى والعقليــة العلمية التى من الواجب تمســكهم بها فى ظل مبدأ عالمية الإســلام والدعوة الإسلامية واستيعابهما فكراً ومنهجاً لكافة القضايا والمستحدثات المعاصرة.

وتمثل التطورات العلمية تحدياً كبيراً من التحديات التى تعترض سبيل الإسلام لدخول القرن الحادى والعشــرين ، وهذه التحديات ليست تحديات للإسلام كدين وإنمــا هــى تحديات لإفهام المســلمين ، فإذا مــا ارتفعت هذه الأفهام إلى مســتوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر فســيكون الإســلام من أشد أعوانها فى التغلب علــى كل هذه التحديات ، أما إذا قصرت همم المســلمين وأفهامهم عن اســتيعاب تطــورات العصــر ومتغيرات الحياة قاصرة عن فهم طبيعة التعاليم الإســلامية وغير مدركة لما تشــتمل عليه من مرونة ، وهذه الأفهام الســقيمة هى التى تجمد الإســلام وتريد أن تشده إلى تخلفها الفكرى وتحجرها العقلى وجمودها الدينى.

ومما لا شك فيه ، أن الداعية هو الشخصية التى تسهم بدرجة كبيرة وفاعلة فى مواجهة هذه التطورات العلمية بتطوير فكره واكتســابه المســتوى المطلوب والمناسب من الثقافة العلمية التى تمكنه من فهم القضايا المعاصرة المستحدثة ، وبتطوير خطابه الدينــى بالصــورة التى تمكنه من التعامل مع قضايا العصر بفكر إســلامى متجدد ، كذلك بما يقدمه للمسلمين من معالجة إسلامية راقية مبسطة لكافة القضايا المستحدثة فى العصر. فالداعية يعد الشخصية التى ترقى من مستوى إفهام الأفراد إلى مستوى التعامل مع هذه التطورات العلمية المختلفة بطريقة مناسبة.

وتكتسب المعالجة الإسلامية لقضايا العلم والتقنية أهمية كبيرة انطلاقاً من حقيقة أن المنهج العلمى الإسلامي هو الأقدر على تهيئة الإنسان للتعامل مع كل ما يمكن أن تسفر عنه ثورات العلم والتقنية فى المستقبل القريب أو البعيد، وأن مبادئ الإسلام السامية هى أفضل المعايير التى تحدد للإنسان ما يجوز فعله بالمعلومات التى جمعها والقوانين العلمية التى اكتشفها والتقنيات الجديدة التى يطورها.

ويعد الخطاب الدينى هو الأداة الفاعلة للداعية التى يمكن من خلالها الاستفادة من المستحدثات العلمية وتناول القضايا العلمية ومعالجتها من وجهة نظر إسلامية وبفكر إسلامى متجدد يتواءم مع متطلبات العصر. ومن هنا كانت الدعوة نحو تطوير الخطاب الدينى بالدرجة التى ترقى من فكر الداعية وتطور من أفهام المسلمين وتجمع بين الأصالة والمعاصرة بتوازن لا يخل بأحدهما.

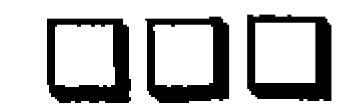
ويشير الواقع الحالى إلى وجود حالة من عدم التوازن فى عرض الخطاب الدينى بين موضوعات الأصالة وقضايا المواجهة المعاصرة العلمية، وأن الدعاة يعطون قضايا الأصالة التركيز الأكبر فى خطابهم الدينى عن القضايا المعاصرة من وجهة النظر الإسلامية.

لذا تم طرح هذا الموضوع لإظهار ضرورة الثقافة العلمية والتكنولوجية للدعاة، وأهميتها لتطوير خطابهم الدينى المعاصر.

المؤلف

د. عبد العليم محمد عبد العليم شرف

كلية التربية - جامعة الأزهر



المبحث الأول

الثقافة العلمية للدعاة «الأهمية والضرورة»

يعد التعامل الناجح مع المجتمع المعاصر القائم على العلم والتكنولوجيا، والتمكن من فهم الأحداث الجارية فيه، والإفادة منها فى تطوير الفكر الدينى والدعوى لدى الداعية، يعد متوقفاً ومعتمداً بدرجة كبيرة على الثقافة العلمية لديه.

فالداعية يمكنه المساهمة بدرجة كبيرة فى التربية العلمية الشاملة لدى فئات المجتمع، كما يمكنه تناول المشكلات والقضايا المعاصرة والمستحدثات العلمية بطريقة دينية علمية، كما يمكنه أيضاً فهم وتفسير وتناول الآيات القرآنية ذات الإشارة العلمية بصورة سليمة، والأحاديث النبوية ذات الدلالات العلمية، مبرزاً صور الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ذلك إذا ما تمكن من اكتساب العناصر الأساسية للثقافة العلمية.

ماهية الثقافة العلمية وأبعادها:

إن مفهوم الثقافة العلمية لا يستلزم العلم بكل شىء يتعلق بالعلوم الطبيعية، ولكنه يتطلب المعرفة الكافية فى مجالات العلوم المتنوعة لفهم الجديد منها، بمعنى أن تكون معرفة علمية ذات مدى واسع يفيد فى توظيف العلوم لخدمة المجتمع لجميع الأفراد بصفة عامة، وخدمة مجال الدعوة الإسلامية بصفة خاصة للدعاة ذلك لإبراز استيعاب الدين الإسلامى لكافة القضايا العلمية المعاصرة.

وفى بحث تحت عنوان «الثقافة العلمية فى الوطن العربى» هل من جديد؟ اتضح منه أن البعض يقصر مفهوم الثقافة العلمية على أمور تبسيط العلوم، والإلمام بآخر إنجازات العلم والتكنولوجيا، ويدرج البعض ضمن هذا مظاهر الإعجاز العلمى

فى القـرآن والسـنة، وينظر إلى الثقافة العلمية كقضيـة ذات وجهين، بمعنى أنها تتطلب تثقيف غير العلميين علمياً، وتوعية العلميين أدبياً وعلمياً.

لهذا تعددت وجهات النظر والرؤى المختلفة حول ماهية هذا المفهوم على النحو التالى:

١- **الرؤيـة الأولى:** يـرى أصحابها أن الثقافة العلميـة تمثل مجموعة المعارف العلميـة التى يحصل عليها المواطن غير المتخصص فى فرع علمى بعينه، تلك التى تتناول أى فرع من فروع المعرفة العلمية المختلفة.

٢- **الرؤيـة الثانيـة:** يرى أصحابها أنه توجد ضمـن الثقافة العلمية ثقافات أخرى تتنوع أو تختلف أو تتصارع مع النمط الثقافى السـائد، ويطلق عليها الثقافة الفرعية عندما يغلب عليها طابع التمايز، والثقافة المضادة عندما يغلب عليها طابع التصـارع، فلابد مـن الوعى بمفاهيم الثقافة الفرعيـة ذات العلاقة بالثقافة العلمية كالثقافة الدينية، والفنية، والأدبية.

٣- **الرؤيـة الثالثة:** هى رؤية دولية أقرها مؤتمر الأمم المتحدة لتسـخير العلم والتكنولوجيا لأغراض التنمية فى عام ١٩٧٩م، تشـير إلى أن مفهوم الثقافة العلمية يغطى كافة السـلوكيات العلميـة والدوافع والتدريب أو المعرفـة المتخصصة، التى بدونها لا يستطيع الأفراد القيام بأداء الدور الملائم فى عمليات الابتكار العلمى.

٤- **الرؤيـة الرابعة:** وهـى رؤية وردت فى وثائق اسـتراتيجية تطوير العلوم والثقافـة فى الوطن العربى عام ١٩٨٨م، بأن الثقافة العلمية تعنى تكوين الإنسـان القادر على اسـتخدام المنطق العلمى فى ممارسـته اليومية، وتثبيت المفاهيم العلمية ومبـادئ المنهـج العلمى فى الثقافة العامـة وفى الحياة بحيث يكـون للعلم مركز الصدارة فكرياً وعلمياً.

فالثقافـة العلمية بصفة عامة تعنى تفهم الفرد وإلمامه بقدر مناسـب من المعرفة العلمية، واسـتخدامها فى تفسير وحل المشكلات التى تواجهه فى حياته اليومية، والتعامـل مع القضايا العلمية المسـتحدثة، وفهم طبيعـة العلم وعلاقته بالمجتمع، واكتسابه لبعض الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وتطبيقاته الحياتية.

أما الثقافة العلمية للدعاة فهى تعنى القدر المناسب والملائم من المعرفة العلمية الذى يكسب الداعية القدرة على فهم وتفسير القضايا العلمية المستحدثة، التى تتطلب اتخاذ قرار بشأنها، وحكم دينى حيالها، وتهم المجتمع فى ضوء اتجاهاتهم الإيجابية نحوها، إضافة لقدرته على إبراز مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية، بصورة تدعم العلاقة الإيجابية بين العلم والدين، وتبرز دور العلماء المسلمين فى تقدمها.

وفى ضوء ما سبق يتضح أن لمفهوم الثقافة العلمية عدة أبعاد ومكونات تتمثل فيما يلى:

١ - المعرفة العلمية المتطورة وفهمها.

٢ - الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وتطبيقاته.

٣ - العلاقة بين العلم والمجتمع.

٤ - مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

٥ - أخلاقيات العلم وفهم طبيعته.

٦ - إبراز دور العلماء المسلمين فى تقدم العلوم والمنهج العلمى لديهم.

٧ - تأكيد العلاقة بين العلم والدين.

لذلك فإن الشخص المثقف علمياً بصفة عامة يتميز بأنه ذلك الذى:

- يستمر فى توسيع التربية العلمية لديه مدى الحياة.
- يتحاور فى موضوعات علمية مع الآخرين بشكل تلقائى.
- يفكر علمياً أى بطريقة علمية ويمارس مهارات العلوم.
- يسعى نحو الاتجاه العلمى من خلال قراءاته وعاداته العلمية.
- يؤدى أشياء ذات طبيعة علمية كزيارته للنوادى العلمية أو مشاهدته لعرض تلفازى علمى.
- يعرف العلوم، ويفهم طبيعتها وعلاقتها بالتكنولوجيا والمجتمع.
- يتبع المنهج العلمى للعلماء المسلمين فى سلوكياته العلمية.

وهناك من يرى أن الشخص المثقف علمياً يتسم سلوكه بما يلى:

١ – الوعى والدراية بكافة القضايا العلمية.

٢ – المشارك الجيد فى المناقشات العلمية فى القضايا الهامة.

٣ – القدرة على الاستيعاب التكنولوجى واستخدامه لصالحه.

٤ – الميل إلى التساؤل والمناقشة حول الأشياء العلمية.

٥ – عدم التأثر بالخرافات والمعتقدات غير العلمية.

٦ – القدرة على التفريق بين الحقيقة والخيال.

إن هناك من يقسم الثقافة العلمية إلى ثلاثة أنواع هى:

١- **الثقافة العلمية العملية:** تلك التى تساعد الفرد على أن يتمشى مع القضايا والمشكلات الأساسية للحياة، واهتمامها موجه نحو الحاجات الرئيسية كالمياه والغذاء وغيرها.

٢- **الثقافة العلمية المدنية:** تلك التى تساعد المواطن فى أن يسهم فى الحوار والمناقشة ذات الصلة بالعلوم والتى تؤثر فى المجتمع.

٣- **الثقافة العلمية العامة:** وهى التى تهتم بالتعرف إلى العلوم كإنجاز كبير للفكر والروح الإنسانية.

ولكن من الممكن أيضاً أن نوسع من نطاق الثقافة العلمية الوظيفية تلك التى تفيد فى الاحتياجات الوظيفية المهنية، فيكون هناك ثقافة علمية صناعية ترتبط بدرجة كبيرة بالصحة والسلامة المهنية، وثقافة علمية بقصد الهواية وممارسة وقت الفراغ، والمحافظة على الصحة والسلامة البدنية.

ومن هذا المنطلق، يمكن لنا أن نستفيد من توسيع قاعدة ومفهوم الثقافة العلمية، فيصبح لدينا أيضاً الثقافة العلمية الدعوية، تلك التى تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية، وتسهم فى إنماء الوعى العلمى لدى الدعاة وبالتالى تحقيق التربية العلمية لدى أفراد المجتمع، كمناقشة الإعجاز العلمى للقرآن والسنة، وتناول ومعالجة بعض القضايا العلمية الجدلية، وتوضيح بعض الظواهر والكوارث الطبيعية

الكونيـــة كآيات لله «عز وجـــل» وغيرها من أبعاد الثقافة العلميـــة المرتبطة بمجال الدعوة الإســلامية، التى تبرز مدى استجابة الدعاة للقضايا العصرية ونموها بالقدر الذى يتطلب ثقافة علمية واعية تمكن هؤلاء الدعاة من إظهار اســتيعاب الإســلام لكافة المواكبات والمكتشفات العلمية المستحدثة والاستفادة منها دعوياً.

وعليــه ينبغى التأكيــد بأن الثقافة العلمية من الضــرورى أن تكون للجميع فى المجتمــع، ذلــك لأن التقدم المجتمعى وتحقيــق التنمية فيــه، يتطلب بدرجة ما مواطنين على قدر كبير من الثقافية العلمية، وتدعيمها لديهم على كافة المستويات، حتى يكون الجميع بما فيهم الدعاة أداة فاعلة فى توجيه تأثير العلوم فى المجتمع من خلال إكساب أفراده الوعى العلمى والتربية العلمية.

لذلك فحينما نريد أن نقدم الثقافة العلمية للدعاة، فمن المهم أن يرتبط ما نقدمه لهــم باحتياجاتهم، ومتطلبات الدعوة الإســلامية من العلــوم، واحتياجات أفراد المجتمع من المعرفة العلمية المتعلقة بالجوانب الشرعية المختلفة، وليكن على سبيل المثال، تقديم الثقافة العلمية المتطلبة لفهم الإعجاز العلمى للقرآن والســنة، الثقافة العلمية لإحياء التراث العلمى عند العلماء العرب والمسلمين، الثقافة العلمية لمعالجة القضايــا العلمية الجدلية، الثقافة العلمية لفهم الظواهــر الكونية، والثقافة العلمية من أجل التربية البيئية من منظور إســلامى، الثقافة العلمية لفهم العلاقة بين العلم والدين والتقنية، الثقافة العلمية لمناقشة المضامين الأخلاقية للتقدم العلمى التقنى.

الأمر الذى يتطلب معه نشر وتوسيع الثقافة العلمية بين الدعاة لتحقيق المشاركة الفاعلــة لهم فى خدمة الدعوة والمجتمع، وهذا لن يتأتى إلا بحب المعرفة العلمية، لأن الثقافة العلمية تنص على ضرورة وعى المواطنين ومنهم الدعاة بكل ماهو حادث فى العلوم والتقنية، من خلال البحث عن كل الطرق والوسائل لنشر الثقافة العلمية بين الدعاة، بالقدر المناســب لمهمتهم الدعوية، ودورهم فى خدمة المجتمع، ونحن الآن فــى حاجة إلى بناء مقررات أو برامج أو مناهج فى الثقافة العلمية الدعوية تقدم للدعاة قبل وأثناء الخدمة لتحقيق نشــر الثقافة العلمية والاســتجابة نحوها لخدمة

الدعوة الإسلامية وتحقيق نهضة مجتمعية، والعمل على تنفيذ برامج للتوعية العلمية التى تعد ممارســة عملية يتم من خلالها تسهيل وتبسيط العلوم، بمعنى تقديم المادة العلميــة المعقدة للعلم التــى يكونها العلماء المتخصصون بأســلوب يفهمه كافة أفراد المجتمع، وهذا ما يجب اتباعه مع الدعاة الذين يعد معظمهم من أصحاب الكليات اللغوية والشــرعية، التى لم يكن بها من البرامج العلمية التى تكســبهم قدراً مناسباً من الثقافة العلمية.

دور الإعلام العلمى فى تثقيف الدعاة:

يســهم الإعلام العلمى بدرجة كبــيرة بدور فعال فى إحــداث التثقيف العلمى للدعــاة، إذا تضمنت برامجه ما يوجه هؤلاء الدعاة نحو دراســة العلوم والمشــاركة فى أنشــطتها، وتوضيح العلاقة الوظيفية بينها وبين مهمة الدعوة الإســلامية، مع التأكيد على أهمية أن يمتلك الدعاة القدرة الكبيرة على النقد تجاه الوسيلة الإعلامية والبرامــج العلمية المقدمة خلالها، حتى لا يصــل إلى حد الاعتقاد فى كل ما يقدم خلالهــا حتى ولو كان ما يقدم ليس صواباً، بمعنــى أن يتكون لدى الدعاة التفكير العلمــى، إضافــة إلى أنه يجــب أن يكون هذا الإعــلام العلمى عامــلاً على أمرين مهمين:

(أ) تقديم وعرض المادة العلمية بالشكل الملائم والمناسب للدعاة.

(ب) توفير قدر مناسب من إتاحة الفرصة لدى الدعاة لممارسة النقد وتنمية التفكير العلمى واتخاذ القرار خاصة فيما يتعلق بالقضايا التى تؤدى العلوم دوراً فيها.

فالإعلام العلمى يهدف بصفة رئيســية إلى مساعدة الدعاة وكافة أفراد المجتمع على فهم العلوم والتقنية من خلال وســائله المختلفة المســموعة والمرئية والمطبوعة، ليعمــل بذلك علــى إيصال المعلومات والمعــارف العلمية إلى الدعاة ذلك لممارســتها عمليــاً فى خدمة الدعوة الإســلامية، كما يســهم الإعلام العلمى فــى العمل على توضيح المفاهيم العلمية وماهية العلم ووظيفته الحياتية واكتساب الدعاة الاتجاهات الإيجابية نحوه.

كذلـك فالإعلام العلمى مطالب عـبر برامجه الاهتمام بإحياء التراث العلمى من خلال عرض تاريخ العلوم، ذلك لتعرف الدور الفاعل للعلماء العرب والمسـلمين فى تقدم العلوم، وإمكانية اكتسـاب القدرة لدى الدعاة على التنبؤ بالمستقبل من خلال دراسـة الماضـى العلمى الذى أسـهم إلى حـد كبير فى إحداث التقـدم العلمى فى المسـتقبل. كما أنه مطالب أيضاً بإبراز الآثار المجتمعية للعلوم والتقنية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الجدلية ذات الطابع الدينى الأخلاقى.

إن الإعلام العلمى كى يحقق ذلك أيضاً ويسـهم بشـكل فعـال فى بث الثقافة العلميـة لـدى الدعاة، فمن الضرورى أن يتوفر له الإعلامـى العلمى الذى تتوفر له الخلفية الثقافية المناسبة التى تجعله قادراً على تقديم العلوم للدعاة بطريقة مبسطة، ويربطها بالمجالات الأخرى فى المجتمع، وهذا الإعلامى العلمى قد يكون:

(أ) أحد العلماء المتخصصين فى مجال العلوم.

(ب) أحد الكتاب أو الصحفيين المثقف علمياً.

وعليه فالإعلامى العلمى هو الشخص الذى يعد ويكتب البرامج العلمية ويقدمها عـبر الوسـائل الإعلامية بطريقة سـهلة ذلك من الصحافـة أو التلفـاز أو المذياع أو غيرها.

وهـذا يتطلب الإعـداد الجيد للإعلامى العلمى من أجل بـث الثقافة العلمية، وإثـارة اهتمام الدعاة وأفراد المجتمع لمتابعة التقدم فى العلوم والتقنية، فمن الممكن أن يعـد العـالم الدارس فى العلوم ليكون كاتباً علمياً للبرامج العلمية أو يعد الكاتب ليكـون ملمـاً بالثقافة العلمية لإعـداد برامج الإعلام العلمى، أو أن يشـترك العالم والكاتب معاً فى الإعداد المشـترك للبرامج العلمية للإعلام العلمى، فيصوغ الكاتب لغـة العلماء العلمية بصورة مبسـطة يسـتوعبها المتابعون للبرامـج العلمية وتتحقق الاستفادة منها.

وبطبيعـة الحـال، فكما يرغـب علماء العلـوم ومعدو المادة العلميـة فى برامج الإعـلام العلمى، أن يقـدم لهم الدعاة الخطاب الدينى المتجـدد، الذى يصل بهم

إلى حد الإشباع الذى يرغبونه، وبالطريقة واللغة التى تناسبهم، فأيضاً نعتقد أن الدعاة يرغبون من العلماء فى مجال العلوم الطبيعية أن يقدموا مادتهم العلمية والمفاهيم والقضايا العلمية التى توصلوا إليها باللغة والطريقة التى يسهل على الدعاة استيعابها، بمعنى أن العلماء مطالبون تجاه الدعاة بتبسيط العلوم لتناسب احتياجاتهم وقدراتهم، ومتطلبات الدعوة.

إذاً فالعلاقة قد تبدو تبادلية بمعنى أن العلماء الطبيعيين يحتاجون إلى إقامة علاقات أفضل مع الدعاة، كما أن الدعاة مطالبون بتدعيم علاقاتهم مع المتخصصين فى مجال العلوم من أجل خدمة قضايا الدعوة الإسلامية، أى يكتسب الدعاة بدرجة أكبر مهارة الاستشارة العلمية مع العلماء أو متخصصى العلوم للاستفادة من خبراتهم، كما أن العلماء عليهم أن يكتسبوا أيضاً بدرجة كبيرة القدرة على الاستشارة الدينية من الدعاة فى الأمور التى تتطلب حكماً دينياً فيما يتعلق بأمور الحياة العامة أو حتى شئونهم العلمية، فمثلاً العالم يحتاج من الداعية حكماً علمياً حول قضية زرع الأعضاء البشرية أو ماذا عليه دينياً إذا استخدم ما توصل إليه من نتائج بحثية فيما يضر البشرية كالأسلحة الذرية.

الداعية والثقافة العلمية:

لما كان الداعية منوطاً به تربية أفراد الأمة بكل فئاتها على سلوكيات الإسلام وتعاليمه، وتنشئة الأجيال على منهج الله، يمكنه المساهمة فى التربية العلمية الشاملة، ولا يكون ذلك فى ظل أن الداعية قد لا يستطيع تناول المشكلات والقضايا المعاصرة بطريقة علمية، وقد لا يمكنه مواجهة المستحدثات العلمية بجرأة، بل قد يهرب منها، إضافة إلى أنه قد لا يستطيع تناول الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية بصورة واضحة وسليمة، بعيدة عن الأخطاء الشرعية أو العلمية.

لذا كان من الضرورى أن يربى الداعية تربية علمية فى إطار الثقافة العلمية واكتساب مكوناتها بالشكل الذى يمكن ذلك الداعية من إحداث التكامل الوظيفى بين معطيات العلم مع معطيات الدين، واستخدام الحقائق العلمية فى تأييد الدين

وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه، وفهم الحياة المعاصرة بما يطرأ عليها من تطورات علمية مستحدثة تتطلب معالجتها دينياً بوعى يبرز فهمه لها ودوره فى تأكيد استيعاب الدين لمحتواه، كذلك فى إحداث التوازن بين الثقافة العلمية والشرعية، واتباع المنهج العلمى الإسلامى فى التفكير ومعالجة كافة القضايا، لإنماء العقلية العلمية المسلمة.

مهمة الثقافة العلمية للدعاة:

إن مهمة الثقافة العلمية للدعاة، تكمن فى أننا لا نريد من الداعية أن يتعمق فى دراسة العلوم الطبيعية، إنما نريد له أن يطالع بعض الكتب المتيسرة منها مما يعد لغير المتخصصين، وكذلك المقالات العلمية فى المجالات المختلفة مما ينشر ليقرأه الجمهور من المثقفين الذى يعد هو واحدًا منهم، ذلك بعد أن يكون قد درس الأصول المهمة من هذه العلوم فى مراحل التعليم والإعداد، دراسة تمكنه من متابعة الفكر العلمى، فالثقافة العلمية تفيد الداعية فى:

١ - فهم الحياة المعاصرة وإدراك آثار العلم الحديث فيها وأولوياته.

٢ - القدرة على اتخاذ موقف محدد تجاه القضايا العلمية التى قد تتخذ وسيلة للتشكيك فى الدين فى ضوء دراسة صحيحة.

٣ - استخدام الحقائق العلمية فى تأييد ونصرة قضاياه وتوضيح مفاهيمه من خلال:

(أ) تقريب بعض المعتقدات والحقائق الدينية من أفهام أهل العصر وتأييدها بمنطق العلم.

(ب) تأييد العلم لكثير من الأحكام الشرعية، فعلم الطب مثلاً، يعطى الصورة الواضحة عن تحريم الخمر والتدخين وغيرها من العلوم.

(جـ) بيان سبق القرآن الكريم بكثير من الحقائق التى كشف عنها العلم الحديث فيما يعرف بالإعجاز العلمى للقرآن الكريم.

(د) إمكانية استخدام حقائق العلم الحديث لتأييد حقائق الدين بتعميق مدلولات بعض النصوص، وتوسيع نطاق مفهومها وزيادة توضيحه بما كشف عنه العلم من مفردات وما توصل إليه من نتائج.

فالتقدم العلمى فى مختلف العلوم الطبيعية وما ترتب عليه من قضايا مستحدثة، والتى من الضرورى أخذ رأى الدين فيها ودراستها بمنظور إسلامى يبرز العلاقة بين العلم والدين كقضايا الهندسة الوراثية ونقل الأعضاء والأرحام البديلة والاستنساخ وغيرها من القضايا، التى ينبغى على الداعية أن يكتسب العناصر الأساسية للثقافة العلمية التى تؤهله للتعامل مع مثل هذه القضايا وإبداء الرأى الدينى حولها واتخاذ قرار إسلامى بشأنها، والنقاش فيها بفكر دينى علمى متطور.

إن ما تشهده المجتمعات الإسلامية من ثورة علمية عالمية كبرى، واكتشافات علمية متلاحقة، وتطورات فى مجال البحث العلمى، قادها علماء الغرب، وكانت بعض هذه التطورات لخدمة الإنسان وزيادة رفاهيته، وبعضها الآخر تعدَّى الإطار الأخلاقى، وكان من نتيجته ظهور العديد من المشكلات والقضايا العلمية والأخلاقية التى تتطلب التصدى لها من جانب العقيدة لحسمها، حتى لا تكون سبباً فى تدمير الإنسان وانهيار أخلاقه كالقضايا الجدلية المتعلقة بتكنولوجيات الجينات وغيرها، ذلك يفرض على الداعية ملاحقة تلك التطورات العلمية خاصة التى تتعلق بطبيعة ومهام وظيفته كداعية معلم وقدوة، أن يثقف نفسه علمياً بالدرجة التى تمكنه من فهم تلك القضايا والتعامل معها شرعيا ودينياً بفكر إسلامى مستنير.

فالداعية يجب عليه أن يكون إيجابياً فى التعامل مع القضايا العلمية المستحدثة فى المجتمع المعاصر، من خلال تثقيف نفسه علمياً بدرجة تمكنه وتسمح له من التفاعل الإيجابى مع تلك القضايا العلمية، فإذا ما تعرض لقضية علمية جدلية تتطلب رأياً أو حكماً دينياً من الضرورى عليه دراسة هذه القضية من الناحية العلمية أولاً فهماً وتفسيراً وتطبيقاً فى المجتمع واستشارة المتخصصين من ذوى الخبرة فى المجال ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] ثم إعداد الرد الدينى على هذه القضية بالشكل المقبول دينياً، فالداعية يتطلب عمله ومكانته الثقافة العامة والوعى الشامل والرؤية الواضحة المستنيرة خاصة فى قضايا مجتمعه، حتى يتواكب فكره دائماً مع قضايا العصر المتجددة والمستحدثة انطلاقاً من عالمية الإسلام، والتوجيه الإسلامى لكل ماهو مستحدث فى المجتمع من قضايا تتطلب حكماً دينياً محدداً.

(١) سورة النحل الآية ٤٣، الأنبياء الآية ٧.

لذلك فإن الداعية المثقف هو من تتوفر فيه المواصفات التالية :

١ - المعرفة العلمية السليمة والمناسبة لكل القضايا والمستحدثات العلمية خاصة المرتبطة بمجال الدعوة.

٢ - القدرة على توظيف المعرفة العلمية المكتسبة فى مجال الدعوة.

٣ - إدراك العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والدين وفهم طبيعتها والإفادة منها فى خدمة الدعوة.

٤ - القدرة على الاستمرارية فى تعلم العلم من أجل الدعوة ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[١].

٥ - الاكتساب الواضح للمهارات العلمية، وخطوات المنهج العلمى عند العلماء المسلمين وتوظيفهما فى مجال تطوير الدعوة.

٦ - المهارة الكافية فى إبراز مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية فى سلوكياته الدعوية.

٧ - إبراز العلاقة بين العلم والدين وتكاملهما من أجل تفعيل تطوير الخطاب الدينى.

إن هناك خمسة مكونات للثقافة العلمية تمثل فى مجملها الحد الأدنى الذى يجب أن يمتلكه الداعية حتى يستطيع التعامل بنجاح مع المجتمع المعاصر القائم على العلم والتكنولوجيا، ويتمكن من فهم الأحداث الجارية حالياً واستيعاب آثارها مستقبلاً، وهى :

(أ) معرفة الأفكار الأساسية فى العلم.

(ب) معرفة وتنمية الفهم لطبيعة وطرائق وتوظيف عمليات البحث.

(جـ) الوعى بالعلاقة بين العلم والمجتمع وعلاقة العلم بالدين.

(د) تطبيق المعرفة العلمية فى مواقف الحياة اليومية.

(هـ) اكتساب اتجاهات وميول تتصل بالعلم.

كذلك على الداعية أن يكامل ما بين العلوم أثناء خطابه الدينى فيعرض أفكاره ويؤيدها بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، رابطاً حديثه بمنجزات العلم ومعطياته

---

(١) سورة طه الآية ١١٤.

بأسلوب مبسط يبتعد فيه عن الكلمات غير المألوفة أو الألفاظ الغريبة، متسلحاً في ذلك بستة أنواع من الثقافات حتى يمكن علاج تراجع مهاراته وثقافته وهى الثقافة الدينية، الأدبية واللغوية، والتاريخية، العلمية، الواقعية، والإنسانية، فالعلمية تشير إلى مسايرة العلم والإفادة منه فى مجال الدعوة، والواقعية تعنى مسايرة الخطاب الدينى للواقع المجتمعى وقضاياه.

إضافة إلى ذلك من الأهمية أن يكتسب الداعية كفاية التثقيف العلمى من خلال التدريب أثناء الخدمة، وكفاية الاستشارة العلمية مع المتخصصين للاستفادة منهم فى تناول القضايا المعاصرة بفكر دينى متطور ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1] يعينه على تعرف رأى الإسلام فى القضايا المعاصرة الجدلية التى تتطلب حكماً دينياً حولها وما يستجد منها، وإلمامه بالعلوم الطبيعية بالقدر الذى يخدم مجال الدعوة.

إننا نريد الداعية المعتدل البعيد عن التشدد الذى يطبق الدين قولاً وعملاً ويطور من خطابه الدينى ليواكب القضايا المعاصرة، الداعية المثقف علمياً وفى كل مجالات الحياة الذى يسعى لإنماء قدراته ومهاراته بصفة مستمرة، بما يمكنه من تناول قضايا الأصالة وقضايا المعاصرة بفكر دينى متجدد، يبرز عالمية الإسلام واستيعابه لكل مستجدات العصر بكل الوسائل والأساليب الأصيلة والمستحدثة التى يمكن استخدامها فى مجال الدعوة.

تقدير الدعاة لفعالية الثقافة العلمية:

إذا ما كان للثقافة العلمية من هذه القيمة والمكانة التى من الضرورى أن يكتسب عناصرها الدعاة المنوط بهم تقديم خطاب دينى متطور يواكب روح العصر وقضاياه، ويقدم تربية علمية لأفراد المجتمع بصورة مناسبة لخلفياتهم المعرفية ومستوى ثقافتهم الحياتية فى ضوء تبسيط تلك المعارف العلمية حال ربطها بالمعارف الدينية، فإذا ما كان لهذه الثقافة العلمية ذلك القدر من قبل المنظرين والمهتمين بالبحث حولها، فما موقف الدعاة أصحاب الشأن من تقديرهم لمكانة الثقافة العلمية خاصة فيما يتعلق بتطوير الخطاب الدينى؟

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

لقـد تم تقصى مسـتويات تقدير عينة من الدعـاة العاملين بوزارة الأوقاف ذوى المؤهـلات المختلفة، وسـنوات الخـبرة المتباينة، ومتنوعى فـترات التدريب أثناء الخدمـة، ولقد بلغ عدد تلك العينة (٢٠٠) مائتـين من الدعاة، وقد كانت محاور التقدير المتطلب الكشف عنها عدة محاور دارت حول ما يلى:

١ – مدى الاستفادة من الثقافة العلمية.
٢ – دور تقديم الثقافة العلمية للدعاة.
٣ – ضرورة تقديم الثقافة العلمية للدعاة.
٤ – مقدار درجة تقديم الثقافة العلمية للدعاة.
٥ – دور الثقافة العلمية فى تنمية فكر الداعية.
٦ – تفهم الداعية للثقافة العلمية.
٧ – تغير موقف الدعاة نحو القضايا العلمية.
٨ – الاستجابة نحو التثقيف العلمى للداعية.
٩ – استجابة الدعاة نحو الثقافة العلمية.
١٠ – دور الثقافة العلمية فى إكسـاب الداعية القدرة على معالجة القضايا العلمية المستحدثة.

وقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية الثقافة العلمية فى تطوير الخطاب الدينى، وتنمية فكرهم العلمى ومهاراتهم العلمية، وأهميتها فى معالجة القضايا العلمية بفكر مستنير، ويظهر جدول (١) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية.

جدول (١)

مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية فى ضوء المحاور المحددة

المحور (البعد)	مستوى التقدير
مدى الاستفادة من الثقافة العلمية	كبير
دور تقديم الثقافة العلمية للدعاة	إيجابى

المحور (البعد)	مستوى التقدير
معالجة القضايا العلمية فى المجتمع	كلها
تغير موقف الداعية نحو القضايا العلمية	الأفضل
سرعة التغير نحوها من جانب الداعية	كبيرة
ضرورة تقديم الثقافة العلمية للداعية	ضرورية
درجة تقديم الثقافة العلمية للداعية	كبيرة
مقدار درجة تقديم الثقافة العلمية للداعية	تزداد
دور الثقافة العلمية فى تنمية فكر الداعية	عظيم
الاستجابة نحو التثقيف العلمي للداعية	قبول
استجابة الدعاة نحو الثقافة العلمية	قبول كبير
تفهم الداعية للثقافة العلمية	فكر واسع

وفى إطار نفس الأهمية المعطاة من الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية فى تكوينهم ونمو فكرهم وتطوير الخطاب الدينى، فقد بحثت إحدى الدراسات العلمية المعنية بالثقافة العلمية لدى الدعاة فى ضوء بُعْدَيْها فهم طبيعة العلم، والاتجاهات العلمية، حيث أسست هذه الدراسة العلمية برنامجاً مقترحاً لتنمية فهم الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف لطبيعة العلم وبنيته وخصائصه والاتجاهات العلمية، ذلك على اعتبار أن الدعاة يمكنهم إكساب أفراد المجتمع التربية العلمية التى لا تتأتى بدون إكسابهم الثقافة العلمية التى هى أساس من أساسيات تلك التربية العلمية، وقد تكون البرنامج من الفصول التالية:

١ – العلم بين المنظورين الغربى والإسلامى.

٢ – نحو تأصيل إسلامى للاتجاهات العلمية.

٣ – خصائص العلم.

٤ – أهداف العلم.

وقـد أحـدث هذا البرنامج نمواً فى فهم طبيعة العلـم والاتجاهات العلمية لدى الدعاة وبالتالى اكتسابهم لبعض عناصر الثقافة العلمية.

وفـى نفس الاتجاه فقد أجريت دراسـة علمية اسـتهدفت معرفـة دور الدعاة من خلال المسـاجد فى التربيـة العلمية للمواطنين من خلال ربـط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشـريفة بالعلـوم الطبيعية وتطبيقاتها، وإظهار مواطن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، عن طريق تحديد مجالات التربية العلمية والثقافة العلمية التى يمكـن معالجتها من خلال الخطب الدينية ودروس الوعظ الدينى، من خلال عينة من الدعاة بلغت (٥٠) داعية.

وقد أبرزت الدراسة عدة محاور لمعرفة دور الدعاة فيها وهى:

١ – الدعوة للاستزادة من المعرفة العلمية.

٢ – ربط العلم بالإيمان.

٣ – التفتح الذهنى.

٤ – الأمانة العلمية.

٥ – تفسير بعض الظواهر الطبيعية.

٦ – نبذ الخرافات اللاعلمية.

٧ – التأكيد على توظيف عمليات العلم.

٨ – التأكيد على أخلاقيات العلم.

وقد أظهرت الدراسـة العلمية أن هناك تدنيا ملحوظا فى دور الدعاة فى الثقافة العلمية والتربية العلمية للمواطنين مما يشـير إلى تدنى مسـتواهم فى الثقافة العلمية ويـبرز الحاجة إلى تنميـة جوانبها وأبعادها لديهم حتى يمكن إنماء التربية العلمية لدى أفراد المجتمع، ذلك التدنى فى المجالات الآتية:

– تفسير الآيات التى تتناول خلق الإنسان وتكوينه الدقيق.

– وصف ديناميكية الحركة فى المجموعة الشمسية.

– الإشارة إلى أصل المادة فى ضوء الآيات القرآنية.

– تفسير مصدر ضوء الشمس والقمر حسب الآيات القرآنية والنظريات العلمية.

– تفسير حدوث التلقيح فى الكائنات الحية علمياً ودينياً.

- تفسير الآيات والأحاديث حول الخصائص الوراثية والهندسة الوراثية.
- الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم على عمليات العلم (الملاحظة، التصنيف، المقارنة..) .

إن الدعـاة فى المجتمع مطالبون بالعديد من المهام الدعوية التى تبرز مسـتوى ثقافتهـم العلميـة، ودورهـم الفعال فـى تدعيم وتحقيـق التربية العلميـة لأفراد المجتمع المسـلم، وتغطية أوجه التدنى التى ذُكـرت عاليا بالإضافة إلى هذه المهام ونكرر ذكرها:

١ - التأكيد على اختلاف تفسير الآيات القرآنية باختلاف العصور.
٢ - تفسير وشرح الآيات التى تتناول الخلق والكون.
٣ - التدليل على عظمة الله من خلال خلق الإنسان وتكوينه.
٤ - تفسير الآيات التى تتناول الظواهر الكونية كالكسوف والخسوف.
٥ - وصف ديناميكية الحركة فى المجموعة الشمسية.
٦ - الإشارة إلى أصل المادة فى ضوء الآيات القرآنية.
٧ - تفسير مصدر ضوء الشمس والقمر حسب الآيات القرآنية والعلم.
٨ - تفسير بعض الظواهر الجوية كالبرق والرياح فى ضوء آيات القرآن الكريم.
٩ - تفسير حدوث التلقيح فى الكائنات الحية علمياً ودينياً.
١٠ - تفسير الآيات والأحاديث حول الخصائص الوراثية.
١١ - التأكيد على الآيات التى تحث المسلمين على المعرفة وحب الاستطلاع.
١٢ - شرح وتفسير الآيات التى تحث المسلمين على الأمانة العلمية.
١٣ - التدليل بالآيات والأحاديث على أهمية التفتح الذهنى للمسلم.
١٤ - الإشارة للآيات التى تحذر من الخرافات.
١٥ - شرح الآيات التى تدعو إلى احترام العلم والعلماء.
١٦ - عدم الزج بالآيات القرآنية دون توظيفها فى مواقعها المناسبة.
١٧ - تفسير الآيات التى تدعو إلى عدم التسرع فى إصدار الأحكام.

١٨ - التأكيد على الآيات التي تحث على الربط بين المبدأ والسلوك.
١٩ - تفسير وشرح الآيات والأحاديث التى تدعو إلى الاستزادة من المعرفة العلمية.
٢٠ - الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم على العمليات العلمية.
٢١ - الإشارة إلى موقف الدين من احترام عقل الإنسان.
٢٢ - الدعوة إلى التفكير فى خلق الله وتفسير المعجزات الكونية.
٢٣- التأكيد على أخلاقيات العلم.

إن ذلك كله أو تلك المهام وغيرها من متطلبات الثقافة العلمية وأبعادها، لا يمكن للداعية العصرى تحقيقه وتدعيمه لدى أفراد المجتمع وتربيتهم علمياً، مادام هذا الداعية غير ساع لتثقيف نفسه علمياً بالقدر الذى يسهم به فى تحقيق الخطاب الدينى المؤثر فى المجتمع، الذى ينمى التربية الدينية جنباً إلى جنب مع التربية العلمية لديهم بتبسيط تستوعبه كل الفئات المجتمعية، ويظهر البراعة الأسلوبية العلمية لدى الداعية، تضفى على خطابه الدينى تطوراً فعالاً مجدياً فى ضوء التوازن والتكامل الوظيفى بين العلوم الطبيعية والعلوم الشرعية والدينية.

ذلك الأمر يدعو إلى تحلى الدعاة ببعض السلوكيات العلمية التى تنم عن اهتمام واع بالثقافة العلمية لديهم، وسعياً واضحاً منهم إلى اكتساب عناصرها لتطوير الخطاب الدينى وإفادة الآخرين منه، من هذه السلوكيات العلمية:

- المشاركة المستمرة فى الندوات العلمية.
- تناول القضايا العلمية المعاصرة فى خطابه الدينى بصورة واضحة.
- القراءة حول القضايا العلمية المستحدثة.
- متابعة البرامج العلمية التلفازية للاستفادة منها دعوياً.
- السعى إلى الحصول على مكتبة علمية تفيد فى مجال الدعوة.
- استخدام مراجع علمية فى إعداد الخطاب الدينى.
- التعرض فى الخطاب الدينى لمظاهر الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.
- المناقشة مع الزملاء حول القضايا العلمية المستحدثة.
- المشاركة فى المسابقات العلمية كلما أمكن.

- متابعة المجلات والدوريات العلمية بصورة مستمرة.
- تسجيل البرامج العلمية والندوات للاستفادة منها دعوياً.
- متابعة الصفحات العلمية عبر الجرائد اليومية.
- شراء الكتب العلمية واقتناؤها.
- استشارة المتخصصين فى مجال العلوم.

التأصيل الإسلامى للثقافة العلمية:

إن مصطلح العلم قد يستخدم للدلالة على المعرفة العلمية التى هى مكون من مكونات مفهوم الثقافة العلمية، ذلك ليميز أى نشاط علمى مقصود يهدف إلى دراسة ظواهر معينة فى الكون والحياة من خلال الملاحظة الدقيقة والمنهجية العلمية المناسبة، ذلك للتوصل إلى قوانين يمكن أن تسهم فى تفسير لهذه الظواهر والقضايا المعاصرة.

ويعد العلم ذا مكانة عظيمة فى الإسلام، وتبدو مكانته فى افتتاح الله تعالى كتابه الكريم بضرورة القراءة دون التقيد بمقروء مخصوص أو معين، ويستوى فى ذلك موضوع القراءة العلمية سواء كان موضوعاً دينياً أم دنيوياً، مادام الهدف خدمة الإسلام وخدمة المجتمع قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾[1].

إضافة لذكره أداة الكتابة فى نفس الآية، والقسم بها فى آية أخرى فى قوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2].

وقد قال بعض العلماء إن كتاب الله تعالى مسمى هكذا قرآنا لجمعه ثمرة جميع العلوم ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[3].

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يوجه الإنسان بطريق مباشر وإيمانى نحو المعرفة العلمية «الثقافة العلمية» قراءة وبحثاً وتعليماً وتدويناً.

---

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥ .
(٢) سورة القلم الآية ١.
(٣) سورة النحل الآية ٨٩.

إن العلم الذى يدعو إليه الإسلام إنما هو العلم الشامل الدينى المتعلق بالعقائد، والدنيوى المتعلق بالظواهر الكونية والحياتية، والتأكيد على شمولية المفهوم الإسلامى للعلم ضرورى لسببين:

الأول: إظهار مدى القصور فى المفهوم الشائع للعلم فى مختلف الفلسفات الوضعية، والذى يقصد به ما يسمى العلم الطبيعى مثل الفيزياء والكيمياء والفلك والعلوم التى تعتمد على الملاحظة والتجريب وصولاً إلى القوانين التى تفسر الظواهر الكونية.

الثانى: عدم وجود مبرر فى مجال الحديث عن العلم من التفرقة بين ماهو فرض عين وماهو فرض كفاية، ذلك لأن حث المسلمين على طلب العلم النافع قد جعل منه فرضاً لازماً على المسلمين، قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) «ابن ماجه».

وعلى ذلك نجد أن الإسلام بحث عن الثقافة العلمية فى إطار المفهوم الشامل للعلم من المنظور الإسلامى، ذلك ما تشير إليه الآيات القرآنية ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[2]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[3]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[4].

بل يصطفى الله أهل العلم عن غيرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[5]. وغيرها من الآيات الكريمة إضافة لقوله ﷺ (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة) [رواه مسلم]

وقال أيضاً (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) [رواه مسلم].

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥.
(٢) سورة يوسف الآية ٧٦.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥.
(٤) سورة طه الآية ١١٤.
(٥) سورة البقرة الآية ٢٤٧.

ذلك كله يدلل على أهمية الثقافة العلمية للدعاة على أنها من العلوم النافعة التى لابد من تحصيلها واكتسابها من أجل خدمة الدعوة الإسلامية.

ويبرز التأصيل الإسلامى للثقافة العلمية بدرجة كبيرة أيضاً من خلال ما يلى:

١ - إبراز المنهجية العلمية لدى العلماء المسلمين الذى قدم الإسلام من خلالهم منهجاً عقلانياً وتجريبياً يقوم على الحس النقدى والاستقراء والاستنباط والقياس.

٢ - أن التراث الإسلامى العلمى يؤكد أن العلماء المسلمين قد أسسوا لكثير من العلوم الحديثة والنظريات العلمية كالجاذبية والنظرية الذرية وعلم التربية وعلوم البيئة والتقنية، ومعالجة قضايا الكون العلمية بفكر إسلامى.

ولعل من أبرز ما يدعم التأصيل الإسلامى للثقافة الإسلامية العلمية، هو احتواء القرآن الكريم والسنة النبوية لبعض المفردات المكونة لمفهوم الثقافة العلمية، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:

أولا: المفاهيم العلمية:

وهى متعددة من خلال القرآن والسنة من ذلك:

١ - مفهوم البرق: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[1]، ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[2]، ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾﴾[3].

٢ - مفهوم الرعد: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾[4]، ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[5].

٣ - مفهوم الماء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[6]، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾[7]، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾[8]، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾[9].

---

(١) سورة النور الآية ٤٣.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٠.
(٣) سورة القيامة الآية ٧.
(٤) سورة الرعد الآية ١٣.
(٥) سورة البقرة الآية ١٩.
(٦) سورة الأنبياء الآية ٣٠.
(٧) سورة الفرقان الآية ٥٤.
(٨) سورة الواقعة الآية ٦٨.
(٩) سورة المؤمنون الآية ١٨.

٤ – مفهوم اللقاح: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[(١)].

٥ – مفهوم الإعصار: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾[(٢)].

٦ – مفهوم الخسوف والكسوف: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ ﴾[(٣)].

٧ – مفهوم السحاب: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾[(٤)]، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ﴾[(٥)].

٨ – مفهوم الشمس: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾[(٦)]، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾[(٧)].

٩ – مفهوم القمر: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[(٨)] ، ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾[(٩)].

١٠ – مفهوم الكوكب: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾[(١٠)].

١١ – مفهـــوم الزلازل والبراكـــين: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[(١١)]، ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾[(١٢)].

١٢ – مفهـــوم الضوء: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾[(١٣)]، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[(١٤)].

١٣ – مفهوم الصوت: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾[(١٥)].

---

(١) سورة الحجر الآية ٢٢.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٦.
(٣) سورة القيامة الآيات ٧ – ٩.
(٤) سورة الرعد الآية ١٢.
(٥) سورة النور الآية ٤٣.
(٦) سورة يس الآية ٣٨.
(٧) سورة الشمس الآية ١.
(٨) سورة يس الآية ٣٩.
(٩) سورة الشمس الآية ٢.
(١٠) سورة النور الآية ٣٥.
(١١) سورة الزلزلة الآية ١ – ٢.
(١٢) سورة الطارق الآية ١٢.
(١٣) سورة يونس الآية ٥.
(١٤) سورة النور الآية ٣٥.
(١٥) سورة لقمان الآية ١٩.

١٤- مفهوم السراب : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾(١).

١٥ - مفهوم البرد : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾(٢).

١٦ - مفهوم الرياح : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾(٣) ، ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾(٤).

١٧- مفهوم الينبوع : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾(٥) ، ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾(٦).

١٨ - مفهوم العيون : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾(٧) ، ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾(٨) ، ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾(٩) .

١٩ - مفهوم الشهاب : ﴿ مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾(١٠)، ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾(١١).

٢٠ - مفهوم النجوم: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾(١٢)، ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾(١٣)، ﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾(١٤).

٢١ - مفهوم الذرة: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾(١٥) .

---

(١) سورة النور الآية ٣٩.
(٢) سورة النور الآية ٤٣.
(٣) سورة الروم الآية ٤٦.
(٤) سورة الروم الآية ٤٨.
(٥) سورة الزمر الآية ٢١.
(٦) سورة الإسراء الآية ٩٠.
(٧) سورة الإنسان الآية ٦.
(٨) سورة القمر الآية ١٢.
(٩) سورة الغاشية الآية ١٢.
(١٠) سورة الجن الآية ٨.
(١١) سورة الجن الآية ٩.
(١٢) سورة النجم الآية ١.
(١٣) سورة الواقعة الآية ٧٥.
(١٤) سورة النحل الآية ١٦.
(١٥) سورة الزلزلة الآية ٧.

ثانياً: الحقائق العلمية:

١ – تطور الأجنة: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[١]، ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾[٢]، ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾[٣]، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾[٤].

٢ – الإحساس (الجلد والألم): ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾[٥]، وتأكيد أن الجلد هو مركز الإحساس والألم.

٣ – خلق اللبن من بين الفرث والدم: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[٦].

٤ – دوران الأرض: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[٧]، ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾[٨]، ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾[٩].

٥ – كروية الأرض أو بيضاويتها: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾[١٠]، ﴿ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾[١١]، ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾[١٢].

---

(١) سورة العلق الآية ٢.
(٢) سورة النحل الآية ٤.
(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤.
(٤) سورة المؤمنون الآيات ١٢– ١٤.
(٥) سورة النساء الآية ٥٦.
(٦) سورة النحل الآية ٦٦.
(٧) سورة الفرقان الآية ٦٢.
(٨) سورة النبأ الآيات ٦، ٧.
(٩) سورة النمل الآية ٨٨.
(١٠) سورة النازعات الآية ٣٠.
(١١) سورة الزمر الآية ٥.
(١٢) سورة ق الآية ٧.

٦ – فلكية الكون: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾[1]، ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ ﴾[2].

٧ – حركة الكون: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠ ﴾[3]، ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[4]، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾[5].

٨ – أبدية الكون: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾[6]، ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[7].

٩ – التقويم الشمسي: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[8]، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[9]، ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[10]، ﴿ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[11].

١٠ – بناء اليخضور: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾[12].

---

(١) سورة ق الآية ٦.
(٢) سورة نوح الآيات ١٥ – ١٦.
(٣) سورة يس الآيات ٣٨ – ٤٠.
(٤) سورة الرحمن الآية ٥.
(٥) سورة الأنعام الآية ٩٦.
(٦) سورة الرحمن الآيات ٢٦ – ٢٧.
(٧) سورة إبراهيم الآية ٤٨.
(٨) سورة التوبة الآية ٣٦.
(٩) سورة البقرة الآية ١٨٩.
(١٠) سورة يس الآية ٣٩.
(١١) سورة الإسراء الآية ١٢.
(١٢) سورة الأنعام الآية ٩٩.

ثالثاً: مهارات وعمليات العلم:

وقد أشارت إليها آيات القرآن الكريم وآياته بصورة صريحة وضمنية وهى مهارات متعددة منها:

١ – الملاحظة: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[(١)]، ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ ﴾[(٢)]، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾[(٣)].

٢ – التصنيف: ﴿ مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ﴾[(٤)]، ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾[(٥)]، ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾[(٦)]، ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[(٧)]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[(٨)].

٣ – المقارنة: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٩)]، ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ ﴾[(١٠)]، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾[(١١)]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[(١٢)].

٤ – التنبؤ: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ ﴾[(١٣)]، ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾[(١٤)]، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[(١٥)]،

---

(١) سورة ق الآية ٦.
(٢) سورة الروم الآية ٩.
(٣) سورة الطارق الآية ٥.
(٤) سورة هود الآية ٤٠.
(٥) سورة الشعراء الآية ٢٨.
(٦) سورة الذاريات الآية ٤٩.
(٧) سورة الفرقان الآية ٥٣.
(٨) سورة فاطر الآية ١٢.
(٩) سورة الزمر الآية ٩.
(١٠) سورة فاطر الآية ١٢.
(١١) سورة الزمر الآية ٢٩.
(١٢) سورة البقرة الآية ٢٤٧.
(١٣) سورة الروم الآيات ٢ – ٣.
(١٤) سورة القمر الآية ٤٥.
(١٥) سورة الكهف الآية ٧٨.

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]، ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾[2]، ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[3]، ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[4].

٥ – التفسير: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾[5] (تفسير سبب الفساد في الأرض)، ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾[6]، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾[7]، ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾[8] (تفسير نزول المطر)، ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[9] (تفسير وظيفة الجبال للأرض)، ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[10].

٦ – التواصل: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[11]، ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾[12]، ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[13]، ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾[14]، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾[15]، ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[16]، ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[17].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٢.
(٢) سورة فصلت الآية ٥٣.
(٣) سورة يوسف الآية ٦.
(٤) سورة الفرقان الآية ٥٩.
(٥) سورة الروم الآية ٤١.
(٦) سورة البقرة الآية ٢٠٥.
(٧) سورة النور الآية ٤٣.
(٨) سورة النور الآية ٤٣.
(٩) سورة لقمان الآية ١٠.
(١٠) سورة الكهف الآية ٧٨.
(١١) سورة النحل الآية ١٢٥.
(١٢) سورة الحجرات الآية ١٣.
(١٣) سورة آل عمران الآية ١٥٩.
(١٤) سورة الكهف الآية ٦٦.
(١٥) سورة الكهف الآية ٧٢.
(١٦) سورة المؤمنون الآية ٢٣.
(١٧) سورة النمل الآية ٢٢.

٧ – القياس: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾ (١)، ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ (٢)، ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣).

وحتى لا نفهم خطأ فإن القرآن الكريم لم ينزل ليكون كتاباً فى العلوم، ولكنه نزل لهداية الناس، وأن الآيات القرآنية التى تتعرض للمفاهيم والحقائق العلمية، إنما هى إشارات سريعة وضعها الله تعالى فى القرآن، لكى تؤكد عندما تتقدم العلوم، وتبرز المكتشفات العلمية أن ما ذكره القرآن من هذه الحقائق يطابق تماماً ما يقوله العلم والعلماء، وهذا دليل واضح أن القرآن الكريم صادر من العليم النذير ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (٤)، ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ (٥)، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (٦).

وأيضاً لنا فى السنة النبوية المطهرة الإشارات العلمية الواضحة التى تبرز بعض مفردات الثقافة العلمية، من ذلك:

١ – مفهوم الكسوف والخسوف، والشمس، والقمر: قوله ﷺ: (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله). [رواه مسلم].

٢ – مفهوم الماء: قوله ﷺ: (المسلمون شركاء فى ثلاث النار والماء والكلأ). [رواه البخارى].

٣ – مفهوم الوراثة: قوله ﷺ: (تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم) [ابن ماجه].

٤ – قضية تحديد نوع الجنين: قوله ﷺ: (فإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت بإذن الله). [رواه أحمد].

(١) سورة النمل الآية ٤٢.
(٢) سورة هود الآية ٢٤.
(٣) سورة الحديد الآية ٢١.
(٤) سورة فصلت الآية ٥٣.
(٥) سورة النمل الآية ٩٣.
(٦) سورة ص الآية ٨٨.

٥ – مفهوم صدأ الحديد، والقلب: قوله ﷺ: (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها، قال ﷺ تلاوة القرآن وذكر الموت) . [رواه البيهقى] .

٦ – مفهوم التكاثر والتناسل: قوله ﷺ (تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة) . [رواه البخارى] .

٧ – الإشارة إلى بعض أعضاء الجسم والكائنات: قوله ﷺ (أحلت لكم ميتتان ودمان، أما الدمان الكبد والطحال، وأما الميتتان السمك «الحوت» ، والجراد) . [رواه البيهقى] ، وهذا الحديث يشير أيضاً إلى التصنيف وهو من مهارات العلم.

٨ – الإشارة إلى المعادن: قوله ﷺ (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) [رواه البخارى ومسلم] ، وقوله (التمس ولو خاتماً من حديد) [رواه مسلم والبخارى] .

٩ – مفهوم النجوم: قوله ﷺ: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) .

١٠ – مفهوم الذرة: قوله ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) [رواه مسلم] ، وهذا الحديث يستدل به على التواضع العلمى وهو من أخلاقيات العلم.

وأود الإشارة إلى أن ما سبق من استشهادات قرآنية ونبوية عن مدى تضمينها بعض المفردات المكونة للثقافة العلمية، ذلك يعد من قبيل ضرب الأمثلة لا الحصر فمواطن الإشارات العلمية فى القرآن الكريم والسنة كثيرة ومتنوعة لا يسع هذا المؤلف المبسَّط فى تناولها، ذلك لأن المقصود من هذا التناول إنما هو التدليل على الأصالة الإسلامية للثقافة العلمية، التى يوكل الدعاة بالحفاظ على تلك الأصالة، بما يعنى ضرورة اكتساب مفردات العلوم كثقافة لإمكانية تناولها عند عرض الخطاب الدينى بصفة خاصة عند تناول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى الخطاب دليلاً وتفسيراً.

فلا يقف الداعية العصرى عاجزاً عن معالجة المفاهيم العلمية أو القضايا العلمية التى ترد عبر آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، فيكون بذلك قاصراً عن معالجة

النــص القرآني والنبوى أيضاً بطريقة دقيقــة وصحيحة ومتكاملة تبرز وحدة النص معنىً وتفســيراً ولغةً، كذلك يُقيِّم من قبل رواده بالضعف والقصور فى مجال الدعوة الإســلامية. وعلى ذلك فالداعية أمام النص القرآنــى أو النبوى الذى يحتوى على مفردات من الثقافة العلمية قد يكون على عدة وجوه منها :

١ – المعالجــة المتكاملــة والتناول الصحيــح للنصوص القرآنيــة والنبوية من جميع الجوانب الشــرعية والعلمية وبأسلوب مبســط يفهمه الآخرون وينم عن داعية متكامل دينياً وعلمياً وهو داعية عصرى.

٢ – المعالجــة الخاطئة للنصوص القرآنيــة والنبوية على الأقل للجانب العلمى فيها الذى يتناول بعض مضامين الثقافة العلمية وهو داعية غير مجدد.

٣ – المعالجــة غــير الكاملة والتنــاول غير الصحيح – إلى حد مــا – للنصوص القرآنية والنبويــة للمفاهيم والقضايا العلمية الواردة بهما، وهو داعية مجتهد، فالأول لديه فهــم الإعجاز العلمى للقرآن والســنة، والثانى ليس لديه وعــى بالإعجاز العلمى للقرآن والسنة، والثالث يسعى أو يقترب من فهم الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

وقد بين أحد العلماء المتخصصين فى العلوم الطبيعية أن القرآن الكريم يتكون من «٦٣٥٠» ســتة آلاف وثلاثمائة وخمسين آية منها تقريباً «١٠٠٠» ألف آية لا يمكن فهم واســتيعاب مضمونها وتفســيرها الدقيق إلا بكيمياء متقدمة، وفيزياء متقدمة، وأحياء متقدمة، أى بثقافة علمية متقدمة، وهذه الآيات تشــكل تقريباً «١٦٪» من إجمالى آيات القرآن الكريم، ذلك أدعى إلى سعى الدعاة لامتلاك الثقافة العلمية لفهم آيات القرآن الكريم وأسراره الكونية وإعجازه العلمى لإفادة جمهور المجتمع.

إن الثقافة العلمية للداعية معنية بدرجة كبيرة من الإسهام الجاد منه كشخصية دينيــة تمثل قدوة لأفراد المجتمع ومن خطابه الدينى المجدد الذى يمثل الرســالة الدعويــة التــى يوجهها الداعيــة لأفراد المجتمع، الإســهام الفاعل فــى القضايا المجتمعية الوطنية التى تهم الوطن فى كافة المجالات الحياتية، فعلى سبيل المثال هنــاك العديد من الحملات القومية التــى تهم الوطن، وتمثل واجباً وطنياً على كل فئــات المجتمع الذى يعد الداعية واحداً منهم، مالم يكن هذا الداعية ملماً بالثقافة

العلمية التى تكمن وراء هذه الحملات القومية لا يستطيع بفاعلية المعالجة الدينية لها لتحفيز وحث أفراد المجتمع على المشاركة فى هذه الحملات بجدية وإيجابية، لأن فى تناولها عبر الخطاب الدينى يتطلب معالجتها دينياً وعلمياً بطريقة متكاملة تحقق الفائدة المرجوة منه، باستيعاب أفراد المجتمع لها، والإقبال على المشاركة فيها من أجل الوطن، وكمثال على هذه الحملات:

- الحملة القومية لمكافحة إنفلونزا الطيور والخنازير.
- الحملة القومية للتبرع بالدم.
- الحملة القومية لمكافحة مرض الإيدز.
- الحملة القومية لمواجهة فيروس الكبدى الوبائى.
- الحملة القومية لمكافحة الإدمان.

فنجد فى كل هذه الحملات جانباً علمياً يتطلب التوعية بها توضيح الجانب العلمى مع الجانب الدينى، فلابد للداعية أن يعرف:

- مرض إنفلونزا الطيور والخنازير ومسبباتهما والوقاية منهما.
- مرض الإيدز والكبدى الوبائى، وكيفية علاجهما.
- الضرر الصحى للإدمان، وتأثيره فى الصحة العقلية والبدنية.
- أهمية التبرع بالدم على صحة الإنسان.

ذلك كله حتى يوضح لأفراد المجتمع ما قد تسببه تلك الأمراض أو غيرها من ضرر على الصحة العامة وبالتالى صحة المسلم والحفاظ عليها حتى يكون قوياً يفيد مجتمعه ونفسه، قال ﷺ: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) [رواه مسلم].

ويذخر العصر الحالى بالعديد من القضايا العلمية المستحدثة التى تتطلب رأياً دينياً حولها، وحكماً فقهياً بشأنها وذلك لن يتأتى إلا باستشارة المتخصصين فى مجال العلوم، أو اكتساب الدعاة ثقافة هذه القضايا بفهم واستيعاب، من هذه القضايا:

- البصمة الوراثية.
- الأرحام البديلة «تأجير الأرحام».

- استنساخ الأعضاء.
- التحكم فى نوع الأجنة.
- بنوك الحيوانات المنوية.
- بنوك الألبان.
- العلاج الجينى.
- زرع الأعضاء.
- الإخصاب الصناعي.
- الاستنساخ البشرى.
- بنوك الجينات.

إن مثل هذه القضايا وغيرها من القضايا التى لم يصل إليها العلم الحديث بعد، ولن يصل إلا بمشيئة الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [1]، تتطلب من الدعاة الإلمام بها وتعرفها من منظور الثقافة العلمية المتطلبة، وتؤدى التكنولوجيا دوراً مهماً فى ذلك من خلال استعانة الدعاة بالمصادر التكنولوجية خاصة الإنترنت لجمع المعارف العلمية حول هذه القضايا وتقصى الآراء الدينية والفقهية عبر المواقع الدينية الإسلامية على شبكة المعلومات الدولية للإفادة منها فى:

(أ) اكتساب عناصر الثقافة العلمية المتعلقة بالقضية العلمية.

(ب) الوعى بالحكم الدينى والشرعى المتعلق بهذه القضية.

حتى يستطيع أن يكون الرأى السديد حولها فى إطار من التكامل بين العلم والدين والعلاقة الوظيفية فيما بينهما، لذلك تبدو العلاقة وثيقة بين العلم والتكنولوجيا والدين، وهذا لن يتأتى إلا بدعاة يجيدون التعامل مع التكنولوجيات الحديثة.

إننا حين ندعو الدعاة إلى اكتساب عناصر الثقافة العلمية ومفرداتها لا نعنى التقليل من ثقافتهم، إنما نعنى تلك الثقافة العلمية الشاملة التى تعنى بكل فروع العلوم (كيمياء - فيزياء - أحياء - فلك وجيولوجيا..)، بحيث يكون لدى الدعاة المعارف من كل هذه العلوم بما يخدم مهمة الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى،

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

فهى ليسـت ثقافة تخص علماً دون غيره من العلوم، بل تعم العلوم كلها، فى إطار العلاقـة بين فروع العلوم الطبيعية وبعضها، والعلاقـة بينها وبين الدين، فلا يمكن القـول بأن أحد هذه العلوم دون غيرها يرتبـط بالدين والآخر لا يرتبط، كما لا يمكن القطع بأن مهمة الدعوة الإسـلامية والخطاب الدينى يحتاج إلى أحد هذه العلوم دون غيرها، وتدعيم العلاقة بينهما، إنما كل هذه العلوم تخدم الدين والدعوة الإسـلامية على اعتبار أنها من العلوم الشاملة النافعة وفق المنظور الإسلامى.

إن الدعاة حال تقديمهم للخطاب الدينى الذى يستمد مادته الأساسية من القرآن الكريـم بإعجازه العلمـى الذى يوافق كل عصر من العصور، بما يكتشـف كل يوم من أسـرار وإعجازات قد كشـف عنها العلم الحديث وسوف يكشف عنها مستقبلاً بمشيئة الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1]، إن الدعاة حيال ذلك مطالبـون بإظهار وإبراز مظاهر هـذا الإعجاز وفهمه أولاً، كما أنهم مطالبون بتأكيد العلاقة بين العلم والدين لكل أفراد المجتمع، وذلك لن يتأتى دون اكتسابهم الثقافة العلمية الشاملة التى تتضمن ثقافة كيميائية، فيزيائية، بيولوجية، وغيرها من أجل الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المجتمع، ويدلل على ذلك تعدد الأدلة العلمية من كافة فروع العلوم الطبيعية التى تبرز حاجة الدعاة للثقافة العلمية الشاملة، فنجد:

١ – من الأدلة الفلكية من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[2] بمعنى حتى لا تسقطا، أى إن الله تعالى يمسك الأرض أن تسقط، مع أن الناس كانوا يرون الشـمس والقمر والنجوم معلقة بالفضاء، ولكنهم كانوا يعتقدون بالنسبة للأرض أنها راسخة بذاتها، وأنها ليست معلقة فى الفضاء، فالحقيقة العلمية هى أن الأرض معلقة فى الفضاء مثل جميع الأجرام السماوية، وعندما نزل الإنسان على سطح القمر بعد أربعة عشر قرناً من نزول القرآن، رأى الأرض بعينه كرة معلقة فى الفضاء، كما أوضحت الآية القرآنية.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٢) سورة فاطر الآية ٤١.

٢ – ومن الأدلة الجيولوجية فى القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[1]، تبين الآية القرآنية حقيقة أن مياه الأمطار تسكن فى باطن الأرض عبر شقوق القشرة الأرضية فتتكون بها المياه الجوفية فى تراكيب جوفية قد تتصدع أثناء حدوث الزلازل، فتنتقل المياه منها لتهاجر إلى مكان آخر، فى بقاع مختلفة من العالم، وهذا ما أكده علماء الجيولوجيا حديثاً بعد نزول القرآن منذ أربعة عشر قرنا من أنه يحدث تغييرات جيولوجية فى باطن الأرض تجعل الماء يهرب من مكان ليذهب إلى مكان آخر.

٣ – ومن الأدلة البحرية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾[2]، أكد علماء البحار وجود تيارات مائية داخلية فى أعماق البحار والمحيطات نتيجة اختلاف درجات الكثافة بين مياه البحار المختلفة، واختلاف درجات الحرارة بينهما، وهذه تحدث الأمواج الداخلية فى الأعماق، أما الأمواج العلوية التى تظهر على سطح البحار والمحيطات فتحدث بفعل الرياح، وذلك يعنى وجود أمواج داخلية وأخرى سطحية فى البحار والمحيطات، كما يؤكد علماء البحار أن كمية الضوء التى تنفذ إلى أعماق البحار تتناقص تدريجياً حتى تصل عند عمق ١٣٥م إلى واحد فى الألف، وعندما يصل العمق إلى ١٩٠م فإن كمية الضوء التى تصل إلى هذا العمق هى واحد إلى عشرة آلاف أى انعدام الضوء تقريباً، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة، ولم تكتشف ما بها من أسرار علمية إلا حديثاً.

٤ – ومن الأدلة الفيزيائية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨)﴾[3] فإن هذه الآية القرآنية تشير إلى أن السماء التى تشمل المجرات والنجوم والكواكب والأقمار هذه كلها موضوعة فى السماء

---

(١) سورة المؤمنون الآية ١٨.

(٢) سورة النور الآية ٤٠.

(٣) سورة الرحمن الآيات ٧ – ٨.

بحساب دقيق، وتحت تأثير قوى متوازنة التى عبر الله تعالى عنها بالميزان، الذى يرمز إلى الدقة والحساب الدقيق، ذلك لأنه لولا توازن هذه القوى لاختل نظام الكون ثم اضطرب وهلك، وهذه حقيقة أكدها العلم الحديث.

٥ - ومن الأدلة المناخية فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾(١)، أكد العلم الحديث أن الرياح تحمل معها بخار الماء وقطرات الماء الصغيرة، ثم تدفعها الرياح إلى المناطق الباردة فى طبقات الجو العليا ليتكون السحاب، الذى ينزل بعد ذلك مطراً، وأن الرياح تحمل حبوب اللقاح وتنقلها إلى النباتات مما يؤدى إلى إخصابها وظهور الثمار، وهذا ما تدل عليه الآية القرآنية منذ نزول القرآن.

٦ - ومن الأدلة الكيميائية من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾(٢) ، تشير الآية القرآنية إلى أن الله تعالى خلق الإنسان من طين الأرض وأثبت العلم الحديث أن جسم الإنسان يتكون من عدة عناصر كيميائية من عناصر التربة الأرضية، أهمها الهيدروجين، الأكسيجين، الكربون، النتروجين، الفوسفور، الكبريت، البوتاسيوم، الصوديوم، الماغنسيوم، الحديد، الكلور وغيرها، ثم تشير الآية إلى أن الإنسان عندما يموت، فإن جسمه يتحلل مرة أخرى إلى عناصر الأرض التى تكون منها، وعلى هذا يكون الإنسان جزءاً من الأرض، منها يخرج وإليها يعود، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

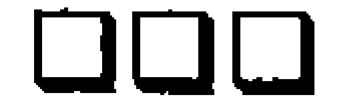
٧ - ومن الأدلة البيولوجية فى القرآن الكريم، قوله تعالى ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾(٣) أثبت العلم البيولوجى الحديث، أن الذباب إذا وقف على طعام بحيث تعلق بأرجله جزئيات منه، فإنه يصب عليها عصارات هاضمة بواسطة خرطوم له تذيب ما علق بأرجله، ثم يمتصه الذباب بحيث لا يستطيع أحد أن ينقذ أو أن يسترد ما سلبه الذباب وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة.

(١) سورة الحجر الآية ٢٢.

(٢) سورة طه الآية ٥٥.

(٣) سورة الحج الآية ٧٣.

إن مـا تم عرضـه من أدلة قرآنية تـبرز الإعجاز العلمى القرآنـى بكافة العلوم الطبيعيـة دون علم بغيره – أدلة كيميائية ، وأخـرى فيزيائية ، وثالثة بيولوجية ، ورابعة مناخية وهكذا – إنما ذلك يعنى أن الدعاة مطالبون بالثقافة العلمية الشاملة لـكل فروع العلوم الطبيعية بالقدر الذى يتيح لهم ويسـهم بدرجة كبيرة فى تطوير الخطاب الدينى وتفعيل مهمة الدعوة الإسلامية فى ظل القضايا المعاصرة المستحدثة ، وأعتقد أنه لا يمكن لأى داعية ليس لديه القدر الكافى من الثقافة العلمية الشـاملة أن يحقـق تميزاً دعوياً يواكـب العصر الحديث ، فكل العلوم الكونية ترتبط بالدعوة الإسلامية وبالتالى تعد ضرورية للقائمين عليها وهم الدعاة.





الثقافة التكنولوجية وتجديد الخطاب الدينى

مما لاشك فيه أن تطوير الخطاب الدينى يرتكز على عدة محاور رئيسية أو أركان تمثل أهم جوانبه وهى التى تتعلق:

(أ) بطريقة عرض الخطاب الدينى.

(ب) بمحتوى الخطاب الدينى.

(ج) بالأسلوب والوسيلة المتبعة في عرض الخطاب الديني.

وتمثل الثقافة العلمية للدعاة محوراً هاماً وجانباً رئيسياً من ركن محتوى الخطاب الدينى ليأتي مواكباً لقضايا العصر ومشكلات المجتمع ، كذلك فمن الضرورى أن ندرك جيداً أن أهم مخرجات العلم والثقافة العلمية هى التكنولوجيا ودورها فى المجتمع بما تقدمه من وسائل ووسائط تكنولوجية تفيد كافة أفراد هذا المجتمع ومنهم الدعاة، وهى بذلك تمثل المحور المتعلق بالوسيلة المتبعة فى عرض الخطاب الدينى أو الوسيط التكنولوجى الذى يستفيد منه الداعية فى إعداد خطابه الدينى وعرضه على أفراد المجتمع ، وعلى ذلك يرتبط بالثقافة العلمية للدعاة أيضاً مفهوم الثقافة التكنولوجية لديهم التى تمكنهم من الاستفادة من المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية.

ماهية الثقافة التكنولوجية:

يعنى بالثقافة التكنولوجية بأنها ذلك الأسلوب العلمى لإدراك المستحدثات التكنولوجية المعاصرة بالمعرفة والفهم والتمييز وتفهم العلاقات والروابط بينهم

بمـا يؤدى إلى النفع وحسـن أداء الفـرد والجماعة، كما قد يعنـى بها فهم طبيعة التكنولوجيـا وأهم مميزاتها وظواهرها الشـائعة فى الحيـاة المعاصرة، والقدرة على اسـتخدام الأدوات والمـواد التى تواجه الفرد، وتنمية ميلـه وقدرته على أن يعرف كيف تعمل هذه الأشياء.

كما قد يعنى بها إدراك الدعاة للمسـتحدثات التكنولوجية التى تمثل منجزات العلم الحديث، وفهمها وقدرتهم على الاسـتفادة منها وتوظيفها واسـتخدامها فى مجال الدعوة بإيجابية، بل والمساهمة فى تحقيق بعض جوانب التربية التكنولوجية لأفراد المجتمع.

إن تجديد الداعية لأساليبه المتبعة فى خطابه الدينى والاستفادة منها كالحاسوب وشبكة المعلومات الدولية وكافة الأساليب المعينة التى تخدم مجال الدعوة وتحدث من الخطاب الدينى بدرجة فاعلة ينم عن ثقافته التكنولوجية، حيث إن الاستعانة بتلـك التكنولوجيـات الحديثة يفيد فى حصر المزيد مـن الآراء والمعلومات الدينية والعلمية حول القضايا موضوع الخطاب الدينى وإعداد الرد الدينى عليها مسـتعيناً بالمصادر التكنولوجية المتعددة، وأيضاً فى تعرف ما يثار حول الإسـلام من شبهات وتشـكيك عبر مواقع الشبكة الدولية بما يمكنه من المساهمة فى الرد عليها بالحجة والبرهان بما يبعد كل الاتهامات عن الإسـلام ويوضح الصورة الصحيحة عنه وعن استيعابه لكافة القضايا المعاصرة.

توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة:

لعل من أهم سـبل نشر الدعوة الإسـلامية الخالدة والدفاع عنها فى هذا العصر هو استخدام أسلحة العصر ذاته والمستحدثات التكنولوجية هى ذاك السلاح أو تلك الأداة، ذلـك يرجـع إلى الإمكانيات الهائلة التى تتمتع بها، وفى رسـول الله ﷺ أسوة حسنة، فهو الذى استخدم الوسائل فى دعوته منذ السنوات الأولى لها ووظفها خير توظيف، ومن ثم فمن الضرورى على الدعاة توظيفها فى مجال الدعوة وتطوير الخطاب الدينى ذلك لبعض مبررات التوظيف التالية:

١ – حاجـة مجـال الدعـوة إلى التفاعل، الـذى يعد أهم خصائص المسـتحدثات التكنولوجيـة، فنحن فى حاجة ماسـة إلى وجود تفاعـل بين جميع عناصر العملية الدعوية، من أجل إحداث حالة من النشاط وقوة التفاعل.

٢ – حاجة مجال الدعوة إلى التكامل، فمن الأهمية وجود تكامل بين جميع العناصر المختـارة للعمل فى بيئة المسـتحدثات التكنولوجية، من أجل تحقيق الهدف المنشـود، سواء كان ذلك على مستوى الإدارة الدعوية أم على مستوى الموقف الدعوى.

٣ – حاجـة مجـال الدعوة إلى التنوع، حيث توفر هذه المسـتحدثات التكنولوجية التنـوع فى الأشـكال والمواد المعروضة، بحيث يجد فيهـا كل داعية أو مدعو ما يناسـبه من الخيارات والوسائل المناسبة أثناء العرض، فما يناسب مؤسسة دعوية من وسائل قد لا يناسب مؤسسة أخرى، وما يناسب جمهورا معيناً من المدعوين قد لا يناسب نوعية أخرى منهم.

٤ – حاجة مجال الدعوة إلى سرعة الاتصال، حيث إن جمهور المدعوين كبير ومتنوع، والأحداث الجارية متتالية ومتعاقبة على أقطار العالم الإسلامى، فإن المستحدثات التكنولوجية تصبح أداة فاعلة للمساعدة فى حل مشكلة سرعة التواصل.

٥ – حاجة مجال الدعوة إلى المرونة، بمعنى تميز المستحدثات التكنولوجية بإمكانية التعديل والتغيير أثناء الإنتاج والعرض، مما يجعلها أكثر إفادة وأقل تكلفة.

٦ – حاجة مجال الدعوة إلى الجودة، فى نتاج عملية الدعوة الإسـلامية، بمختلف جوانبهـا المادية مـن أجهـزة وأدوات وجوانبها الفكرية المتعـددة فى المواد التعليمية والأسـاليب والطرق والبرمجيات حيث توجد نظم مراقبة الجودة فى كافة مراحل تقييم المسـتحدثات التكنولوجيـة، وإنتاجها وتوجيهها للوقوف على حجم الإفادة منها.

٧ – حاجـة مجـال الدعوة الإسـلامية إلى الكونية، حيث إن جمهـور الدعوة هو أحياء هذا العالم الفسـيح مترامى الأطـراف، وعليه تحتاج الدعوة إلى جميع أنواع المسـتحدثات التكنولوجية، من أجل الوصول إلى جميع سـكان الكون، وتبليغهم رسـالتها ودعوتهم للإسـلام إن كانوا غير مسـلمين، وتوجيههم إلى

صحيح الدين وتصحيح العادات والعبادات الخطأ إن كانوا مسلمين، ومن ثم الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الآخر.

٨ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى التوظيف الأمثل للحواس البشرية، حيث يعد الاستخدام الأمثل للحواس لدى الداعية أو المدعو، هدف من أهداف توظيف المستحدثات التكنولوجية بمجال الدعوة الإسلامية، للوصول إلى أعلى درجة من درجات الإتقان.

٩ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الفردية، حيث تمكن المستحدثات التكنولوجية مستخدميها من إتاحة التعليم وفق قدرات وسرعات كل فرد على حدة فى عملية التواصل والتعليم الدعوى.

١٠ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الاقتصاد، حيث توفر توظيف المستحدثات التكنولوجية دعوياً توفير الوقت والجهد والمال، مما يساعد على تحقيق أفضل النتائج الدعوية بأقل التكاليف.

ولعل أقرب مثال الآن حول توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية، ذلك المشروع التكنولوجى الذى تتبناه وزارة الأوقاف حول الاستفادة من التكنولوجيا (فى توحيد الآذان بالدرجة والكيفية) التى تديم روحانيته وتحقق الغرض منه فى الإعلام بالصلاة بأجمل وأعزب وأندى الأصوات التى ترغب المسلمين على السعى إلى بيوت الله.

الداعية المثقف تكنولوجيا:

نظراً لأهمية التكنولوجيا فى مجال الدعوة الإسلامية تلك الوظيفة السامية التى يتولاها الدعاة المكلفون بأداء هذه الرسالة بأمانة، فإنه من الضرورى أن يهتم هؤلاء الدعاة بكل ما يفيد هذه الرسالة ويطور من الخطاب الدينى أداتها بالدرجة التى يحقق أهدافها بالقدر المأمول فى أفراد المجتمع، كذلك على الداعية أن يثقف نفسه تكنولوجياً من خلال توفر بعض المقومات فى سلوكياته الدعوية منها:

١ – المعرفة التكنولوجية السليمة والمناسبة لكل المستحدثات التكنولوجية خاصة المرتبطة بمجال الدعوة.

٢ – القدرة على توظيف المعرفة التكنولوجية المكتسبة فى مجال الدعوة.

٣ – الاستمرار فى تعلم التكنولوجيا من أجل الدعوة.

٤ – اكتساب المهارات التكنولوجية والاتجاهات الإيجابية نحوها لتوظيفها فى مجال الدعوة وتطويرها.

٥ – إدراك قيمة التكنولوجيا فى خدمة مجال الدعوة الإسلامية.

وفى دراسة علمية أجريت على عينة من الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف بلغت (٢٠٠) مائتى داعية بهدف الكشف عن مستويات تقديرهم لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى ذلك فى ضوء عدة محاور بلغت (١٢) محورا، دارت حول ما يلى:

١ – مدى الاستفادة من الثقافة التكنولوجية.

٢ – دور تقديم الثقافة التكنولوجية فى مجال الدعوة.

٣ – إمداد الداعية بالمصادر التكنولوجية.

٤ – تغير موقف الداعية نحو المصادر المعلوماتية وتوظيفها دعوياً.

٥ – سرعة التغير نحو المصادر المعلوماتية.

٦ – ضرورة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٧ – درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٨ – مقدار درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٩ – دور الثقافة التكنولوجية فى تنمية فكر الداعية.

١٠ – الاستجابة نحو التثقيف التكنولوجى للداعية.

١١ – استجابة الدعاة نحو الثقافة التكنولوجية.

١٢ – تفهم الداعية للثقافة التكنولوجية.

وقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى، فى تنمية أدائهم الخطابى والدعوى، وقدرتهم على توظيف المستحدثات التكنولوجية فى خدمة الدعوة الإسلامية.

ويظهر جدول (٢) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة التكنولوجية فى تطوير الخطاب الدينى.

جدول (٢)

مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية لتطوير الخطاب الدينى

المحور (البعد)	مستوى التقدير
مدى الاستفادة من الثقافة التكنولوجية	كبير
دور تقديم الثقافة التكنولوجية	إيجابى
إمداد الداعية بالمصادر التكنولوجية	كلها
تغير موقف الداعية نحو المصادر المعلوماتية	إلى الأفضل
سرعة التغير نحو المصادر المعلوماتية	كبيرة
ضرورة تقديم الثقافة التكنولوجية للداعية	ضرورية
درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة	كبيرة
مقدار درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة	تزداد
دور الثقافة التكنولوجية فى تنمية فكر الداعية	عظيم
الاستجابة نحو التثقيف التكنولوجى للداعية	قبول
استجابة الدعاة نحو الثقافة التكنولوجية	قبول كبير
تفهم الداعية للثقافة التكنولوجية	سعة الاطلاع

هذا يدل على استيعاب الدعاة لأهمية وقيمة الثقافة التكنولوجية فى مجال الدعوة وتطوير الخطاب الدينى لخدمة المجتمع ، لكن لابد أن يبرز ذلك من خلال سلوكيات الداعية التى تنم عن امتلاكه واكتسابه مقومات الثقافة التكنولوجية ، من هذه السلوكيات :

- الدخول على المواقع المرتبطة بالدعوة على شبكة المعلومات الدولية.

- القراءة حول المستحدثات التكنولوجية وأهميتها الدعوية.
- اكتسابه المهارة فى استخدام الحاسوب دعوياً.
- الاشتراك فى الندوات التكنولوجية.
- استخدام الوسائل التكنولوجية فى عرض وإعداد الخطاب الدينى.
- متابعة الصفحات التكنولوجية فى الجرائد اليومية.
- متابعة البرامج التكنولوجية التلفازية للإفادة منها دعوياً.
- العمل على امتلاك مكتبة تكنولوجية تفيده دعوياً.
- السعى نحو امتلاك جهاز الحاسوب.
- العمل على التربية التكنولوجية لأفراد المجتمع.

ذلك كله مرتبط ومرهون بوجود الرغبة والحافز لدى الدعاة نحو امتلاك المستحدثات التكنولوجية المفيدة فى مجال الدعوة وقبل ذلك الرغبة الذاتية نحو تثقيف أنفسهم تكنولوجياً من أجل تطوير الخطاب الدينى والدعوة الإسلامية، انطلاقاً من إدراكهم لقيمة التكنولوجيا الدعوية بإيجابياتها وتدعيمها لدى أفراد المجتمع فى الاستفادة منها دعوياً.

حيث إن التقدير النظرى من جانب الدعاة لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى شىء، وسلوكياتهم الدالة على امتلاكهم وتقبلهم للتكنولوجيا والإفادة منها فى مجال الدعوة شىء آخر لأن سلوكيات الدعاة نحو التكنولوجيا قد تأخذ أحد شكلين:

(أ) سلوك الإقدام إلى امتلاك التكنولوجيا واكتساب عناصر الثقافة التكنولوجية وتوظيفها فى خدمة الدعوة الإسلامية دعوياً، وذلك هو السلوك المأمول من دعاة اليوم.

(ب) سلوك الإحجام عن امتلاك التكنولوجيا واكتساب مهارات استخدامها وتوظيفها فى خدمة الدعوة الإسلامية دعوياً، وذلك هو السلوك المأمول من دعاة اليوم.

وفى إطار ذلك على الدعاة ألا يركن كل منهم معتمداً على المؤسسة الدعوية المنوط بها مراقبة ومتابعة سلوكيات الدعاة وتوجيههم وتثقيفهم دعوياً، ذلك فى الحصول على التكنولوجيا أو إعطاء تكليفات محددة باستخدامها فى مجال الدعوة،

بل على الدعاة أن يكون لديهم الدافع نحو تدعيم سلوك الإقدام التكنولوجى ذاتياً لتطوير أنفسهم مهنياً حتى يكونوا دعاة عصريين، وأن يسعوا إلى تعديل سلوك الإحجام لدى بعضهم نحو التكنولوجيا حتى تتم الاستفادة التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية.

ذلك أيضاً يجعلنا ألاَّ نهمل ولا نغفل دور المؤسسة الدعوية فيما تقدمه من توجيهات وتكليفات للدعاة نحو الاستفادة من كل الوسائط التكنولوجية المعنية فى تطوير الخطاب الدينى وتحديثه بالكيفية التى تجعله خطاباً عصرياً يناسب كل الفئات ويتناول كل القضايا بل ويسهم فى تدعيم التربية التكنولوجية لدى أفراد المجتمع وأهميتها فى اكتسابهم الثقافة الدينية الفاعلة.

الدعوة والتكنولوجيا:

تمر الدعوة الدينية، أسلوباً وتوجيهاً، بتغيرات جذرية بفعل الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات، ومن المتوقع أن يصبح الإنترنت أداة الدعوة الأساسية، ولن يكون التركيز على هداية الفرد بدرجة كبيرة كما هى عليه الآن، بل ستحل محلها التوعية الاجتماعية من جعل إكساب أفراد المجتمع الوعى بحقائق هذا المجتمع، وسيكون التركيز أكبر على الجوانب الأخلاقية، والإبقاء على الروحانيات وروح الانتماء فى عصر المعلومات والعولمة، ذلك كله يتطلب دعماً من التكنولوجيا لإقامة جسور التواصل مع الفئات المجتمعية عبر العالم، وذلك يتطلب ما يلى:

(أ) تحديد أولويات الدعوة الإسلامية ومهامها فى عصر التكنولوجيا والدعوة عن بعد عبر الإنترنت، من خلال ربط الدعوة الإسلامية بالقضايا المجتمعية، والتوعية الدينية لكل المسلمين فى شتى بقاع العالم، والرد على حملات التشكيك فى الإسلام والمسلمين.

(ب) تصنيف نوعيات الخطاب الدينى الإسلامى على الإنترنت، ذلك الخطاب الذى يقدم من خلاله الدعوة الدينية، وتكمن هذه التصنيفات فيما يلى[1]:

(١) انظر نبيل على (٢٠٠١)، مرجع رقم (٣٦).

- خطاب الصدام المباشـر مع المسـيحية، وهو ذات طابع انفعالى ويقوم على عقد المقارنات بين نصوص الكتب السماوية، واصطياد بعض الممارسات اللا أخلاقية فى المجتمعات الغربية.
- خطـاب التعالى الدينى، وتسـوده لهجة الفخر والتباهى، وأن الإسـلام هو المخرج الوحيـد لإنقاذ البشـرية، ولا حـل لأزمات الحياة المعاصـرة إلا من خلال تطبيق مبادئ الإسلام.
- خطاب التفاؤل، وهو موجه أساساً إلى الجماهير المسلمة فى المجتمعات الغربية ليعينهم على الصبر والصمود، وأن المستقبل مآله إلى حضارة الإسلام.
- خطـاب المهادنة، وينادى بمهادنـة المجتمع الغربى إلى حد البحث عن صيغة أوروبية للإسـلام توفق بين قيمه وقيم المجتمع الأوروبى، وينطلق من الجاليات الإسلامية الكبيرة فى الدول الأوروبية، ويتسم بالطابع التوفيقى.
- خطاب الانسلاخ، وهو خطاب يتملق الفكر الغربى فى حثه على عدم النظر إلى أمة العرب والمسـلمين لكيان واحـد مندمج، ذلك لتقديم صورة مختلفة لمجتمع إسلامى متقدم تكنولوجياً واقتصادياً.
- خطاب الجهاد، وهو يدعو المسـلمين وخاصة الشباب إلى الجهاد والتضحية فى سبيل نصرة الإسلام والمسلمين.
- الخطاب الإرشادى، وهو موجه أساساً إلى الجاليات الإسلامية فى دول المهجر، وهدفه الأساسى التوعية الدينية، وتنشئة أبناء هذه الجاليات على تعاليم الدين الحنيف وأصول العبادة.
- خطـاب الهداية للإسـلام، وهو خطاب يعرض روعة القـرآن ومظاهر إعجازه، وحكمة السـنة وسير السلف من أجل الدعوة الصريحة لحث غير المسلمين على الدخول فى الإسلام.
- خطاب التصارع والتناقض، وهو خطاب «إسـلامى – إسـلامى» تتبادله القبائل المتصارعة، سواء الإسلامية أم المحسوبة على الإسلام.

وعلـــى رغم كل هـــذه الأنواع من الخطابات الدينية عـــبر الإنترنت نريد خطاباً دينياً يدعم العلاقات بين المســلمين والمســلمين، والمســلمين وغير المسلمين، ويدعم المواطنة والوحدة الوطنية، ويقوم على الحوار بين الأديان والتفاهم الحضارى، ويبرز عالمية الإســـلام ووســـطيته التى تنم عن اعتدال يرفض العنف والإرهاب ويدعو إلى التسامح والتعايش السلمى.

إضافـــة إلى ذلـــك أيضاً فنحن بحاجة إلى تطوير لغة الخطـــاب الدينى المعاصر، التى قد تؤثر بدرجة ما فى مستقبل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الإسلامى الواحد، ومســـتقبل العلاقات بين المسلمين وغيرهم من شعوب العالم، فبعض نماذج الخطاب الدينى المعاصر عندما تصف هذه العلاقة بين المسلمين وبعضهم وغيرهم من غير المسلمين تقع فى أخطاء فادحة وهى تعبر عن تلك العلاقة.

ويتمثل هذا الخطأ فى إقامة ســـور وحاجز نفسى اجتماعى يحجز بين المسلمين وســـائر الناس، وســـور وحاجز آخر يحجز بين المســـلمين وبعضهم داخل المجتمع الواحـــد، ذلك يحول دون تواصل المســـلمين مع غيرهـــم ويظلون فى عزلة تضر بهم وبالنـــاس جميعـــاً، ذلك راجع إلى الفهـــم الخطأ لقضية العلاقـــة بالآخر التى تقع فى نطاقين:

أولـــهـــمـــا: النطاق الداخلى المتمثل من خلال المسلمين بعضهم مع بعض.

وثانيهما: النطاق الخارجى المتمثل فى علاقة المسلمين مع غيرهم ممن لا يدينون بالإسلام وينتسبون لعقائد وثقافات أخرى.

فالأمـــر الأول يتعلـــق بأن اختلاف الأفكار والمواقف العملية بين أفراد المســـلمين تحـــت مظلة الدين الواحد أمر وارد تماماً مـــن أجل نفع الأمة وكما يقولون فإن فى اختـــلاف العلماء رحمة، وكان صحابة رســـول الله ﷺ يختلفون فى أمور عديدة، وكذلـــك التابعون، وأصحاب المدارس الفقهية الكـــبرى دون أن يؤثر الاختلاف فى وحدة الأمة «فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» [رواه البخارى ومسلم] .

والقرآن يذكر أن المؤمنين مهما اختلفوا ووصل الاختلاف إلى حد الاقتتال يظلون إخوة

مؤمنين ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(١).

فعلى الدعاة أن يعيدوا النظر في لغة الخطاب الديني في ضوء أن الإسلام اعتبر التنوع وتعدد الآراء واختلاف الثقافات نعمة تستوجب الشكر بالتعارف والتعايش ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾(٢)، وليسمعوا إلى الإمام الشافعي وهو يقول «رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب».

أما الأمر الثاني فيما يتعلق بغير المسلمين فقد علمنا القرآن الكريم أن نجادلهم بالحسنى والعدل معهم والبر بهم ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾(٣)، ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٤)، وأن الأمر حينما يتصل باختلاف العقائد الدينية فإن القاعدة القرآنية تنص ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾(٥)، ومظهرها العملي ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(٦)، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾(٧).

ذلك أدعى أن يغير الدعاة من لغة خطابهم الديني الحالي لتستبدل لغة تحريض المسلمين على عدم الحوار مع الآخر ورفض العلاقة بينهم إلى لغة تقوم على الحوار بين الثقافات والأديان وتوطيد العلاقات بين المسلمين وغيرهم، بحيث توجه اللغة إلى تدعيم العلاقات الدولية بين الغرب والمسلمين، دون أن تحمل لغة الخطاب الديني الدعوة على غير المسلمين بلا داع، وهذا رسول الله ﷺ رفض أن يدعو أصحابه على المشركين قال (إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة) [رواه النسائي] .

---

(١) سورة الحجرات الآية ٩.
(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.
(٣) سورة فصلت الآية ٣٤.
(٤) سورة الممتحنة الآية ٨.
(٥) سورة البقرة الآية ٢٥٦.
(٦) سورة سبأ الآية ٢٥.
(٧) سورة هود الآية ١١٨.

فليتجه الدعاة نحو إنماء مفردات فقه التعايش والتواصل وتدعيم لغتهما بدلاً من فقه العزلة والانفصال والتصادم وتأكيد لغتهما.

وهنـا تأتى أهمية الثقافة التكنولوجية لدى الدعاة التى تمكنهم من الاسـتخدام الماهر لشبكة المعلومات الدولية للاطلاع على ما يوجد عبر مواقعها من خطابات دينية وتعرف فلسـفتها وتطوير خطابهم الدينى فى ضوئها إما لتدعيم هذه الخطابات وإما لنبذها ورفضها حيث إنها لا تتمشى مع الخطاب الإسلامى المعتدل القويم القائم على التعارف ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (1).

(جـ) تحديد وسـائل دعم تكنولوجيا المعلومات للدعوة الإسـلامية، وهذه تكمن فيما يلى:

١ - استخدام الإنترنت للربط بين مراكز الدعوة الإسلامية، ونقل رسالة الدعوة من هذه المراكز إلى المسلمين عبر العالم.

٢ - استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة، فى تصميم برامج متقدمة للإرشاد الدينى متعددة اللغات.

٣ - بناء قواعد بيانات للفتاوى والتشـريعات الإسلامية للقضاء على فوضى الفتوى عبر الفضائيات والإنترنت.

٤ - استخدام قواعد ذخائر النصوص، لحفظ نصوص التراث الدينى.

٥ - إقامة بنوك مصطلحات إسلامية بجميع اللغات المستخدمة فى الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية.

٦ - إقامـة قواعد البيانات الديموجرافية لموارد المعلومات اللازمة لدراسـات الدين المقارن.

٧ - إقامة خرائط ثقافية للأقليات الإسلامية.

٨ - ضرورة تدريب الدعاة على استخدام شبكة المعلومات الدولية واكتساب مهارات الانتقاء المعلوماتى فيما يخص الدعوة الإسلامية ويطور الخطاب الدينى، كذلك توظيف الوسائط المتعددة فى نفس المجال.

---

(1) سورة الحجرات الآية ١٣.

إذاً فنحن فى مجال الدعوة الإسلامية بحاجة إلى ما يلى:

- إعطاء القيمة الكافية والقدر المكافىء للعلم والتكنولوجيا والاهتمام الجاد بالمعادلة الدينية - العملية التكنولوجية.
- التدعيم الكافى للعلاقة المتبادلة الوثيقة بين الدين الإسلامى والمستحدثات العلمية والتكنولوجية.
- السعى نحو البحث عن القيم الجديدة التى نواجه بها عصر التكنولوجيا فى إطار من التفاعل معها والاستفادة منها دعوياً ومن قيمنا الأصلية.
- الاهتمام بالمعرفة العلمية بالتكنولوجيا والقضايا الأخلاقية المتعددة المرتبطة بها حتى يمكن فهمها فى ضوء أخلاقيات الإسلام، وبالتالى توظيفها فى الدعوة.
- الحاجة إلى باحثين دينيين للقيام ببحوث تتناول علاقة الدين بالعلم والتكنولوجيا، نوعية من الباحثين الدينيين على طراز عصر المعلومات والتكنولوجيا، قادرين على الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، من خلال الثقافة العلمية والتكنولوجية.

وجامعة الأزهر الشريف أقدر جامعة على القيام بهذه المهمة بما تجمع الدراسة فيها بين الدراسات الدينية والعلمية بشرط زيادة فاعلية هذا الجمع كماً وكيفاً لأقصى درجة ممكنة، لأن الكثير من بحوث العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والدين يقوم به أهل العلم وليس أهل الدين والمشاركة بينهما تكون فى حدود الاستشارة فقط، إنما التعاون البحثى الجاد أو إعداد الباحث الدينى فى هذا المجال يجعل رجل الدين يصدر فتواه بقدر من الطمأنينة، ولا يلغى ذلك من قيمة الاستشارة العلمية الدينية المتبادلة بين أهل العلم والدين.

التأصيل الإسلامى للثقافة التكنولوجية:

حيث إن التكنولوجيا هى منتج لتطبيق النظريات العلمية، أى هى من منجزات العلم بجانبه المادى المتمثل فى المواد والأجهزة والأدوات التى يمكن استخدامها فى كافة الأنشطة الحياتية بما فيها مجال الدعوة الإسلامية، كما ذكرنا آنفاً، وكما قلنا سابقاً: إن طلب العلم النافع الشامل بالمنظور والمفهوم الإسلامى يعد ضرورة

دينيـــة لكل فئات المجتمع كل فى وظيفته كمهمة الدعوة والداعية، فقد قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسـلم) [رواه مسـلم] وإن الاســتزادة من العلم الشامل منصــوص عليه فى القرآن الكريم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [1]، وحيث إن فى العلوم الكونية ما يخدم مهمة الدعوة الإسلامية، فليس هناك ما يمنع أن نأخذ بالمفيد من هذه العلوم ومنجزاتها وتطبيقاتها السـلمية مهما كانت طبيعة المجتمع الذى يأخذ منه المستحدثات العلمية والتكنولوجية.

إن الحق تبارك وتعالى يخاطب المسـلمين بقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [2]، فالقوة هنا تشـير إلى كل قوة تفيد المســلمين وتخدم دعوتهم، وتؤدى إلى الحفـاظ على دينهم الإسـلامى، فمنها القـوة العلمية، والقـوة التكنولوجية، والقوة الإيمانية، وغيرها، فالقوة التكنولوجية متطلب للمســلمين لأن يعدوا أنفسهم بهـا بأحدث التقدم التكنولوجى الذى يجعلهم يسـايرون التقـدم فى العالم الآخر والاستفادة من المســتحدثات التكنولوجية للآخرين لمهمة خدمة الدعوة الإسلامية، والدين الإسـلامى، فقد طلب الرســول ﷺ من أسـرى اليهود فى إحدى الغزوات أن يقوم كل أسـير بمحو أمية عشرة مسلمين فى مقابل الإعفاء من الجزية المفروضة عليهـم، وهى الأمية القرائية والكتابية آنذاك، فمـا بالنا والعالم الآن يتحدث عن الأميـة التكنولوجية، هل يليق بنا- نحن المسـلمين- أن يبقـى فينا من لديه أمية تكنولوجية خاصة الدعاة الذين يحملون على عاتقهم مهمة الدعوة الإسـلامية؟ ذلك أدعى لكل داعية أن يثقف نفســه تكنولوجياً حتى يســهم في حث أفراد المجتمع المسلم فى محو أميتهم التكنولوجية حتى يبقى المسلمون رواداً للعالم.

فقد اسـتخدم الرسـول ﷺ كافة الوسـائل المعينة فى وقته لمهمـة تبليغ الدعوة الإسـلامية وتعليم الصحابة الكرام أمور الدين فى ضوء إمكانيات هذه الوسـائل التى تعـد من قبيـل الإبداع النبوى فى ظل الإمكانات المحـدودة التى لا يمكن أن تقارن بالإمكانات الموجودة فى الوقت الحالى من التكنولوجيا، فقد استخدم الرسول ﷺ:

(١) سورة طه ١١٤.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(أ) الرسم التعليمي، في تعليم الصحابة، ويروى ابن مسعود قال: «خط رسول الله ﷺ خطاً بيده، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً، قال: ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» [رواه الترمذى] ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1].

(ب) العرض العملى التوضيحى، فقد قام ﷺ بتوضيح بعض الأعمال والشعائر للصحابة عملياً كالصلاة، قال ﷺ (صلوا كما رأيتمونى أصلى) [رواه البخارى] .

(جـ) المجسمات والدمى، فلقد استخدم الرسول ﷺ الحقيقيات وأقر جميع الأساليب المبتكرة فى هذا العصر، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبى ﷺ، وكان معى صواحب يلعبن معى، فكان الرسول ﷺ (إذا دخل يتقمعن منه، فيشير لهن إلىَّ يلعبن معى) [رواه البخارى] .

(د) العينات، باستخدام الأشياء الحقيقية فى التعليم، فقد استخدم ﷺ الذهب والحرير باعتبارهما أشياء حقيقية تعليمية، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، قال «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفى إحدى يديه ثوب من حرير وفى الأخرى ذهب فقال (إن هذا محرم على ذكور أمتى حل لإناثهم) [ابن ماجه] .

إنه لو كانت المستحدثات التكنولوجية الموجودة فى العصر الحالى موجودة فى زمن النبى ﷺ لاستخدمها فى مجال الدعوة، ولكن لكل عصر منجزاته ومستحدثاته التى تلائم طبيعة هذا العصر، وصدق الله إذ يقول ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[2]، فعلى كل داعية أن يقتدى بالرسول ﷺ مستخدماً كل التكنولوجيا الحديثة فى العصر الحالى لخدمة الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الدينى، وهذا لا يتأتى أو لا يحدث إلا بالاقتداء بمعلم البشرية محمد ﷺ الذى أقر استخدام الوسائل فى مجال الدعوة، لا يتأتى ذلك بدعاة أميين تكنولوجيا لا يعرفون كيفية استخدامها وليست لديهم الدراية الكافية بها.

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

إن الأمر يتطلب من الدعاة الثقافة التكنولوجية الواسـعة التى يمكن من خلالها تدعيم مهمة الدعوة الإسلامية ونقل الخطاب الدينى عبر العالم بالشكل المناسب فى ضوء توظيف هذه التكنولوجيات الحديثة.

وفـى القرآن إشـارات ودلالات تكنولوجية تبرز الأهميـة والفائدة منها، فقوله تعـالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾[1] ، والسـلطان يعنـى قوة العلم والتكنولوجيا، فالآية تشـير إلى دعوة الإنسـان إلى التفكير فى الآيات الكونية وأسـرارها، وذلك لم يأت إلا مع التقدم التكنولوجى عندما صنع الإنسان الصواريخ والمركبات الفضائية، فأصبح ينفذ مـن أقطـار الأرض وغلافها الجوى ليرى قدرة الله فى الكـون بعد ارتياده الفضاء، وهذا ما أكده العلم الحديث من التكنولوجيا المتقدمة وهى تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصناعية، الذى حدثنا عنها القرآن منذ نزوله على الرسول الكريم ﷺ.

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾[2]، فقد صور العلماء انفجار عدد من نجوم السـماء باسـتخدام تكنولوجيا التلسكوب الفضائى، وجاءت الصورة على هيئة وردة حمراء لامعة، ولم يتأتَّ كشـف ذلك إلا باسـتخدام التكنولوجيا، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة منذ نزول القرآن.

وقولـه تعـالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ (٤١) وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴾[3]، تشير الآية الكريمة إلى المخترعات التكنولوجية الحديثة للنقل كالبواخر، والغواصات، والطائرات السـابحة فى الهواء، والصواريخ والمركبات الفضائية، وأن البشـر الذين سـوف يأتون بعد نزول القـرآن وتقدم العلوم وظهـور هذه المخترعات الحديثة سوف يركبونها ويستخدمونها، وهذا ما أكده العلم الحديث تكنولوجياً.

وهذا ما عبر عنه الله «عز وجل» بقوله ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[4]، أى ما سوف يخترعه الإنسان عندما تتقدم العلوم المختلفة.

---

(١) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٢) سورة الرحمن الآية ٣٧.

(٣) سورة يس الآية ٤١ – ٤٢.

(٤) سورة النحل الآية ٨.

وهذه الأمثلة وغيرها من الدلالات القرآنية المعجزة التى تشير إلى التكنولوجيا، إنما تتطلب من الدعاة إتقاناً لها وفهماً واستيعاباً للثقافة المتعلقة بها حتى يمكن إبراز الإعجاز التكنولوجى للقرآن الكريم لأفراد المجتمع بفكر علمى مستنير، ذلك يقتضى فهم تلك التكنولوجيا الحديثة من جانب الدعاة لخدمة مهام الدعوة الإسلامية، وحتى يحقق تميزاً دعوياً له ولدعوته.

إن التقنية والتكنولوجيا فى العمل الدعوى تعد ضرورة شرعية ملحة، وبالتالى فعلى الدعاة السعى نحو ربطها بالعمل التقنى بتصور إسلامى صحيح، والأخذ بها فى مجال الدعوة الإسلامية على أنها من فروض العين على كل من يقوم بمهمة الدعوة أو يبحث حولها من أجل خدمة الدعوة الإسلامية، ومواجهة ما يقابلها من تحديات والتى تعد التقنية إحدى تحديات الدعوة الإسلامية.

لذلك فإن مستقبل الدعوة الإسلامية لابد أن يوضع فى الاعتبار فيه الاعتماد والاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى فى مجال الحياة، وحتى تتكيف الدعوة الإسلامية مع الواقع المعاصر وتحقق أهدافها فى ظل العصر العلمى التكنولوجى، ذلك يعنى التوجه الجاد نحو توظيف التكنولوجيا ومستحدثاتها بكفاءة فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية فى ظل دعاة مدربين على تطبيقاتها بفاعلية، لديهم الدراية بهذه المستحدثات، والاتجاهات الإيجابية نحوها وهنا يبرز دور الإعداد والتدريب للدعاة فى هذا التوجه.

وعلى الرغم من أهمية تكنولوجيا الدعوة الإسلامية وتوظيفها فى المجال الدعوى، إلا أن هناك عدة معوقات قد تحد من التوظيف الجدى والأمثل لهذه التكنولوجيا فى مجال الدعوة ومؤسساتها، من هذه المعوقات:

١ - أن معظم المساجد فى البلاد العربية والإسلامية، غير مجهزة بالمستحدثات التكنولوجية المتطلبة.

٢ - ندرة الدعاة التكنولوجيين أى المدربين على استخدام تكنولوجيا الدعوة بكفاءة وتوظيفها دعوياً.

٣ - نـدرة المناهـج التكنولوجيـة متعـددة الوسـائط التـى تخدم منهـج الدعوة الإسلامية.

٤ - التقليـل من قدرة التكنولوجيا الدعوية على أداء وظيفتها الدعوية بفاعلية ذلك من جانب البعض.

مشروعات رائدة فى مجال تكنولوجيا الدعوة:

توجـد العديد من المشـروعات التى تعتمد على التكنولوجيـا فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية ، من خلال التوظيف الفعال للمستحدثات والإمكانات التكنولوجية فى الدعوة، من هذه المشروعات:

١ - مشـروع الإفادة من شبكة المعلومات الدولية ذلك بإنشاء مواقع للأزهر الشريف ووزارة الأوقـاف عليها لإيصال مهمة الدعوة الإسـلامية لـكل العالم وتوضيح صحيح الدين وعالمية الإسلام.

٢ - مشروع الإفادة من التكنولوجيا فى الموضوع الذى تتبناه وزارة الأوقاف المصرية حول إمكانية توحيد الآذان من أجل الحفاظ على روحانيته ومهمته الدعوية.

٣ - المشروع المقترح العربى الخاص بإنشاء قمر صناعى إسلامى عربى لتوحيد رؤية الأهلة بين جميع الدول العربية من خلال الاستفادة من تكنولوجيا الأقمار الصناعية.

٤ - مشـروع الهاتف الإسـلامى للرد على استفسارات وأسـئلة أفراد المجتمع فى المجالات الدينية ، استفادة من تكنولوجيا الاتصال من بعد.

٥ - مشروع القنوات الفضائية الدينية القائم على الاستفادة من تكنولوجيا الفضائيات حتى يمكن توصيل الرسالة الدينية والدعوية لكل المسلمين فى أنحاء العالم.

٦ - المشـروع الذى تسـعى وزارة الأوقـاف المصرية لتبنيه ، مـع وزارة الاتصالات المصريـة فى إطار «حاسـوب لكل مصرى» الذى يقوم على سـعى الوزارة لأن يكون هناك «حاسـوب لكل داعية» يمكنه من الاستفادة منه فى مجال الدعوة الإسلامية ، وسـوف تتوالى المجهودات المستقبلية من قبل المؤسسات الدعوية والإعلامية فى الاستفادة من التكنولوجيات فى مجال الدعوة الإسلامية.

٧ – مشروع إنشاء المكتبات الإلكترونية لخدمة الباحثين والمتخصصين فى الدراسات الإسلامية وتسهيل مهمتهم فى الإطلاع على جميع المعارف والعلوم الدينية إضافة للمكتبات العادية.

تكنولوجيا الإعلام الإسلامى وتجديد الخطاب الدينى:

تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى بدور فعال فى تطوير الخطاب الدينى، وتقديم رسالته بما يناسب أفراد المجتمع، ذلك بما تمده هذه التكنولوجيا بوسائل ومواد وأجهزة ونشاطات تعمل على تحقيق أهداف الرسالة الدعوية، حيث إن الإعلام الإسلامى ماهو إلا إعلاء كلمة الله تعالى فى كل عصر مهما كان متغيرات هذا العصر، بكافة وسائل وتكنولوجيا الاتصال المناسبة لكل عصر، شريطة ألا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، وألا تؤثر سلبا فى إبراز عالمية الدعوة الإسلامية بل تدعمها.

وقد كانت من المبادئ التربوية الأصيلة فى سنة الرسول ﷺ : مبدأ الاستعانة على إيضاح الحقائق الدينية بكل الوسائل البصرية والسمعية المتاحة فى ذلك الوقت، وأنه ﷺ استعمل كل هذه الوسائل الممكنة والمتاحة فى عصره لخدمة دعوته الإسلامية ونشرها، ولو كانت الأجهزة الإعلامية الحديثة المتاحة لدينا حالياً متوفرة فى عهد الرسول الكريم ﷺ لاستعملها فى نشر الدعوة الإسلامية، لذلك أصبحت التكنولوجيا الحديثة أهم الوسائل والأساليب التى من الضرورى استعمالها فى تطوير الخطاب الدينى.

هذا وتتعدد التكنولوجيات التى يمكن استخدامها فى مجال الإعلام الإسلامى بفاعلية ويعد الإلمام بها أساسياً فى إعداد وتأهيل وتدريب الدعاة، حيث إنه ليس من الممكن القيام بدعوة فعالة مؤثرة فى هذا العصر دون معرفة الكثير من الوسائل والتقنيات الحديثة والتمكن من استعمالها حيث إنها أصبحت جزءاً من حياة الداعية ينبغى أن تتغير اتجاهه نحوها وتسخيرها بطريقة فعالة فى خدمة مجال الدعوة الإسلامية.

وســوف نكتفى بذكر بعض التكنولوجيات المســتخدمة ذات التأثير الفعال فى مجال الخطابة الدينية والدعوة الإسلامية، التى منها:

١ - **التلفــاز والمذياع**: بما يقدمانه من إمكانات كبيرة عصرية للدعوة عن طريق البرامــج الدعوية المتنوعــة الموجهة من خلالها لمختلف الأعمار والفئات، إضافة إلى تخطيها الحواجز المكانية والثقافية والجنسية حيث تصل دعوة الإسلام من خلالها إلى جميع الشعوب والدول، إضافة إلى ما يمكن أن تسهم به فى التصدى للادعاءات التى توجه ضد الإســلام، المهم أن تتوفر فى هذه البرامج الدينية المقدمة عبر التلفاز والمذياع عدة مقومات لضمان نجاحها فى الدعوة الإسلامية منها:

- أن تكون هذه البرامج شيقة وتجذب المشاهدين والسامعين.
- أن تؤدى الوعظ والإرشاد بطرق مقبولة وملائمة لقضايا العصر.
- أن تبث فى أوقات مناسبة ومعلن عنها.
- أن يتــم إخراجها دعوياً وإخراجــاً حديثاً فى الجدة والابتكار والإبداع بعيداً عن الأنماط التقليدية فى تقديمها.
- أن يتســم الإعداد بالجــودة الدعوية من حيث القضايا التــى تتناولها، والعلماء المشاركون فيها، وطريقة تقديمها وغيرها.

٢ - **الأفــلام والأشــرطة**: فهما قد يعدان أكثر انتشــاراً ولهمــا آثار عميقة فى حياة الناس، ذلك لســهولة الاقتناء وقلة التكلفة فى الإعداد والاســتخدام، إضافة لموافقتها للبرامج الشخصية للأفراد حين يمكن مشاهدتها أو سماعها فى أى وقت، ســواء كانت هذه الأفلام والشــرائط، سمعية أم بصرية أم سمعيــة بصرية، فيمكن تسجيل القرآن الكريم والسنة والبرامج الدينية عليها وسيرة الرسول ﷺ وتفيد أيضاً بدرجــة كبــيرة المعاقين بصرياً وضعاف القراءة، والناطقــين بغير العربية من خلال تسجيل تفسير للقرآن الكريم عليها بلغاتهم بالشكل الملائم والمناسب.

ذلك أيضاً يتطلب الإخراج والإعداد الجيد لهذه الأفلام والأشــرطة، والمحتوى وطريقــة التقديــم المناســبة والجذابــة، وأن يقوم علــى إعدادها الخــبراء فى كل المجالات الدينية والإعلامية والعلمية بتعاون تام حتى تخرج هذه الأفلام والأشرطة بالمستوى المطلوب.

٣ – الحاسـوب: الذى يمكن من خلاله تقديـم البرامج المتنوعة لخدمة الدعوة الإسـلامية فـى مجال القـرآن الكريم والسـنة، والأحكام الفقهية، وإنشـاء بنوك للمعلومات، والمعارف الإسـلامية تفيد المسـلمين بالرجوع إليها للاسـتفادة منها، وتصنيف الأحاديث النبوية، وفهرسـة السـور والآيات القرآنية، والإحصاء لمصادر الأدلـة القرآنية والنبوية والإجماع لأى قضية فقهيـة بل وتصنيف هذه الأدلة على مختلف الموضوعات مما ييسر استدعائها فى أى وقت، كذلك حصر الفتوى وتصنيفها حسب موضوعاتها وقضاياها.

وتوجـد حالياً برامج حاسـوبية متعددة تخـدم مجال الدعوة الإسـلامية مثل برنامج المواريث، برنامج تفسـير الأحـكام الفقهية، برنامج القرآن الكريم، برنامج الحديث الشريف وغيرها من البرامج الدينية الحاسوبية.

ومن التطورات الحديثة فى مجال استخدام الحاسوب، شبكة المعلومات الدولية «الإنترنـت» وهى قناة مفتوحـة لتداول المعلومات بمختلف أنواعها على المسـتوى العالمـى فيمكن لأى فـرد أن يتصل بالآخر فى أى وقت وفـى أى مكان عن طريق الحاسوب والأقمار الصناعية.

وأنه لا مانع فقهياً من اسـتخدام الإنترنت فى مجال الدعوة الإسلامية مادامت المعلومات المعروضة فى الشبكة صحيحة وتتفق مع الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، ومبسـطة وبعيدة عن القضايا الخلافيـة، ويقوم على إعدادها وإخراجها كبار علماء الدين الإسلامى والأزهر الشريف.

٤ – **البريد الإلكترونى**: وهو وسـيلة عصرية يمكن أن تسهم فى خدمة الدعوة الإسلامية بدرجة كبيرة، حيث تعتمد على تطبيقات الحاسوب فى الحياة العلمية، وتقوم فكرته على أنه يستعمل كبريد لنقل المعلومات من مكان إلى آخر، ولكنه سريع للغاية وينقل الرسالة لشتى بقاع العالم بمجرد كتابتها والتحكم فى إرسالها، ويمكن الإجابة عن الرسـالة مباشـرة، وإخراجها مطبوعة أيضاً، ويسـتخدمه الأفراد فى تبادل المعلومات والآراء والأفكار التى يمكن من تسـخيرها من خلالها هذه الوسيلة فى مجال الدعوة الإسلامية.

٥ – **الأقمـــار الصناعيـــة والفضائيـــات:** بما تقدمه من إمكانـــات لبث البرامج الدينية على المســـتوى العام، شـــريطة أن تكون هذه البرامج جيدة ولا تتعارض مع تعاليـــم الدين الإســـلامى، ذلك من خلال إشـــراف المؤسســـات الدينية الحكومية، والهيئات الإسلامية العالمية.

لذلـــك كانت هناك مبررات تجعل قيام القمر الصناعى الإســـلامى ضرورة ملحة منها:

– تلافى عيوب اعتماد وســـائل الإعلام الإســـلامية على وكالات الأنباء الدولية فى اســـتقاء الأنباء ويســـهم فى تعريف الشعوب الإسلامية ببعضها، ويضع مصلحة الإسلام والمسلمين فى المقام الأول والأخير.

– نشـــر الإســـلام وترســـيخه وإبراز عالميته، وتثبيته فى النفس والمســـاهمة فى التربية والتوعية الإسلامية للشعوب الإسلامية ويغنى تلفازات الدول الإسلامية عن الاستعانة بالأفكار والسلوكيات السلبية المستوردة إعلامياً.

– إظهار اســـتيعاب الإســـلام لـــكل مســـتحدثات العصر التكنولوجيـــة وتأكيد استخدامها دينياً لخدمة الدعوة الإسلامية.

– العمل على الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية من بث القنوات الفضائية العالمية بتوضيح الرؤى الإسلامية حولها وحول مختلف القضايا المستجدة.

٦ – **الســـينما:** التـــى تعـــرض الأفـــلام والصـــور المتحركة بالصـــوت والصورة والحركة معاً، حيث يســـاعد تأثيرها القـــوى فى تزويد الناس بالمعارف والمعلومات الدينيـــة والقضايـــا العصرية، وتنمـــى لديهم الوعى الدينى شـــريطة أن تكون المادة المعروضة من خلالها ســـليمة ودقيقة دينياً وعلمياً وتاريخياً ومعدها من قبل العلماء والخبراء، ومخرجه بطريقة جيدة تجذب انتباه الآخرين.

ويمكن الاســـتفادة من الأفلام الإســـلامية الســـينمائية أو المسلســـلات التلفازية والإذاعيـــة الدينية ذلك فى طرح الأفكار الإســـلامية والقيم الأخلاقية والســـلوكيات القويمة التى تعالج قضايا الأمة ومشـــكلات المجتمع الواقعية مع ربطها بالإســـلام، وتبرز دور وسيرة العلماء المسلمين فى خدمة الدعوة الإسلامية فى كافة المجالات.

ولعل السينما والتلفاز والإذاعة المصرية كان لها السبق فى هذا بما تقدمه من أفلام ومسلسلات لها الطابع الدينى المميز كالإمام الشافعى، والنسائى، وعصر الأئمة، وإمام الدعاة، والمراغى وغيرها.

٧ - المسرح: فهو يقوم على الرمز فى الكلمة والإشارة، ويعتبر أرقى مستويات الفن عالمياً، ومن الضرورى أن يستخدم لتطرح من خلاله قضايا الأمة ومشكلات المجتمع من وجهة نظر الإسلام، وأن يكون لدينا المسرح الإسلامى الأصيل فى الدول الإسلامية من خلال:

- تخصيص فرقة إسلامية مسرحية كاملة العناصر والوحدات الفنية تقتصر نصوصها على الموضوعات الإسلامية شريطة أن تكون النصوص صحيحة علمياً.
- تخصيص لجنة للإشراف على المسرح الإسلامى من قبل علماء الدين والفن وكل المهتمين لضمان نجاح إخراج المسرح.
- اختيار عناصر ممثلى المسرح الإسلامى بحيث يتسمون بالسلوكيات الأخلاقية والثقافة الدينية.

ويمكن لنا أن نقترح تنظيم جهاز إعلامى إسلامى يكون من واجباته:

١ - إفراد قناة إسلامية أو إنشاء قسم خاص بالأفلام والمسلسلات التلفازية فى المجال الدينى.

٢ - التخطيط والتنفيذ والإعداد للبرامج الدينية الإعلامية ضماناً لنجاحها.

٣ - تشجيع إقامة المسارح الإسلامية من حيث الموضوع والقضية.

٤ - تشجيع المؤسسات الدعوية لإنتاج الأفلام والشرائط الدعوية ومتابعتها ومراجعتها علمياً.

٥ - تشجيع الصحف اليومية على إنشاء الأقسام الدينية بها تتناول الموضوعات والقضايا الإسلامية ويشرف عليها العلماء والمتخصصون فى مجال الشريعة والدعوة الإسلامية.

٦ - تشجيع فكرة إقامة القمر الصناعى الإسلامى لخدمة الدعوة الإسلامية.

٧ - عقد البرامج والدورات التدريبية للدعاة لاكتسابهم المهارات التكنولوجية اللازمة لاستخدامها فى مجال الدعوة الإسلامية بالتعاون مع وزارة الأوقاف.

٨ - التشجيع على احتواء المساجد على المكتبات التكنولوجية، والإسهام فى تزويدها بالمستحدثات التكنولوجية الدعوية، وتدريب القائمين عليها باستخدامها، إضافة للمكتبات العلمية والثقافية المختلفة.

إذاً على الدعاة استخدام كل الوسائل والتكنولوجيا الحديثة فى تطوير الخطاب الدينى والدعوة الإسلامية من أجل تحقيق أهدافها لتعريف الناس بالإسلام وسماحته، واعتداله، ومبادئه وسلوكياته، وحثهم على المشاركة فى تقدم المجتمعات والأمم فى إطار من دعم المواطنة والوحدة الوطنية بين جموع المواطنين فى المجتمع.

وقد تناولت إحدى الدراسات العلمية البرامج الدينية الإسلامية فى التلفاز المصرى، بينت من خلالها دور هذه البرامج فى إكساب أفراد المجتمع المصرى بعض عناصر التربية الأخلاقية.

كما تناولت دراسة أخرى النشاط الدينى الإسلامى فى الإذاعة ومدى اهتمامها بالجوانب الأخلاقية.

كما قامت إحدى الدراسات العلمية ببحث مدى فاعلية برنامج لتدريب الدعاة على توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية واكتسابهم المعارف التكنولوجية ومهاراتها واتجاهاتهم نحو توظيف هذه المستحدثات فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية.

وقد أفادت الدراسة عن فاعلية ماتم تقديمه فى البرنامج من تدريب للدعاة على المستحدثات التكنولوجية الدعوية فى إكسابهم مهارات استخدام هذه المستحدثات، والمعارف التكنولوجية المتعلقة بها، وإكسابهم اتجاهاً إيجابياً نحو هذه التكنولوجية واستخدامها فى مجال الدعوة الإسلامية، ذلك لعينة من الطلاب الدعاة قبل الخدمة بجامعة الأزهر الشريف.

وقد عرضت إحدى الدراسات لوسائل التعليم والإعلام الإسلامى ودورها فى تقديم خدمة الدعوة الإسلامية وتقديم تعليم دينى فاعل لأفراد المجتمع، وأوصت بضرورة توظيف تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى خدمة الدعوة الإسلامية محلياً وعالمياً.

ونظراً لأهمية تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى مجال تطوير الخطاب الدينى، كان انعقاد المؤتمر العلمى الأول [1] لقسم الصحافة والإعلام بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف ذلك فى الفترة من (١٣ - ١٦) نوفمبر ٢٠٠٦ م، تحت عنوان (الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية) .

وقد أكد المشاركون فى المؤتمر على بعض القضايا التى تهم الإعلام الإسلامى ودوره فى تطوير الخطاب الدينى، من هذه القضايا:

١ - ضرورة أن تكون تكنولوجيا الإعلام الإسلامى وسيلة فعالة لتدعيم الخطاب الدينى لمواجهة الحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام والتطاول على الرسول الكريم وأصحابه.

٢ - ضرورة ألا تكون تكنولوجيا الإعلام الإسلامى لإثارة قضايا شكلية، لها آثار على المجتمع قد تسبب تدنى الفكر الدينى لدى أفراده، وألا تكون وسيلة بإعطاء المساحة الواسعة الكبيرة لكل من يريد تغيير ثوابت الدين وأصوله.

٣ - ضرورة التجديد فى تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فيما يتعلق بمحتوى ما تقدمه من برامج دينية، والكوادر الإعلامية القائمة عليها، حتى يمكن أن تسهم فى تقديم رؤية إصلاح الخطاب الإسلامى.

٤ - ضرورة أن تؤدى تكنولوجيا الإعلام الإسلامى دورها المنوط بها أو المأمول منها فى تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، وتصحيح المفاهيم والممارسات الخاطئة داخل الخطاب الإسلامى الموجه عبر العالم الإسلامى.

٥ - أهمية أن يكون الخطاب الدينى عبر تكنولوجيا الإعلام الإسلامى مستمدا من القرآن والسنة، ويدعو إلى وحدة الأمة وترسيخ قيم الانتماء للوطن ونبذ الخلاف، ويكون صادراً عن تصور إسلامى صحيح يتصدى للقيم الهابطة والأفكار المغلوطة عن الإسلام.

٦ - ضرورة أن تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى وتقديمه بما يبرز فيه الوسطية والاعتدال والملائمة لأفراد المجتمع، فى ضوء

---

(١) ملخص المؤتمر وتوصياته، صوت الأزهر، ع ٣٧٣، ٢٠٠٦ م

ترتيب الأولويات المتطلبة من هذا الخطاب، بعيداً عن مدعى العلم ومن خلال أهل الكفاءة الدينية.

٧ – ضـــرورة أن تقوم تكنولوجيا الإعلام الإســـلامى بدورها من خلال اســتراتيجية موحدة للخطاب الإســلامى قائمـــة على الكتاب والســنة وتدعيم وحدة الأمة والدعوة إلى التعاون والحوار مع الآخر وبين الأديان.

٨ – أهمية التنسيق بين المؤسسات الإعلامية الدينية عند إنتاج الخطاب الإسلامى لمنــع التناقض فيما بينها، وتوحيد الرد على الحملات الكاذبة ضد الإســلام ورموزه.

٩ – أهميــة إعــداد الكوادر الإعلامية الدينية المنوط بها إنتاج الخطاب الإســلامى لتفعيل دور تكنولوجيا الإعلام الإســلامى فى تقديم خطاب دينى يخدم قضايا الأمة الإسلامية.

١٠ – تطوير تكنولوجيا الإعلام الإســلامى، ذلك لدعم الخطاب الدينى حتى يصل إلى كل العالم ليبرز الصورة الصحيحة عن الإسلام ويؤكد عالميته واعتداله.

إن تلك التأكيدات توضح أهمية التكنولوجيا فى مجال الدعوة الإسلامية، وتطوير الخطاب الدينى، مما يجعل هناك حاجة ملحة إلى اكتســاب الدعاة والقائمين على مهمــة الدعوة الإســلامية الثقافة التكنولوجية، وإدراك قيمتهــا الدعوية فى العصر الحالى الذى هو عصر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

وقد قدم المؤتمر الدولى العام التاســع عشــر للمجلس الأعلى للشــئون الإسلامية فى الفترة من ٢٧ – ٣٠ مارس ٢٠٠٧ م، تحت عنوان (مشــكلات العالم الإسلامى وعلاجهــا فى ظل العولمــة الأبعاد الثقافية والاجتماعيــة) [1]، قدم تصوراً يزيد من فاعلية تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى ذلك من خلال:

١ – حســن اختيار الشخصيات الدينية المتحدثة عبر القنوات الفضائية الإسلامية، ومراعاة أهلية التصدى للفتوى فى القضايا الفقهية.

---

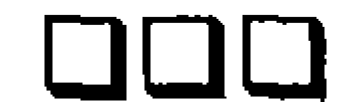
(١) ملخص المؤتمر وتوصياته، سلســلة قضايا إســلامية، العدد ١٤٦، ٢٠٠٧م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٢ – التنسـيق بين وسائل وتكنولوجيا الإعلام الإسلامى ومراكز البحوث فى الدول الإسلامية للرد على حملات التشكيك فى قيمة الحضارة الإسلامية.

٣ – وضـع اسـتراتيجية إعلاميـة للداخل والخـارج تبرز حقائق الإسـلام وقيمه الأساسـية، وتستخدم كافة الوسائل الفنية المشروعة لتحقيق غايتها عن طريق إعداد المادة العلمية الدقيقة واختيار المتخصصين الأكفاء ومنع أدعياء العلم من التحدث باسم الإسلام.

٤ – ضرورة مراعاة القيم الإسـلامية فى المادة العلمية عبر الإعلام المرئى والمسـموع للمسرح والسينما، وتقديم الأعمال الفنية التى تشجع الإبداع الفنى القائم على القيم الإسلامية وعدم عرض المخالف منها لقيمنا وديننا.

٥ – أهمية أن تسـهم تكنولوجيا الإعلام الإسـلامى فى تطوير الخطاب الدينى من خلال تحرى الموضوعية والمصداقية فى عرضه لقضايا الأمة الإسلامية، وإدانة الإساءة إلى العقائد والديانات، وتدعيم مبدأ التعايش بين الحضارات والأديان، ورفـض دعوى الصدام بينهما، والمحافظة على القيم الإسـلامية من التيارات السلبية للعولمة، وتدعيم إيجابياتها.



المبحث الثالث

تجديد الخطاب الدينى

مفهوم الخطاب الدينى:

تتعدد وتتنوع الآراء حول ماهية الخطاب الدينى، فيذهب البعض إلى أنه اجتهادات علماء الديـن فى غير الثوابت التى تتلاءم مع مستجدات كل الواقع والمعرفة والتى تصل شفاهة أو مسجلة أو مكتوبة إلى الجمهور فيتلقاها بالسماع أو الكتابة فتكسبه المتعة والقدرة على مواجهة متغيرات العصر وعلى التعامل معها بالكفاءة المطلوبة.

وهناك من يعرفه بأنه كل خطاب يدور حوله الإسلام بياناً وعرضاً له، واستلهاماً أو تشويهاً لحقائقه وتحليلاً أو نقداً لنصوصه أو دعوة إليه أو صداً عنه وسواء كان ذلك فى المجال الفقهى أم الأدبى وغيرها.

وهناك من يرى أن الخطاب الدينى مجموع الأفكار والتصورات التى يطرحها منتجو الخطاب الدينى فى أى شكل من أشكال الاتصال من خلال مناهج مستحدثة للتعامل مع النظام العالمى الجديد بقضاياه وإشكالياته وصيغاً جديدة تتواصل مع التراث بشكل أوسع من مفهوم الاجتهاد الذى اعتبره الفقهاء مدخلاً أساسياً فى تعامل الشريعة مع المتغيرات الحديثة، إن الخطاب الدينى من الضرورى فى إطار ذلك:

(أ) التعامل مع النظام العالمى الجديد، بمعنى الانفتاح على المنجزات العلمية التى أتاحتها الثورة العلمية والتعرف إلى التصورات الفكرية العالمية ورصد التطور الحضارى الذى تمر به المجتمعات الإنسانية للإفادة من الآخر بوعى ناقد، وضرورة أن يراعى الخطاب الدينى فى إطار العالمية والأولويات المشتركة للمجتمع والقضايا المثارة كقضايا الأمن والسلام والعلاقات الدولية وغيرها.

(ب) التواصل مع التراث، بما يعنى الاستفادة من خبرات الأجداد فى المجالات الحضارية المختلفة ببيان مناهجهم وإبراز إسهاماتهم فى جوانب العلم والمعرفة وفهم المداخل التى تعاملوا بها مع الكتاب والسنة باعتبارهما مرجعية الأمة ومصادرها الأصلية بل ومصادر الخطاب الدينى، وهذا ينطوى على دعوة إلى التجديد الذى يحقق الأصالة والمعاصرة، ويتطلب معرفة ثوابت الأمة للتعامل مع آفاق الحياة المعاصرة.

والتطورات العلمية الحادثة فى المجتمع المعاصر خاصة التى تتطلب حكماً دينياً بشأنها، تفرض على الداعية التوجه نحو إعادة النظر فى خطابه الدينى وتطويره بما يجعله ملائماً للأحداث الجارية فى المجتمع ومواكباً لها من حيث محتواه وطريقة عرضه، والاهتمام فيه بالمعاصرة إلى جانب الأصالة، حتى يكون الخطاب الدينى مسايراً لوقائع هذا العصر.

ماهية تجديد الخطاب الدينى:

إن تطوير الخطاب الدينى يعنى مسايرة التشريع فقه الواقع ليحكم النوازل المستجدة والوقائع المعاصرة التى يكشف عنها العلم أو تتمخض عنها أنشطة الحياة بما يوجد لها الحكم الشرعى وفقاً لمصادر الشريعة وأدلتها، إنه يعنى إيجاد الحكم الشرعى الملائم لما يستجد فى حياة الناس من أمور تقتضى هذا الحكم ولم تكن موجودة من قبل، وربما أدى إعماله إلى إعادة النظر فى بعض الأحكام التى تغيرت ظروف إبداء الرأى الفقهى منها.

إنه يعنى عرض الخطاب الدينى تبعاً للتطور المذهل فى علوم الاتصال الحديثة، مع تطوير طرائق عرض الإسلام بما يعود بالتجديد المنشود على كل كلمة يوجهها إلى الناس بحيث يقف من الدين عند جوهره وصفاء مصدره حتى يؤتى ثماره فى تنمية وعى المخاطب وإثراء فكرة وتعميق فهمه، مما يوصل لمنطلق الانتماء والولاء للمعتقد الدينى عبادة وعملاً وسلوكاً ومنهج حياة.

إن تجديد الخطاب الدينى ليس المقصود به تغيير معالم الدين، وليست الدعوة إليه موجهة إلى الإسلام الذى هو دين الله تعالى، إنما هى دعوة إلى أصحاب

العقول خاصة الدعاة الذين يدعون إلى الدين، إلى مراجعة أنفسهم فى مدى فهمهم لكتاب الله تعالى واستمساكهم بشرع الله وترتيب الأولويات مما يجب عليه فعله وما يجب أن يبدأ به، وهذه المراجعة إنما تعنى إعادة ترتيب عقل الداعية الذى بدوره يجدد للأمة دينها، ويبعث فيها روح الإخلاص لله والعمل لسنة رسول الله ﷺ فالتجديد موجه إلى فكر المسلمين وسلوكهم، لأمر الدين وليس إلى الدين نفسه، فالمسلمون بحاجة إلى التجديد فى كل ميدان، ومن رحمة الله تعالى أن يبعث مجدداً على رأس كل مائة سنة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) [أخرجه أبو داود فى السنن والحاكم فى المستدرك] .

فتجديد الخطاب الدينى لا يعنى تغيير أدلة الشريعة أو العبث بأحكامها، لكنه يعنى إنزال الحكم المناسب على الفعل المستجد، فهو ضرورة شرعية لا غنى عنها لإعمال ما اختصت به الشريعة من عموم وخلود، وصلاحية لحكم التصرفات المستجدة فى حياة الناس، والنوازل الحادثة وليست عملاً ترفيهيا أو شيئاً ثانوياً. وبدونه سوف ينعزل فقه الشريعة عن واقع الحياة، وهو مالا يرضاه الله ورسوله، فتجديد الخطاب الدينى يمثل الترجمة العملية ليسر الشريعة وعمومها وصلاحيتها لحكم تصرفات الناس فى كل زمان ومكان، وبدونه يصبح الإسلام محنطاً فى فترة زمنية وعاجزاً عن مسايرة الواقع، ولهذا فإنه يمثل ضرورة شرعية واجبة، وليس اختياراً إنسانياً أو توجيهاً أجنبياً، وبدونه سوف يُظلم الإسلام ظلماً بيناً ونقدم عنه صورة مختلفة تشيع أحقاد أعدائه، وتستثير سخرية خصومه وتحول بينه وبين واقع الحياة، ولهذا كان أمراً متعيناً، بل وواجباً شرعياً.

تجديد الخطاب الدينى من منظور الثقافة العلمية:

يعد اتساع ثقافة الداعية عماد كل تجديد منشود، وكل داعية واسع الثقافة هو واسع الأفق يستطيع أن يكيف خطابه الدينى حسب طبيعة جمهوره

ورواد مسجده، ومشكلات بيئته ومجتمعه، وإذا لم يكن الداعية واسع الثقافة، فهو غير قابل للتجديد، وبالتالى لا يمكن معايشـــة واقعه، فينعزل عن الناس، وتحدث الفجوة بينه وبين الجمهور ويشعرون أن الداعية فى واد وهم فى واد آخر، فإن أهم ما يميز القائمين بأمانة الخطاب الدينى فى كل مكان وزمان هو مراعاة المقال لمقتضى الحال ومخاطبة الناس على قدر عقولهم بأســلوب يتميز بالمرونة واليســر والبساطة والتشكل بشكل الحياة المعاصرة ليواكب حركة التطور والتجديد.

فتجديد الفكر الدينى وأســلوب عرضه ومحتواه بما يتلاءم مع القضايا المعاصرة فى إطار تعاليم الإسلام، والاستفادة من العلوم الحديثة الطبيعية فى التطوير الفكرى للداعيــة ليكون داعياً عصرياً مجدداً وليس داعية تقليدياً جامداً يُتهم الإســلام من خلالــه بالتخلف والضعف أمام قضايا العصر، ويمل منه مســتمعوه لتكرار ما يقدم إليهم من موضوعات، وأسلوب عرض جامد ثابت، فذلك هو التجديد فى الخطاب الدينى المطلوب من الداعية القائم على التوازن بين الأصالة والمعاصرة، والموجه للفكر المعاصر بالفكر الإسلامى المتسع لكل المستجدات الحياتية.

إن نجاح الداعية فى دعوته يتوقف على أن يجدد فى خطابه وينوع فى أسلوبه ووسائله، ويحسن اختيار موضوعه، وإلا أصبح مملاً لجمهور مسجده، فيجب على الداعية أن يجدد فى خطابه بإضافة الجديد إلى علم المستمع، وهذا يقتضى منه القراءة المتواصلة ومراجعة الأهداف ومطالعة النشرات والدوريات والمجلات المتاحة.

ضرورة تجديد الخطاب الدينى وآدابه ومنهجه:

يعد تجديد الخطاب الدينى ضرورة حياتية واجتماعية ودينية فى الوقت نفسه، أمــا إنه ضرورة حياتيــة فلأن الدين للحيــاة، والحياة متجــددة، فلابد أن يكون الخطـاب الدينى أيضاً متجدداً، وأما إنــه ضرورة اجتماعية، فلأن الدين له تأثيره البالغ فى المجتمع وفى تشكيل سلوك الناس أفراداً وجماعات.

فــإذا أردنا أن تصل الرســالة الدينية إلى المجتمع لتــؤدى الغرض المطلوب من أجل حماية المجتمع من كل أشكال التشدد والتطرف والإرهاب فلا مفر من تجديد الخطاب الدينى.

وأما إنه ضرورة دينية فذلك يأتى انطلاقاً من الحديث النبوى للنبى ﷺ : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) [أبو داود] .

الـذى يعنى ضرورة مواكبة متغـيرات كل عصر، وتطـورات الحياة، ولتطوير وتجديد الخطاب الدينى آداب من الضرورى إتباعها منها :

١ - الأخذ بروح الشريعة الإسلامية، الاعتدال وعدم الغلو فى الدين.

٢ - عـدم بـتر النصوص لخدمة توجه راجح أو هوى معين بل لابد من ذكر النص كاملاً، وعلاقته بالنصوص الأخرى ذات الصلة به.

٣ - الاختيـار للنصـوص التـى تخدم الدعوة الإسـلامية، مراعيـاً عاملى الزمان والمكان.

٤ - الالتزام بالآداب الإسلامية عند تقديم الخطاب الدينى.

وذلـك يتطلب مـن القائمين على الخطاب الدينى تبنى منهـج لتطويره وانتقاء موضوعاته بدرجة مقبولة، هذا المنهج يقوم على ضوابط للاختيار السـليم للمحتوى الخطابى بما يواكب متطلبات العصر، ويوافق فلسـفة التجديد فى الخطاب الدينى ومن معايير الاختيار التى يمكن اتباعها أن يكون الاختيار على أساس :

١ - النصوص القرآنية، بإعجازاتها المستقبلية والعلمية وقضاياها الحياتية، زراعية، اجتماعية، اقتصادية إلى آخره.

٢ - النصوص النبوية التى تخدم البيان القرآنى.

٣ - الحقـب الزمنيـة ومـا يرتبط بها من أحداث مشـهودة دينية أو سياسـية أو عسكرية إلى آخره.

٤ - الأمكنـة، ومـا يتعلق بها من قضايا وطنيـة أو دينية، ودلائل إلهية، ومنازل رفيعة وخدماتها الاجتماعية.

٥ - الأحـداث التاريخية دينية أو اجتماعيـة أو وطنية، وكذلك الأحداث الواقعة فى المجتمع.

٦ - التراث الإسلامى، وما به من حكم ومواعظ، وما يتناوله من قضايا، سواء كان هذا التراث دينياً أم علمياً، ذلك بما يتميز به هذا التراث من القابلية :

- للتجديد.
- للتنقية.
- للعالمية.

٧ - المناسبات الدينية أو الوطنية التى تهم المجتمع.

٨ - بواعث الفكر الاستشـرافى للإفادة منه بما يخدم الدين والرد على الشـبهات والمشككين فيه.

٩ - التفسير الموضوعى للقرآن الكريم والسنة النبوية.

١٠ - السلاسل المتصلة بعرض قضية معينة على مراحل أو فترات زمنية متتابعة.

إن هناك ضرورة لتطوير وتجديد الخطاب الدينى حيث إن الشـريعة الإسلامية صالحـة لـكل زمان ومكان وعليها مواكبة المتغـيرات الدولية الجديدة التى فرضت على الخطاب الدينى وأن يجدد نفسـه على اعتبار أنه أقوى أنواع الخطابات التى تؤثر فى تحريك الجماهير لكى تسهم فى دفع مسيرة المجتمع الإسلامى نحو النمو والتقدم واكتسـاب القدرة على المتغيرات المستجدة والتعامل معها وفق ما تتطلبه من كفاءة وإتقان.

إن الحاجـة لتطويـر وتجديد الخطاب الدينى إنما تكمن وراء العديد من الأسـباب أهمها:

١ - إعداد الفرد المسـلم ليكون مشـاركاً ومؤثراً فى مجتمعه وعالمه بطريقة إيجابية فى ضوء أولويات المجتمع.

٢ - الإسهام الفاعل فى تصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الغرب والمجتمعات غير الإسلامية.

٣ - ضعـف أهلية وقدرة الخطاب الدينى على مسـايرة الاتجاهـات العالمية بفكر متجدد يبرز عالمية الإسلام.

٤ - تجنـب وتفادى الضعف القائم على أسـاليب الدعـوة الحديثة من حيث عدم القدرة على توظيفها بعناية فى خدمة الدعوة الإسلامية.

من هنا كان التطوير والتجديد فى الخطاب الدينى أمراً ضرورياً من أجل التأكيد علـى أهمية القضايا المجتمعية وكيفية تناولها بما يبرز الوجه الحضارى للإسـلام والمسلمين وظهور وقائع ومتغيرات حديثة لم يتناولها الخطاب الدينى الموروث بصورة مباشرة ومواكبة ما يسمى بحوار الحضارات ومواجهة ما يسمى بصراع الحضارات، وحاجة المجتمع المعاصر للاجتهاد فـى القضايا المعاصرة، والمتواكب مع متطلبات العولمة، التى تقتضى تصحيح الفهم الخطأ وغير الصحيح عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب والدول غير الإسلامية وتغيير هذه الصورة السلبية الذهنية لديهم.

لذلك ينبغى أن يأتى الخطاب الدينى مشتملاً فى مضمونه ومحتواه القضايا ذات الأهمية حالياً ومستقبلاً مثل:

- التركيز على القضايا المعاصرة ومعالجتها.
- إبراز الدور الحضارى للإسلام وفضله على الحضارة الغربية.
- التركيز على التسامح الإسلامى مع أصحاب الديانات الأخرى.
- تأكيد شمولية الدين الإسلامى للمعاملات والأمور الحياتية اليومية.

وحتـى يكـون الخطاب الدينى فاعـلاً فى تناول العديد من القضايا المسـتجدة المتطلبـة لتطويـر الخطاب الدينـى، فمن المهم تطويـع التكنولوجيـات الحديثة وتسـخيرها لخدمة الدعوة الإسلامية، فلا يبقى الخطاب الدينى دون الاستفادة من هذه التكنولوجيات فى مجال الاتصالات والمعلومات واسـتغلال وسـائلها وأدواتها المختلفة حتى الإنترنت والأقمار الصناعية.

عوامل فاعلية الخطاب الدينى:

تسهم العديد من العوامل فى جعل الخطاب الدينى فاعلاً بدرجة كبيرة بصفة– خاصـة الخطاب الموجه إلى الآخر– بعض من هذه العوامل يتعلق بالقائم بالاتصال، وبعضهـا بالرسـالة المقدمة عبر الخطاب، وبعضها بالوسـيلة المقـدم بها الخطاب الدينـى، وبعض منها يتعلق بالجمهور المتلقى لهذا الخطاب، ويمكن إجمال بعض هذه العوامل فيما يلى:

١ – انتقاء واختيار العناصر المؤهلة فى مجال الدعوة والإعلام الإسلامى.
٢ – انشغال الخطاب الدينى بتقويم السلوك العملى فى حياة المسلمين.
٣ – مراعاة الخطاب الدينى لطبيعة وتفكير ولغة المستقبل من الجمهور.
٤ – الإعداد اللغوى والثقافى للقائم بتقديم الخطاب الدينى.
٥ – استعانة الخطاب الدينى بالتقنيات الحديثة.
٦ – انتاج خطاب دينى يعى المستجدات العلمية والتكنولوجية التى تعد نتاجاً مباشراً للعولمة.

لكن حتى يمكن زيادة فاعلية الخطاب الدينى بالدرجة المأمولة فى ظل المتغيرات المعاصرة، علينا:

(أ) تفعيل أساليب وأشكال تقديم الخطاب الدينى بالشكل الذى يناسب الجمهور ويتواءم مع مستحدثات العصر، فيكون هناك الاتصال عن طريق الدعاة بصورة مباشرة فردياً أو جماعياً، واتصال من الوسائل المسموعة والمرئية كشبكة المعلومات الدولية والقنوات التلفازية أو الفضائية، واتصال عبر الوسائل المطبوعة كالصحف والكتب، واتصال من خلال المؤسسات الإسلامية الأهلية والحكومية من خلال الزيارات والندوات بمعنى أن يستفيد الخطاب الدينى بشتى الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة لنشر قيم الإسلام ومبادئه خاصة بين الآخرين.

(ب) توفير كافة المتطلبات اللازمة لتطوير الخطاب الدينى وزيادة فاعليته وإسهاماته فى خدمة قضايا الأمة، وإزالة كافة العقبات والعوائق التى تحد من فاعلية الخطاب الدينى المعاصر التى منها:

– ضعف وعى الدعاة بالقضايا العصرية ومعالجتها إسلامياً ودينياً.
– قصور إحاطة الدعاة بالتقنيات الحديثة فى معالجة الإعلام الإسلامى.
– ضعف المسلمين فى مجالات متعددة ينعكس آثاره على الخطاب الدينى.
– عدم تناسب لغة الخطاب الدينى مع لغة وميول واتجاهات الجمهور المستهدف.

- اتبـاع الخطاب الدينى لأسـاليب نمطية تقليدية لا تسـاعد على إقناع الجمهور بمضمون ومحتوى الخطاب، حيث إنهم لا يحسنون عرض ما لدى المسلمين من ثروة علمية ومعرفية.

لذلك فمن المهم إزاء ذلك تبنى توجهات جديدة من شأنها أن تسهم فى تفعيل الخطاب الدينى منها:

١ - إعـادة تأهيل الدعاة بما يواكب المتغيرات العصرية فى العالم ويجعلهم فاعلين فى الدفاع عن الإسلام.

٢ - اسـتمرارية تدريب الدعاة بالطرق المسـتحدثة فى مجال التدريب التى تواكب مستجدات العصر.

٣ - الاهتمام بالخطاب الدينى الموجه إلى الآخر وفق طبيعة هذه المجتمعات.

٤ - توحيد الفتاوى الشرعية المقدمة من خلال الخطاب الدينى.

٥ - ضرورة تبنى خطاب دينى أكثر تسامحاً مع غير المسلمين.

٦ - تنمية الحس العام لدى الدعاة للوعى بالأحداث الجارية والقضايا المسـتحدثة لمعالجتها دينياً فى خدمة الدعوة والمجتمع.

وقد اهتمت إحدى الدراسات التى قُدمت فى المؤتمر العلمى الأول لقسم الصحافة والإعـلام بكليـة اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر الشـريف الذى يحمل عنوان «الخطاب الإسـلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية فى الفترة من ١٣- ١٦ نوفمبر ٢٠٠٦م، بدراسة اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الدينى، التى أكدت ضرورة تجديد الخطاب الدينى، وزيادة فاعليته لخدمة قضايا الأمة، وإزالة كافة المعوقات التى تحول من فاعلية تطوير الخطاب الدينى.

وأيضاً هناك دراسة قدّمت لنفس المؤتمر بعنوان «اتجاهات الجمهور نحو الخطاب الدينى، دراسـة ميدانية، على عينة من رواد الحرم المكى الشـريف» وقد بلغ قوام العينة (١٣٢٩) مبحوثاً، وقد كان من أهم نتائجها ضرورة:

(أ) توسيع مجال الخطاب الدينى بحيث يضم لها موضوعات علمية متنوعة يقدم لها بالتوضيح من المنظور الإسلامى، وباستخدام وسائل العرض الحديثة من أمثلة ذلك قضايا الإيدز، والتدخين، والفلك، والنبات. بما يفسح المجال أمام العلوم التطبيقية

- للمساهمة فى التوعية الدينية فى إطار من التبسيط العلمى بحيث يستطيع الدعاة تناولها فى الخطاب الدينى فى ضوء تأكيد العلاقة بين العلم والدين.

(ب) الاستعانة بالدعاة الأكفاء لخدمة مجال الدعوة الإسلامية، تكون لديهم القدرة على تطوير الخطاب الدينى وتبنى فلسفته الرامية إلى مواكبته للعصر وقضاياه.

(جـ) الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة لعرض الخطاب الدينى على مدى واسع وعريض لجميع المسلمين وغير المسلمين، وتوظيفها بالطرق المناسبة لإفادة المستمعين أو الجمهور المستهدف دينياً.

وفى دراسة ثالثة قُدِّمت لنفس المؤتمر بعنوان «اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام الفلسطينية، وكان من أبرز نتائجها التى استمدت من بحث اتجاهات عينة قوامها (٣٠٠) مبحوث:

١ - أن وسائل الإعلام الإسلامى ذات فاعلية فى تقديم الخطاب الدينى وفى مقدمتها التلفاز والمسجلات الصوتية والإذاعة، وشبكة المعلومات الدولية وغيرها، ذلك يرجع إلى:

- شموليتها فى تقديم الخطاب الدينى.
- الموضوعية فى استخدام الخطاب الدينى.
- المصداقية فى عرض الخطاب الدينى.
- تنوع محتويات الخطاب الدينى المقدم خلالها.
- توسيع المعلومات ومقدارها التى تقدم عبر الخطاب الدينى.

٢ - أن هناك ضرورة لتجديد الخطاب الدينى، باستخدام الأساليب المناسبة للتطوير والتجديد ومنها:

- الاهتمام بالتقنيات الحديثة.
- معالجة القضايا العصرية من المنظور الإسلامى.
- الرد الموضوعى والفورى على حملات العداء للدين الإسلامى.

٣ - وجود العديد من العوامل التى تسهم فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى ومنها:

- تبنى استراتيجية إسلامية عربية موحدة وواضحة للخطاب الدينى.
- الاهتمام بالقضايا المستحدثة واتباع الوسطية فى أسلوب الخطاب الدينى.
- التعاون والتنسيق بين المؤسسات الإعلامية العربية والإسلامية.
- الاهتمام بمضمون الخطاب الدينى وزيادة مساحته فى وسائل الإعلام الإسلامى.
- تطوير أساليب عرض الخطاب الدينى، والاستفادة من الكوادر الإعلامية المتخصصة فى مجال الإعلام الإسلامى.
- تبنى خطاب دينى يلبى احتياجات المجتمع وقضاياه المختلفة ويتفق مع اهتمامات وميول أفراده ويواكب متطلبات العصر.
- البعد التام وتجنب التطرف الدينى بشتى أساليبه والاعتدال والتوسط فى تناول القضايا.
- الاهتمام بتطوير أشكال الاتصال المستخدمة عبر الخطاب الدينى، وتطوير أساليب تناول القضايا العصرية من خلالها.

وهناك دراسة أجريت بعنوان «وسائل الإقناع والتأثير فى الخطاب الدينى» عام ٢٠٠٥م ، قسمت الخطاب الدينى إلى قسمين أحدهما خاص بالمسلمين، والثانى خاص بغير المسلمين، وأهمية وسائل الإعلام الإسلامى فى تفعيل كلا النوعين من الخطاب الدينى.

ودراسة أخرى أجريت عام ٢٠٠٥ م ، بعنوان «دور الخطاب الدينى بالصحف المصرية فى تلبية احتياجات الجمهور» ، توصلت الدراسة إلى أن أهم الموضوعات التى يجب أن تقدم عبر الخطاب الدينى هى المعلومات ثم العبادات وأخيراً العقائد، وأن أهم مصادر الخطاب الدينى هم الدعاة المشهورون، ثم علماء الأزهر، ثم كبار الكتاب، وأن مصادر الخطاب الدينى عبر وسائل الإعلام هى إذاعة القرآن الكريم ثم الشرائط الدينية، وأخيراً الكتب الدينية.

ويرتبط تجديد الخطاب الدينى بدرجة كبيرة بثقافة الداعية،فالتجديد يتطلب الإطلاع الواسع والبحث المستمر والقراءة الدائمة المتأنية فى أصول الدين وثوابته

والعلم والتكنولوجيا، فلا يكتفى الداعية بما درسه فى مرحلة الإعداد، ولكن عليه مطالعة الجديد فى كل المجالات الحياتية والعلوم المختلفة ويشارك فى الندوات والمؤتمرات المتنوعة المجالات سواء كان مستمعاً أم متحدثاً، فعليه أن يكون مطلعاً على ما يدور حوله فى العالم، ويسعى لتكوين الرأى المناسب حول كل ما يستجد بالبحث والقراءة والمشاورة مع أهل الاختصاص نحو القضية المستحدثة دون تجاهلها وتكوين رأى صحيح حولها.

وتعد الثقافة الواعية الشاملة المتنوعة لدى الداعية هى العنصر الأساسى فى التجديد، ولا يخفى أن قضايا كثيرة جدت على الساحة لم تكن موجودة من قبل هى فى حاجة إلى دراسة وبحث واجتهاد، وكل ذلك لن يكون من الخاملين القانعين بثقافة العامة أو قل القانعين بثقافة السذج البلهاء، فواجب الداعية أن يبحث فيما لديه من كتب، وأن يذهب إلى المكتبات العامة إن اقتضى الأمر، وأن يسأل غيره من أهل الاختصاص وأن يشارك قدر استطاعته زملاءه فى الندوات واللقاءات فيتعلم منها.

فمن المقومات والأركان الأساسية التى لا غنى عنها فى الخطاب الدينى، أن يكون مواكباً للأحداث، ومتأثراً بها، ومعلقاً عليها، ومؤيداً لما هو حق منها، ومؤثراً فيها، فيعلق على هذه القضايا والمشكلات بالأسلوب الحكيم ويعالجها بالطريق القويم.

كذلك فالخطاب الدينى المتجدد لا يمس العقائد والثوابت الدينية، لأن الفكر الإسلامى قائم على التجديد المستمر، والذى يجب أن يكون إما فى الأسلوب بالانتقال من أسلوب الترهيب إلى الترغيب فيجب أن يكون الخطاب الدينى ميسراً على الناس، وإما من ناحية المضمون، بمواكبة الدعوة الإسلامية العصر الذى نعيش فيه ومراعاة ظروف المجتمع ومتغيرات هذا العصر، وهذا يعنى أن المشاكل المجتمعية من الضرورى أن تأخذ مكانها الملائم فى الدعوة الإسلامية كقضية محو الأمية والإدمان والبيئة والسكان فالأساليب والمضامين يجب أن تتغير دون مساس بثوابت وأصول الدين.

مقومات الداعية المجدد فى خطابه الدينى فى ضوء الثقافة العلمية:

تطويـــر وتجديـــد الخطـــاب الديني وضرورته مـــن جانب الدعاة المـــوكل إليهم تقديم هذا الخطاب بفكر متطور يواكب مقتضيات العصر ومتطلباته يســتوعب كافة القضايــا العلمية المســتحدثة، يوظـــف المفاهيم العلمية ومهـــارات العلوم فى خدمة الدعوة الإســـلامية، وتربية أفراد المجتمع علمياً، ذلك كله يرتبط بداعية مجدد فى خطابـــه الديني فى إطار امتلاكه لعدد من المقومات والمواصفات الضرورية للتطوير، منها أن:

١ – ينوع فى موضوعات خطابه الديني وأسلوب عرضها بصورة مستمرة.

٢ – يتابع الأحداث الجارية والقضايا العلمية للإفادة منها فى مجال الدعوة.

٣ – يشـــاور أهل الاختصاص حول القضايا العصرية التى تتطلب رأياً دينياً حولها وقراراً بشأنها.

٤ – يديم البحث والإطلاع والقراءة فى كل المجالات العلمية والتخصصية والمشاركة فى الندوات العلمية مختلفة المجالات والموضوعات.

٥ – يتنـــاول فى خطابه الدينـــى موضوعات المعاصرة بصورة متوازنة مع موضوعات الأصالة.

٦ – يوظف العلاقة بين العلم والدين فى خدمة الدعوة وتطوير الخطاب الدينى.

٧ – يستفيد من كل العلوم الحديثة فى المجتمع لتوجيه خطابه الدينى.

٨ – يراجع دائماً فكره الدينى ليلائم متطلبات العصر الحديث.

٩ – يميل نحو تطوير وتجديد الخطاب الدينى ليواكب قضايا العصر ويقتنع بضرورة هذا التطوير بل وينفذ إجراءاته عملياً.

فالخطاب الإسلامى عملي يراعى اختلاف الظروف والمكان، يجمع بين الأصالة والمعاصـــرة وبين الارتباط بالأصل والاتصال بالعصـــر، يتناول كافة القضايا المعاصرة ويربطها بالعقيدة لكنه يتطلب أن يكون الداعية مصباح دجى، وإمام هدى، وحليف تقى قبل أن يكون خطيباً مفوهاً ومتحدثاً بارعاً.

موجهات تطوير الخطاب الدينى فى ضوء الثقافة العلمية:

لذلك فمن الضرورى أن تكون هناك من الموجهات التى تكون ضرورية ومتطلبة لتطوير وتجديد الخطاب الدينى فى ظل التطورات العلمية الحادثة فى المجتمع حالياً ومستقبلاً، ومن هذه الموجهات، ينبغى أن يكون الخطاب الدينى موجهاً نحو:

١ – التركيز على قضايا الأصالة والمعاصرة بتوازن مقبول.

٢ – معالجة القضايا العلمية المستحدثة.

٣ – تأكيد وإظهار الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية.

٤ – تنمية الوعى الدينى والعلمى للمسلمين.

٥ – إنماء العقلية الدينية وتكوين العقلية العلمية للدعاة وأفراد المجتمع.

٦ – إبراز استيعاب الإسلام لكل متطلبات العصر العلمية.

٧ – تأكيد الاهتمام بكل العلوم الحديثة فى ضوء ثقافة الإسلام.

٨ – زيادة الاهتمام بتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، ودور العلماء العرب والمسلمين فى تقدم العلوم.

٩ – بيان توظيف منجزات العلوم الطبيعية فى إطار القيم الإسلامية.

١٠ – التوجيه الإسلامى للعلم والتكنولوجيا فى المجتمع.

١١ – التوجه نحو تدعيم العلاقة بين العلم والدين.

١٢ – المساهمة فى تحقيق التربية العلمية لأفراد المجتمع.

وفى دراسة علمية أجريت لفحص مستويات تقدير الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف لتطوير وتجديد الخطاب الدينى، لعينة بلغت (٢٠٠) داعية متنوعى المؤهلات الدراسية وسنوات الخبرة وفترات التدريب أثناء الخدمة، وقد كانت محاور التقدير المطلوب الكشف عنها (١٢) محورا دارت حول ما يلى:

١ – مدى الاستفادة من تطوير الخطاب الدينى.

٢ – دور تقديم تطوير الخطاب الدينى فى مجال الدعوة.

٣ – معالجة قضايا الدعوة.

٤ – تطوير فكر الداعية فى ضوء تطوير الخطاب الدينى.

٥ - سرعة تطوير فكر الداعية.

٦ - ضرورة تطوير الخطاب الدينى.

٧ - درجة تطوير الخطاب الدينى.

٨ - مقدار درجة تطوير الخطاب الدينى.

٩ - تطوير أداء الداعية بتطوير الخطاب الدينى.

١٠ - الاستجابة نحو تطوير الخطاب الدينى.

١١ - استجابة الدعاة نحو تطوير الخطاب الدينى.

١٢ - تفهم الداعية لتطوير الخطاب الدينى.

ولقد أظهر الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية تطوير الخطاب الدينى فى تنمية فكرهم ومستوى أدائهم وزيادة قدرتهم على معالجة القضايا الدعوية المتنوعة، والقضايا المجتمعية المستحدثة.

ويظهر جدول (٣) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية تطوير الخطاب الدينى.

المحور (البعد)	مستوى التقدير
مدى الاستفادة من تطوير الخطاب الدينى	كبير
دور تقديم تطوير الخطاب الدينى فى الدعوة	إيجابى
معالجة قضايا الدعوة	كلها
تطوير فكر الداعية	بدرجة أفضل
سرعة تطوير فكر الداعية	كبيرة
ضرورة تطوير الخطاب الدينى	ضرورية
درجة تطوير الخطاب الدينى	كبيرة
مقدار درجة تطوير الخطاب الدينى	تزداد
تطوير أداء الداعية	عظيم
الاستجابة نحو تطوير الخطاب الدينى	قبول

المحور (البعد)	مستوى التقدير
استجابة الدعاة نحو تطوير الخطاب الدينى	قبول كبير
تفهم الداعية لتطوير الخطاب الدينى	تحسن الأداء

هذا يدل بدرجة كبيرة على استيعاب الدعاة لفلسفة تطوير الخطاب الدينى ليوائم متطلبات الحياة المعاصرة، وارتفاع مستوى الدافعية الذاتية لديهم نحو تطوير الخطاب الدينى، وأدائهم فيه تمشياً مع قضايا المجتمع ومتطلباته وملاءمته جمهور المستمعين، وهذا فى المقابل يتطلب مستوى مرتفعاً من الثقافة العلمية إلى جانب الثقافة الدينية فى تكامل وظيفى يظهر الترابط بين الثقافتين وإفادة كل منهما الداعية فى تحقيق التطوير الجوهرى الحقيقى فى الخطاب الدينى أسلوباً، وعرضاً، ومحتوى بما ينم عن داعية عصرى يواكب المستجدات الحياتية ويعالجها دينياً بفكر ووعى علمى ودينى يفيد أفراد المجتمع.

وبصفة عامة، فمن الضرورى العمل على زيادة التقارب والتعاون بين علماء الدين الإسلامى خاصة الدعاة منهم والعلماء المتخصصين فى العلوم الطبيعية بشتى مجالاتها، ذلك لأنهم مطالبون جميعاً بأن ينشغلوا بإعادة فحص شامل للثقافة الإسلامية لفهمها والتكامل معها، ويجب عليهم أن يؤمنوا أولاً بحقيقة العلاقة الأكيدة الوطيدة بين العلم والدين، وأن يعملوا كفريق واحد ينطلق فى تفكيره من مسلمات واضحة تقرر أن علوم الوحى لها مكانة متفوقة فى المجتمع الإسلامى وكل الإرشادات والتعاليم يجب أن تنبثق منها.

كذلك الإقرار فى نفس الوقت بأن التوجيه الإسلامى للعلوم الكونية الحديثة إنما يعنى ذلك المجهود الذى يستوعب هذه العلوم داخل هيكل إسلامى بهدف الإفادة منها لجنى أكبر مردود للمجتمع المسلم وأن على هؤلاء العلماء تبعة تنوير المجتمع المسلم بأهمية العلم فى حياته وضرورة امتلاكه كقوة ثقافية ذات أثر كبير فى تفكير الناس وسلوكياتهم وأن عليهم أيضاً واجب الارتقاء بالذوق العلمى وبالثقافة العلمية فى المجتمع الإسلامى.

إضافة إلى ذلك العمل على إحياء التراث العلمى الإسلامى وتحقيقه بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته بواسطة علماء متخصصين، للوقوف على مابه من نظريات وآراء علمية ذات قيمة معرفية ومنهجية فى تاريخ العلوم، ذلك من باب تأصيل المعرفة الإسلامية، والمفهوم الإسلامى للعلم الشامل، من خلال العمل على توصيف الواقع العلمى المعاصر واستيعابه بالكامل، ودراسته فى ضوء مخرجات إحياء التراث العلمى الإسلامى، الذى يبرز دور العلماء المسلمين فى تقديم العلوم الطبيعية ويبرهن بدرجة كبيرة على العلاقة الوثيقة بين العلم الطبيعى والدين والارتباط الكامل بينهما.

المقومات السامية للخطاب الدينى:

إن الخطاب الدينى إنما يقصد به مجموعة المبادئ العامة التى تكون منهج التعامل مع سلوك الفرد والجماعة المسلمة طبقاً للقواعد الإسلامية الراسخة، ووسائل الإعلان عن هذا المنهج تتم من خلال الأسرة والمدرسة والكتاب والصحيفة والتلفاز، والمذياع والأحزاب السياسية والتجمعات العمالية والرياضية وغيرها من الوسائط الأخرى.

إن الخطاب الدينى هو أشرف خطاب يتبادله الناس فيما بينهم، لأنه خطاب الرسل الكرام مع أقوامهم، ولأنه خطاب المصلحين مع غيرهم، ولأنه خطاب العقلاء الأخيار فيما بينهم، مدح الله تعالى الناطقين بـه بقوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾[1].

ولكى يرقى الخطاب الدينى إلى مكانته السامية، ويؤدى مهمته الدعوية فى أفراد المجتمع، ويظهر آثاره العميقة فى النفوس، ومكانته الراسخة فى القلوب، ومنزلته التى تهز المشاعر، وتحرك العواطف نحو فعل الخير، فمن الضرورى أن يتوفر فيه عدة مقومات هى:

١ - أن يكون مستمداً من القرآن الكريم، ومستشهداً بهداياته وبتشريعاته وبأحكامه وبآدابه، مشتملاً على الفيض القرآنى الزاخر بكل ما يسعد الناس فى دنياهم وأخراهم.

---

(١) سورة الحج الآية ٢٤.

٢ – اشـتماله على الأحاديث النبوية الشـريفة، وما فيها مـن توجيهات قويمة، وأحكام جليلـة، وآداب رفيعة، وفضائل عظيمة، التى يؤدى الالتزام بها إلى السعادة فى الدنيا والآخرة.

٣ – مراعـاة الداعيـة فيه أحوال الناس، من السـرور والنعم ويسـوق لهم الآيات القرآنيـة والأحاديث النبوية المطابقة لتلك الحالـة، وإن نزلت بهم المصائب والمحـن ركز حديثه على العلاج النافع والدواء السـليم الذى يخفف من تلك المصائب أو إزالتها.

٤ – التأثر بالأحداث والقضايا والمشـكلات المجتمعية للأمة، ويتناولها بالأسلوب الحكيم ويعالجها بالطريق القويم، بالأدلة المتنوعة من الشريعة الإسلامية.

٥ – أن يكون مبنياً على الصدق والإخبار بالحق بما لا تحوم حوله شبهة، ولا يقاربه ما يخالـف الحقيقة، فيكون صادقاً فى ألفاظه، ومقاصده، وتفسـيره للأمور، وفى إخلاص من ينطق به، وفى شجاعته فى أدائه بحكمة وموعظة حسنة.

٦ – أن يكـون مبنيـاً علـى الحقائق الثابتـة، وعلى الأدلة الناصعـة وعلى الحجج والبراهين التى تخرس الألسنة الكاذبة الباطلة البعيدة عن الحق، ولا يعتمد على الخرافات أو الأقاويل التى لا أساس لها من النقل الصحيح أو العقل السليم.

٧ – أن يكـون قائمـاً على الاعتدال والتوسـط، معتدلاً فى لفظـه ومعناه ومادته، ومتوسطاً فى عرضه ووقته، وعلى القائم والمتحدث به أن يكون ملتزماً بالاعتدال والتوسط فى أدائه لأن شريعة الإسلام تقوم عليهما.

٨ – أن يراعى أحوال المخاطبين، فيخاطب المثقفين والذين عندهم قسـط من العلم بخطاب يتناسـب مع مستوى ثقافتهم وعلمهم، وأما غيرهم فلهم خطاب آخر يتناسـب مع فهمهم للأمور، وتقبلهم لما يخاطبون به، واقتناعهم لما يقال لهم ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾[1].

٩ – أن يتزود الدعاة القائمون به بجانب ثقافتهم الدينية الأصيلة الواسعة بألوان من العلوم الأخرى، وامتلاكهم أفضل أسـاليب الدعوة، والتحلى بالتواضع والتزام الأسلوب المهذب، وكافة الصفات الحميدة.

---

(١) سورة النحل الآية ١٢٥.

السمات الأساسية للخطاب الدينى المعاصر:

فــى ظل التنامى الواضــح فى إدراك القائمين بمهمة الدعوة الإســلامية بماهية الخطــاب الدينى المجدد وفلســفته القائمة على تلبيــة احتياجات المجتمع والأمة الإســلامية من هذا الخطــاب فى ظل العولمة والمتغيرات الدوليــة والثورات العلمية والتكنولوجية الهائلة التى تتطلب إعداد الأفراد دينياً لإكسابهم أخلاقيات التعامل والتعايش مع متطلبات عصر العولمة بإيجابياته وســلبياته وتدعيم استيعاب الإسلام لكل هذه المتغيرات.

ذلك يجعل الخطاب الدينى المعاصر متميزاً فى رسالته وأهدافه ومحتواه وطريقة عرضه وفلسفته، لذلك فإن هذا الخطاب يتسم بعدة سمات مهمة منها:

١ - الأصالة الدائمة، فى ربانية مصدره المســتمد من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهــرة، تلك التــى تدعم ثوابت الديــن وأصوله وتؤكــد الجوانب الإيمانية والروحية والأخلاقيات الإسلامية الرفيعة.

٢ - المعاصرة المتجددة، فى القضايا الجديدة التى قد يتعرض لها سواء كانت قضايا دينيــة تتعلق بجانب العبادات أم بجانب المعامــلات فتتطلب معالجة دينية قويمة فى ضوء متطلبات العصر الذى نعيش فيه.

٣ - التــوازن التــام، فى هذا الخطاب المجدد بين قضايــا الأصالة الدينية وقضايا المعاصــرة الحياتيــة فلا يطغى جانــب على الآخر وإنما يــبرز ذلك الخطاب التوازن المقبول بين الأصالة والمعاصرة بما لا يخل بأحدهما على الآخر، فيكون الخطاب الدينى بذلك متجدداً.

٤ - المواكبــة العصريــة، ذلك لكافة القضايا المســتحدثة والأحــداث الجارية فى المجتمع، فيتفاعل معها بمباشرة دون إرجاء أو إهمال يخل باستيعاب الإسلام لتلك القضايا، بل يتناولها الخطاب الدينى بشــكل يبرز الاستجابة الفورية، والمواكبة المباشرة السريعة لكل القضايا التى تهم المجتمع المسلم.

٥ - عالمية الوجهة، بحيث يقدم لكل فئات المسلمين فى كافة دول العالم باللغة التى يألفونها ويستوعبون بها مضامين الخطاب الدينى والرسالة التى تكمن وراءه،

وقد يقدم أو يتاح لغير المسلمين الاطلاع عليه والاستفادة منه للتعرف الصحيح إلى الإسلام، والرد على ما يثار حوله من تشكيك.

٦ – التعارف والتعايش، اللذان يهدفان إلى تعميق جانب المشاركة من كل طوائف الشعب والوطن سعياً نحو تدعيم المواطنة والوحدة الوطنية، وانطلاقاً من وحدة الأصل الإنساني ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[1].

٧ – التواصل والحوار مع الآخر، فهو خطاب دينى يدعو إلى الحوار بين الحضارات والتواصل بين المسلمين وغير المسلمين، ويدعم فكرة الحوار مع الأديان وقبول الآخر، والانفتاح على ثقافته والاستفادة منها على قدر الثقافة الإسلامية الأصيلة، وتنمية آفاق التواصل مع كل الحضارات فى إطار الإيمان بالتعددية الحضارية الثقافية ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[2].

٨ – التكامل والوظيفية، بين كل العلوم المختلفة مع العلوم الدينية فى إطار من الاستفادة المتبادلة بينها لتطوير محتواه، وعرضه بالشكل الذى يشبع أفراد المجتمع ويناسبهم فيستفيد من العلوم الطبيعية والعلوم التكنولوجية وغيرها من أجل التطوير.

٩ – التوسط والاعتدال، بما يجعله بعيداً عن التشدد والتعصب فيعمق لدى أفراد المجتمع الوسطية فى كل الأمور ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[3] بعيداً عن المغالاة والتطرف فى إطار التوجيه النبوى (إن الدين يسر) [رواه البخارى] .

١٠ – المشاركة والفاعلية، فهو خطاب دينى يدعو كافة طوائف الأمة دون النظر إلى الدين أو العقيدة وفى إطار التسامح والتعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[4] بين كافة أفراد المجتمع الواحد، ذلك من أجل نهضة الأمة وتقدم الوطن.

١١ – الوضوح والتناسب، فهو خطاب دينى يتسم بالوضوح فى عرض قضاياه مستمداً مادته من الأصول الإسلامية، وشتى العلوم الأخرى التى ترتبط بتلك القضايا،

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٤) سورة المائدة الآية ٢.

فيأخـذ من تلك القضايـا العصرية الموقف الواضح بالأدلـة والبراهين، إضافة لعرضها بطريقة تناسـب جمهور المجتمع على كافة فئاته، وبالأسلوب الذى تفهمه عقولهم قال ﷺ (أمرنا نحن معشر الأنبياء أن ننزل الناس منازلهم وأن نخاطبهم على قدر عقولهم) [رواه مسلم] .

١٢ - التشـاور والاستشـارة، مع أهل الاختصاص خاصة فى القضايا والموضوعات التـى تتطلب الرجوع إلى المختصين فى كافة المجـالات العلمية والاقتصادية ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[2]، كل ذلـك لعـرض القضية الدعوية بطريقة متكاملة من كافة الجوانب المتعلقة بها، حتى تأتى معالجتها بصورة مرضية ومقنعة للآخرين ويتحقق الهدف منها.

كل هذه السمات من شأنها أن تجعل الخطاب الدينى متجدداً متطوراً يلائم قضايا العصر ويحقق أهداف التنمية ويدعم وحدة الأمة ويعمق علاقاتها بالآخرين، ويظهر عالمية الإسـلام واستيعابه لكل المسـتجدات العصرية. ولقد تناول «د. القس إكرام لمعى»[3] قضية تجديد الخطاب الدينى بالدراسـة والتحليل، منطلقاً من دعوة السيد الرئيس/ حسـنى مبارك، الدعاة إلى تجديد الخطاب الدينى، موضحاً أنها ليسـت دعوة قاصرة على الخطاب الإسـلامى فقط، لكنها تشـمل دعـاة كل الأديان، وأن الحاجة إلى هذا التجديد أصبحت ملحة فى عصر العولمة الحالى عن أى عصر آخر، ولقد بين الآتى:

(أ) أن الخطـاب الدينـى فـى مصر يعد مـن أقوى الخطابات المؤثـرة فى تحريك الجماهير نحو القضايا المختلفة.

(ب) أن الخطاب الدينى قد اكتسب قوة غير عادية بصفة خاصة بعد الأحداث التى مرت بها مصر عام ١٩٦٧ م.

(جـ) ليس المتطلب عزل الخطاب الدينى عن تناول القضايا المجتمعية المتنوعة.

---

(١) سورة النحل الآية ٤٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

(٣) انظر مرجع رقم (٢٦) .

(د) علـى الخطـاب الدينى تناول كل القضايا وإعلان رأى وتوجه الدين بشـأنها، بحيث يكون ضابطاً أخلاقياً لكل هذه القضايا.

(هـ) أن تجديد الخطاب الدينى قضية قديمة متجددة دائماً وزاد من حدتها والحاجة إليها عصر العولمة وسـقوط الحدود بين الـدول، والدعوة إلى حوار الحضارات، والحضارة الإنسانية الواحدة.

كما بيّن من خلال حواره أن البعض يعتبر أن الخطاب الدينى بطبيعته غير قابل للتجديد، وأن هناك صعوبة فى ذلك لما يلى:

١ – لأن الخطاب الدينى بطبيعته يتحدث عن المطْلقات، وهذه لا تجديد حولها، لأن الحدود واضحة والدلائل معلنة والمصطلحات لا لبس فيها، فكل من ليس فى جانب منها فهو فى الجانب الآخر كالخير المطلق والشر المطلق.

٢ – لأن الخطاب الدينى يتحدث عن المقدسـات، مؤيدة بكلام الحق تبارك وتعالى المقدس، وأنه لا اجتهاد مع كلام الله تعالى الذى يقدمه الدعاة.

٣ – لأن الخطـاب الدينـى يركز على الـذات والدعوة إلى الانتمـاء وتعليم المبادئ الأساسـية للدين، وهذا كله من أساسـياته، مما يجعل الخطاب بهذا الشكل متجاهلاً للأديان الأخرى، لكثرة حبه لدينه.

٤ – لأن الخطـاب الدينـى بطبيعتـه يرفض الحـوار، لما له من اتجـاه واحد من المتحدث إلى المتلقى، فالمخاطب يقدم تفسيره للنصوص إلى الآخر حسب وجهة نظره، فيجعل الآخر يعتقد أن ذلك اعتداء على المقدسـات وتشويهها، حيث إن التفسير أتى من جانب واحد حسب اعتقاد الآخر.

٥ – لأن الخطـاب الدينـى يتضمن دعوة الآخرين المختلفـين للانضمام إليه، فهو خطـاب دعوة والعدول عن أفكارهم، والانتمـاء إليه ولأصحابه، فهو خطاب دفاعى يحاول الرد على الخطابات الدينية المطروحة على السـاحة والمختلفة معـه، وأيضاً هو خطاب هجومى، يقوم بعمليـة هجوم على هذه الخطابات، ولأنه خطاب إقناع ودعوة، فهو يستخدم كل أدوات الإقناع الممكنة فى سبيل تحقيق هدفه.

لذلك نجد هناك عدة نماذج للخطاب الدينى منها :

الأول: الخطاب الدينى الثائر، وتستخدم فيه المصطلحات التى تهيج النفوس ضد الفساد وأشكاله، ويغلب عليها الصوت المرتفع، الذى يستخدمه الخطيب لإحراج الناس للخروج وهم فى حالة ثورة ضد الفاسدين وغيرهم، فيرون كل من يركب سيارة فارهة فاسداً، وكل من يتبع ديناً آخر كافراً، ويتعاملون معه من هذا المنطلق.

الثانى: الخطاب الدينى الساخر، وفيه يقوم الخطاب بمناقشة عقائد الآخر، المختلف معه بطريقة ساخرة، يسفه فيه ما يؤمن به الآخر، فيؤثر فى الآخرين، ويجعلهم يحتقرون الآخر ويرفضونه.

الثالث: الخطاب الدينى المتهجم، وهو خطاب تهجمى تشاؤمى رافض لكل رأى مختلف أو رؤية مختلفة، ويشجع النفوس ضد أى مظهر للمدنية، وضد أى عقيدة مختلفة.

وكما وضح أن القائمين على الخطاب الدينى غير المتجدد، العائقين لمحاولات التجديد، يعتمدون فى منطقهم على ما يلى:

١ - **خوف الخطيب من تحرر أتباعه فى الفكر**، الذى يلقى بهم فى دائرة الحوار مع النفس والآخرين بعد رفضهم.

٢ - **الحصول على الجماهيرية**، فى ضوء الهجوم على الآخر المختلف معه، مما يثير النفوس لدى الجماهير، وبالتالى يكتسب المتحدثون به الجماهيرية القائمة على الخطاب المتعصب الجامد، لرفض الجماهير الرأى الآخر المختلف لأنها غير قادرة على الحوار.

٣ - **السلطة الخطابية**، والأسلوب الخطابى، الذى يجعل الخطيب هو قوام التعليم الدينى والمستمع هو النتيجة، وهو بذلك يسلب الحق الإنسانى للمستمع فى أن يقدم رأيه وفكره، فالخطيب هو المسيطر والقائم بكل شيء للمستمع الذى عليه القبول دون الحوار والرأى الآخر.

إذاً كيف يصبح الخطاب الدينى متجدداً؟ ذلك يتم من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية مهمة هى:

البعد الأول: ويتعلق بالجانب الإنساني، الذى يعتبر الإنسان كائناً فى مرحلة الصيرورة، وأنه كائن غير مكتمل، مما يدعوه ذلك لتطوير نفسه، فعلى الخطاب الدينى أن يعيد صنع الإنسان لتحويل الكينونة إلى صيرورة، فالخطاب الدينى يحتاج إلى أن يتفاعل مع مقومات العصر فى تقديم تفسير جديد للدين يتعامل مع صيرورة الإنسان وتغيره المستمر مع العالم المتغير، ويعترف ويتفق بذلك مع حقيقة الوجود الإنسانى المتسامى والمتجه دائماً إلى الأمام يبنى عالم المستقبل بحكمة، ويعتبر الماضى وسيلة لذلك.

البعد الثانى: يتعلق بإعادة تفسير مفهوم الحق، إننا لا نمتلك الحق ولكن الحقيقة أن الحق هو الذى يمتلكنا، ونحن نعبر عما نفهمه من الحق، وإن ذلك لا يدعونا وحتى مع اعتقادنا بامتلاك الحق- أن نفرض ما نملكه على الآخرين لكن أن نقبل الآخر على المستوى الإنسانى، وألا نسلب حق الآخر فى ترديد نفس المفهوم وامتلاك الحق إذا كان ممكنا له ذلك.

البعد الثالث: ويتعلق بالجانب الاتصالى، بما يعنى تحويل الخطاب الدينى إلى حوار حقيقى، من أجل الوعى بالواقع الإنسانى، مما يجعل الإنسان يدخل فى حوار مع نفسه أولاً ثم مع اتباع دينه ثم مع العالم، وهذه العلاقة الحوارية هى التى تخدم الوعى، وتؤدى إلى الحرية وتغيير العالم.

ويقول صاحب الدراسة والتحليل والعرض، ما الذى جعل الرسول ﷺ أن يغير طبيعة الإنسان العربى ليتمكن الإسلام- بهذا التغيير فى أقل من قرن من الزمان- أن ينشر ألويته على معظم العالم آنذاك، لقد تم هذا العمل بمنهج الخطاب الدينى الحوارى، فمنذ اللحظة الأولى التى ظهرت فيها دعوة الإسلام ركز القرآن الكريم على أن يجعل المسلمين يتفكرون فى الكون ويتدبرون واقعهم من أجل أنفسهم، أى إنه وجههم لبدء الجدل مع الكون والطبيعة والآخرين، ذلك ما ولد فى المسلم قناعته لتحرير نفسه من رق الجاهلية والانطلاق إلى تغيير العالم.

«أى تجديد تريدون؟!» ذلك عنوان التحقيق الصحفى الذى أوردته جريدة صوت الأزهر [1] حول موضوع وقضية تجديد الخطاب الدينى، وقد بين التحقيق

(١) العدد ٤٢١، السنة التاسعة، أكتوبر ٢٠٠٧ م.

أن علماء الإسلام اتفقوا على أن التجديد فى الخطاب الدينى مطلب عصرى بشرط عدم المساس بقواعد وثوابت الشريعة الإسلامية.

وقد أكد علماء الإســلام ورجال الأزهر الشــريف على الجوانب التالية فى تلك القضية كما ورد فى التحقيق:

أولاً: أن قضية تجديد الخطاب الدينى ليس بالأمر الجديد كما يتصوره البعض بل هو مصطلح إســلامى قديم مستمد من حديث الرسول الكريم ﷺ (إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها) [رواه أبو داود] .

ثانيــاً: أنه لكى يكون التجديد فى الخطاب الدينــى للأفضل ويكون صحيحاً لابد أن يكون العلماء المجددون من العلم بأمور الدين والدنيا والكفاءة وعندهم العلم بالمتغيرات فى كل عصر حتى يستطيعوا التوفيق بين القديم والحديث.

ثالثاً: أن التجديد من الضرورى أن يشــمل الشــكل والمضمون وألا يمس القواعد والثوابت الخاصة بالشــريعة الإســلامية أو يصطدم مع حكم ثابت بالكتاب الكريم والسنة النبوية.

رابعــاً: إن التجديد فى الخطاب الدينى لا يعنى تغيير المفاهيم الفقهية، ويقوم علــى التعددية وقبول الرأى والرأى الآخر، وأن التجديد يتطلب تحديث المفاهيم، ويعد فرضاً دينياً فى الوقت الحالى.

خامســاً: أن التجديد فى الخطــاب الدينى يعنى تقديــم الخطاب الدينى بما يتضمنه من أحكام شــرعية بما يتناســب مع روح العصر، وليس المقصود به تبديد الخطاب الدينى، وإنما تجديد الشكل والمضمون دون المساس بثوابت الدين.

سادساً: أن التجديد فى الخطاب الدينى ضرورة عصرية يعالج القضايا العصرية بفكر عصرى متجدد.

وتوافقاً مع ذلك أكدت اللجنة الدينية بمجلس الشــعب فى مناقشــتها للطلب الذى تقدم به عدد كبير من الأعضاء حول إمكانية تجديد وتوحيد الخطاب الدينى، أن التجديد الدينى ضرورى ومطلوب دون المســاس بثوابت الدين الإســلامى، وأن يكــون تجديد الخطــاب الدينى، تجديدا للوســائل والأدوات فقــط وليس تجديداً

للفكـر الدينى نفسـه ، وإحياء علوم الدين بتجديد الوسـيلة والأداء وليس تحديث الفكر والمبدأ لأن الدين الإسلامى لا يتطور ولا يتغير[1].

فالخطـاب الدينى المعاصر الذى يواكب قضايا العصر ومسـتجداته من الممكن أن يخدم القضايا العلمية المستحدثة ويدعمها لدى أفراد المجتمع ، ويكسب هؤلاء الأفراد الوعـى بقيمة التوظيف العملى لـكل تطور علمى يمكن أن يفيد المجتمع والأمة مهما كانت طبيعة هذا التطور أو حتمية الأخذ بنفعية التوظيف السليم لكل مخرجات العلم النافع فى إطار حديث النبى ﷺ (لا ضرر ولا ضرار) [رواه البخارى ومسلم] .

إن الدعـاة يمكنهم أن يؤدوا دوراً مهماً فى إبـراز تلك القضايا العلمية وتوضيح مدى ضرورة وأهمية الأخذ بها لدى أفراد المجتمع وذلك كما يلى:

(أ) بيان قيمة العلم النافع لخدمة المجتمع من المنظور الإسلامى.

(ب) حث كل أفراد المجتمع للتعاون من أجل التوظيف الناجح للعلم النافع.

(جـ) تقديـر قـدر العلمـاء ودورهم فى خدمـة المجتمـع ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2].

(د) تقديـر الحاكم أو رئيـس الدولة وتعظيم قدره ودوره فى نهضة المجتمع بما يقدمه من قرارات حكيمة فيما يتعلق بالاستفادة من العلم فى خدمة الأمة.

وحينما يدرك الدعاة ذلك فإن الخطاب الدينى سوف يكون فاعلاً بالقدر والدرجة التى تتمشـى مع قضايا العصر فلا يبدو وكأنه منفصلاً عنها ، وأيضاً حينما يدركون أن الأمة تدخل عصراً جديداً من عصور التقدم العلمى يرتقى بها فى ظل وجود صفوة مـن العلماء المتميزين الذين يمكنهم الخطو بثبـات نحو دخول العصر العلمى الذى يتسارع العالم كله للإفادة منه بل وريادته ، ونحن لدينا المقومات لذلك ، من العلماء والمناخ والقيادة الحكيمة التى تضع الأولويات لخدمة المجتمع ، فحين يدرك الدعاة ذلك سوف تكون رسالة الخطاب الدينى فاعلة تسهم فى تقدم المجتمع قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[3].

---

(١) جريدة أخبار اليوم، العدد ١٦٨٨١، السنة ٥٤، ٣٠/ ٩/ ٢٠٠٦م.

(٢) سورة فاطر الآية ٢٨.

(٣) سورة الرعد الآية ١١.

ولدينـا مثـال حي على ذلك.. فحـين يصدر رئيس الدولة قـراراً بدخول مصر العصـرى النووى من أجل الاسـتخدام السـلمى للطاقة النووية فمـن الضرورى أن يحتـل قرار مثل هـذا منابر الإعلام الدينى قـال ﷺ (أنتم أعلم بشـئون دنياكم) [رواه مسلم] ، ليلقى التأييد العام من فئات المجتمع ويدرك أعضاؤه القيمة العلمية والاقتصادية لذلك القرار ويكسـب أفراد المجتمع مزيداً من التقدير للقيادة الحكيمة لمصرنا المحروسة.

هـذا ما فعلـه علماء الأزهر الشـريف الذين يثبتون يوماً بعد يـوم ريادة الأزهر الشريف في تجديد الخطاب الدينى جنباً لجنب مع وزارة الأوقاف، فقد أكدوا أن قرار الرئيس مبارك بدخول مصر عصر الطاقة النووية السلمية قرار حكيم، وأن فيه منفعة اقتصادية كبيرة لمصر، وأن الدين الإسلامى أمر المسلمين بالأخذ بأسباب العلم النافع الذى يساعد الأمة على التقدم والرقى مادام هذا العلم ينفع ولا يضر [1].

إن ذلك إنما يعد تعبيرا عن ملاحقة الخطاب الدينى للأحداث الجارية والقضايا المسـتحدثة مما يجعلـه خطاباً عصرياً، لكن يتطلب المتابعة المسـتمرة للدعاة لهذه الأحـداث والقضايا والإعداد الجيد لكيفية معالجتها وتناولها عبر الخطاب الدينى بمـا يناسـب جمهور المجتمع، وبما يخـدم قضايا الأمة، وتلـك هى إحدى مهام الإعلام الدينى بوسـائطه المتعددة، وعلمائه ودعاته الذين لديهم الثقافة العامة التى تمكنهم من تناول ومعالجة القضايا المعاصرة من المنظور الإسلامى.

ولا يغيـب عـن أحد أو يخفـى عليهم أن هنـاك العديد من القضايـا المعاصرة والأحـداث الجاريـة التى تهم الوطـن ويغفل الدعـاة عنها ولا يلقـون لها بالاً، ولا تأخـذ نصيباً وحظاً وافراً من الخطـاب الدينى المعاصر، وذلك قد يكون راجعا إلى عدة أمور منها:

(أ) عدم توفر الثقافة الكافية حول الحدث أو القضية.

(ب) رضاء الداعية فى خطابه الدينى بقضايا الأصالة دون غيرها.

(ج) عدم إدراك ووعى الداعية لفلسفة تطوير وتجديد الخطاب الدينى.

---

(١) جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٢٤، السنة التاسعة، ٩/ ١١/ ٢٠٠٧ م

(د) طبيعــة جمهور المجتمع فقد لا تقبــل التغيير في قضايا الخطاب الدينى أو لا تقنع به بدرجة كافية.

(هـ) ضعف قدرة الدعاة على المعالجة الدعوية السليمة لقضايا المعاصرة فى الخطاب الدينى.

وليس أدل على ذلك من القرار التاريخى الذى صدر بدخول مصر العصر النووى ولم يتناوله معظم الدعاة فى خطابهم الدينى بالشــكل اللائق بهذا القرار من منظور إســلامى يظهر الحاجة إلى العلم النافع والاستفادة منه فى خدمة الأمة الإسلامية، لذلك وجب على المؤسسة الدعوية المنوط بها تكثيف المتابعة الفنية للدعاة بتبصيرهم بــأن يكون لديهــم الحس الدينى والوطنى الذى يبرز القضايــا الوطنية المختلفة فى محتــوى الخطاب الدينى حتى يكون مواكباً للعصــر، وكم كنت أنتظر أن يقدم لنا الدعاة خطاباً دينياً حول ذلك تحت مسمى «العلم الحديث وخدمة قضايا الأمة من المنظور الإســلامى» أو تحت مسمى «الإفادة من العلم الحديث ضرورة دينية» لتكون تلك معالجة دينية معاصرة للقضايا المستحدثة.

ولأهميــة القضيــة التى نحــن بصددهــا والمتعلقــة بتطوير وتجديــد الخطاب الدينــى، فقد عقدت بمكــة المكرمة المؤتمر الثامن لرابطة العالم الإســلام بعنوان[1] (الخطــاب الإســلامى وإشــكاليات العصــر)[2] فى الفترة من ١٥ – ١٧ ديســمبر ٢٠٠٧ م، الذى دار حول ثلاثة محاور هى:

(أ) الخطاب وأهميته، ويتناول الخطاب وحاجة الإنســان إليه، دوافعه، أنواعه، أحوالــه، أهدافه، الخطاب الإنســانى بين الصلاح والفســاد، والخطاب قبل الإسلام «دوافعه، أنواعه، أهدافه» .

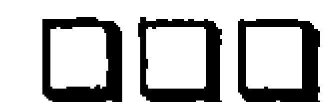
(ب) الخطاب الإســلامى، «التعريف»، الأســس والمقومات، الأســباب، الوسائل والمنطلقات، الخصائص، الأهداف والمقاصد، الخطاب الإســلامى بين الثوابت والمتغــيرات، الثوابــت، «حقيقة الإلهية» ، عصمة النبــوة، طهارة الصحابة، الضــرورات الخمس، المتغيرات «وهى كل مــالم يرد فيه نص قاطع من الكتاب

(١) جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٢٦، السنة التاسعة، ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٧ م.

(٢) جريدة الأهرام، العدد ٤٤١٨٣، السنة ١٣٢، ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٧ م.

والسـنة» ، الخطاب الإسلامى بين التأويل الصحيح والفاسد لنصوص الوحى، التأويل الصحيح.. منطلقاته، خصائصه، مقاصده، التأويل الفاسـد «أسـبابه ، مرتكزاته، وسـائله، أهدافه، الخطاب الإسلامى بين الواقع والمأمول؟ الواقع، الهامشـية، الضعف، النظرة الضيقة، ضعف الشمولية، ضعف التناول، جمود الآليات، ضعف الأخذ بمستجدات العصر المتطورة، ضعف جذب الآخر» ، تجديد الآليات والوسائل، القوة فى الطرح، شمولية النظرة، معرفة الآخر، الإقناع فى التنـاول والطرح، معرفة عوامل الزمان والمكان، الولاء لله ورسـوله ﷺ مخاطبة كل قوم بما يعرفون، الأخذ بوسائل التقنية ومستجدات العصر المناسبة.

(ج) أهم المشكلات والعوائق التى تواجه الخطاب الإسلامى، التشنج، الاسترخاء، التهييج، العولمة، قنوات فضائية مخالفة، الغلو، التطرف، تسـويق الشـبهات والشـهوات، مستجدات العصر، المخالفة، أحقاد وضغائن، موقف الآخرين من الخطاب الإسلامى، الأسباب والعلاج.



المبحث الرابع

قضايا متنوعة

العلاقة بين الثقافة العلمية والتكنولوجية وتجديد الخطاب الدينى:

أدركنا مما سبق ضرورة أن يتسلح الدعاة بشتى أنواع الثقافات التى تجعله داعية متطوراً ملماً بكافة العلوم المختلفة فى ضوء النمو المهنى المستمر حتى يبقى فى مهمة الدعوة الإسـلامية وفى أدائه لوظيفته الدعوية مجدداً لخطابه الدينى مسـايراً لروح وقضايا العصر والمجتمع الذى يعيش فيه، وكان المحور الرئيسـى فى موضوعنا هو الثقافـة العلمية والتكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى، فما العلاقة الوظيفية بينهم لخدمة مجال الدعوة؟

إن العلاقـة الوظيفية بين الثقافة العلميـة والتكنولوجية للدعاة وتطوير وتجديد الخطاب الدينى يمكن إبرازها من خلال ما يلى:

أن الخطـاب الدينى قد يأتـى متضمناً فى محتواه قضيـة علمية أو قد يتطلب عـرض محتواه معرفة علمية معينة كأن يتناول الخطاب الدينى الإعجاز العلمى فى بعض آيات القرآن الكريم، هذه المعرفة العلمية يكتسـبها الداعية من خلال ثقافته العلمية (محور الثقافة العلمية) ، إضافة إلى ذلك قد يتطلب عرض الخطاب الدينى وسـيطا مناسـبا يجعل عرض الخطاب جذاباً للمجتمع وأفـراده وملائماً لقدراتهم ويسـهل عليهم متابعة هذا الخطاب الدينى فى الأوقات المناسـبة مما يتطلب ذلك الاسـتفادة من التكنولوجيـا الحديثة فى عرضه ويتم هذا من خـلال ثقافة الداعية التكنولوجية (محور الثقافة التكنولوجية) .

كذلك فالداعية حال إعداده لخطابه الدينى بالشـكل المتميز فإنه قد يتطلب ذلك الإعـداد الرجوع إلى المصادر التكنولوجيـة المختلفة لجمع المعلومات الدينية والمعارف

العلميــة المتطلبة لعرض محتوى الخطاب الدينى كالاســتفادة من الإنترنت والبرامج الدعوية التلفازية أو الفضائية، وقد يفيد منها أيضاً الداعية فى الرد على كل ما يسىء للإسلام عبر مواقع الإنترنت أو عبر الفضائيات (محور الثقافة التكنولوجية) .

كمـا أن امتلاك الداعية للمعرفة العلمية المعاصـرة والفهم التام للقضايا العصرية خاصـة تلك التــى تتعلق بالعلـوم الطبيعية ذات الطابع الدينــى الأخلاقى، وتهم المجتمـع وأفراده، وتتطلب تكامــلاً وظيفياً بين العلوم الدينية والطبيعية من خلال الخطــاب الدينى، ذلـك يجعل الداعية قــادراً على تطوير خطابــه الدينى ليلائم التعامــل مع هذه القضايا العلمية والمعالجة العميقة للمفاهيم العلمية المرتبطة بمجال الدعوة (محور الثقافة العلمية) .

كذلـك فإن إتقان الداعيــة للمهارات التكنولوجية التى تعينــه على توظيفها فى إعداد الخطاب الدينى بالشـكل المناسـب، يساعد الداعية على حسن التخطيط لهذا الخطــاب الدينى مما يجعله متطـوراً ومتجدداً لأقصى درجـــة ممكنة (محور الثقافة التكنولوجيــة) ، وأيضاً عندما تتوفر الوســائط التكنولوجية ومســتحدثاتها بالدرجة الكافيــة ممــا يتيح ذلك للمؤسســات الدعوية والإعلامية فى اســتخدامها فى عرض الخطاب الدينى لفئات المجتمع وبالطريقة التى تناسبهم، حتى لو كانت هذه الفئات المجتمعية فى شتى أنحاء العالم والكون الفسيح (محور الثقافة التكنولوجية) .

إن هــذه العلاقة بين الثقافــة العلمية والتكنولوجية وتطويــر وتجديد الخطاب الدينى، تكتمل وظيفتها وتصبح جوهرية تفيد مجال الدعوة الإســلامية وتطوير فكر وثقافة وأداء الداعية، عندما يكتسب الداعية هذه الثقافات ويوظفها ويطبقها لتطوير وتجديد خطابه الدينى، مســتمراً فى تنمية نفسه ثقافياً حتى يستمر خطابه الدينى متطوراً متجدداً باستمرار.

ولنــا أن نتخيل داعية لا يدرك فهماً ومعرفة ووعياً علمياً لبعض القضايا العلمية المســتحدثة كالاستنســاخ البشــرى، الهندســة الوراثية، البصمة الوراثية، أطفال الأنابيــب، بنوك الأمشــاج، الأرحام البديلة وغيرها من التــى تتطلب حكماً دينياً

حولهـا باعتبارهـا قضايا علمية جدلية، وأيضاً داعية لا يسـتوعب المعرفة العلمية المتعلقـة ببعـض المفاهيم العلميـة التى قد يتعرض لها خلال تفسـير القرآن الكريم والسـنة كمفاهيم البرق، الرعد، الكسـوف، الخسـوف، الـبرد، المطر وغيرها من المفاهيـم العلميـة التى قد تمثل ظواهر طبيعية تبرز أسـرار الكـون وإعجاز الخالق سبحانه وتعالى.

هل مثل هذا الداعية من المتوقع أن يكون مجدداً فى الخطاب الدينى بالشـكل المأمول منه دعوياً؟ .

وكذلك لنا أن نتخيل داعية لا يمتلك المهارات التكنولوجية أو المعارف التكنولوجية الحديثـة المفيدة مجتمعياً ودعوياً، التى تمكنه من اسـتخدامها فى عرض الخطاب الدينـى وكذلك فى إعـداد الخطاب الدينى مـن خلال تلك المصـادر التكنولوجية كالإنترنت، لنا نتخيل داعية لا يمتلك مهارات استخدام الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية التى قد تفيده دعوياً وتجعله داعية عصرياً متقدماً متنوراً تكنولوجياً، وأيضا داعية لا يدرك ولا يعى فلسفة الدعوة من بعد تكنولوجيا لجميع المسلمين فى أنحاء العالم فيحقق عالمية الإسلام من خلال هذه التكنولوجيا المتطورة.

فهـل مثل هذا الداعية من الممكـن أن يكون مجدداً فى خطابه الدينى بالدرجة التى نرتضيها دينياً؟ .

من هنا كان من الضرورى نشـأة تلك العلاقـة بين الثقافة العلمية والتكنولوجية وتطوير وتجديد الخطاب الدينى.

إن هنـاك العديد من القضايا التى يمكـن أن تمثل محاور وموضوعات للخطاب الدينـى تتطلب معرفة وثقافـة علمية واعية من الدعاة التـى يأتى تناولها متكاملاً مرضياً ومقنعاً لذاته وللآخرين، منها على سبيل المثال بعض الموضوعات التالية:

- الإدمان وأثره فى المجتمع.
- البيئة من المنظور الإسلامى.
- الصحة وأهميتها للفرد المسلم.
- الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة.

- الطب القرآنى والنبوى.
- الظواهر الكونية وأسرار الكون.
- القضايا العلمية الجدلية من وجهة نظر الإسلام.
- العادات الغذائية من المنظور القرآنى.
- الخرافات العلمية والمعالجة الدينية لها.

كذلك هناك من المستحدثات التكنولوجية والمصادر والمعلومات التى يمكن أن تفيد فى مجال الدعوة وتطوير وتجديد الخطاب الدينى، وهى متعددة منها:

- التلفاز والمذياع.
- الأقمار الصناعية والفضائيات.
- الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية.
- البريد الإلكترونى.

فيمكن توظيفها فى خدمة مجال الدعوة وعرض الخطاب الدينى ومن تطبيقاتها الملموسة، استخدامها فى توحيد الآذان، استخدامها فى تحديد الأهلة «الأقمار الصناعية» استخدامها فى عرض الخطاب الدينى «البرامج التلفازية والإذاعية» استخدامها فى نقل الرسالة الدعوية والخطاب الدينى من بعد «الفضائيات والإنترنت» .

تكوين الداعية الفقيه علمياً وتكنولوجياً:

لعله من المألوف والمعروف بدهياً أن الداعية من سماته التى تجعله مستحقاً للقيام بوظيفة الدعوة الإسلامية من الضرورى أن يكون فقيهاً دينياً لديه الدراية والمعرفة بالعلوم والأحكام الشرعية المتطلبة لمجال الدعوة الإسلامية بدرجة من التمكن والكفاءة، لكن من المناداة والتحول نحو دعم قضية تطوير وتجديد الخطاب الدينى، أصبح لزاماً على الداعية أن يكون فقيهاً فى فروع العلوم المختلفة حتى يصبح داعية عصرياً يعالج كافة القضايا المستجدة من منظور إسلامى متطور، من هنا كانت أهمية تكوين الداعية الفقيه علمياً وتكنولوجياً بشكل متميز يبرز التكامل بين العلوم الطبيعية والعلوم الدينية.

إن إعـداد الداعية الفقيـه علمياً وتكنولوجياً يتأتى انطلاقـاً من أهمية المعالجة الإسـلامية لقضايا العلم والتقنية توجهاً من حقيقة أن المنهج العلمى الإسـلامى هو الأقـدر على تهيئة الإنسـان للتعامل مع كل ما يمكن أن تسـفر عنـه ثورات العلم والتقنية فى المستقبل ذلك لأن المحللين لنتائج تطبيقات العلم والتكنولوجيا يتوقعون أن تؤدى دوراً مستقبلياً فى تغيير أنماط الحياة والقيم والسلوك.

إن مبـادئ الإسـلام السـامية وقيمه ومنهجـه هى أفضل المعايـير التى تحدد للإنسـان ما يجوز وينبغى فعله بالمعارف العلميـة والتقنيات الجديدة التى يطورها نحـو توظيفهـا بإيجابية فى المجتمع ، دون اسـتخدامها أى الإنجـازات العلمية والتكنولوجية بطريقة سـلبية تضر المجتمع بعيداً عن القيم الإيمانية ، فمن هنا كان الأمر ملحاً نحو إعداد الداعية الفقيه علمياً وتكنولوجياً.

إن فقـه العلم والتكنولوجيا من المباحث الفقهية المسـتحدثة التى من الضرورى أن يدرسـها الداعية حتى يكتسب أهدافه ومقاصده ويصل لدرجة الفقيه فى مجال العلم والتكنولوجيا.

ذلك المبحث فى الفقه العلمى التكنولوجى.الذى يهدف إلى تحقيق إدراك الداعية للغايـة من المعرفة العلميـة والتكنولوجية فى ضوء ما حددته الأصول الإسـلامية ، مـع الفهم العميق والأشمل لطبيعة العلوم الكونية وتقنياتها ، واكتسـاب الأسـلوب الأمثل للبحث فى تلك العلوم وفق منهج علمى إسـلامى رشيد يوجهها حضارياً لما ينفع الناس. فهو فقه يسـتوحى من تدبر آيات القـرآن الكريم ، والإفادة من العلوم والتقنيات وآليات فهمها لتحقيق التقدم المجتمعى.

ذلـك المبحث فى الفقـه العلمى التكنولوجى الذى يجـب تقديمه للدعاة حتى يكونـوا فقهاء فـى العلوم والتكنولوجيا من أجل الدعـوة وتطوير الخطاب الدينى ، يقوم على المفردات التالية :

١ - مكانة العلم فى الإسـلام سـواء كان موضوعه دينياً أم دنيوياً مادام البحث فيه لخدمة الإسلام وهداية المسلمين.

٢ - خصائص العلم فى الإسـلام بشقيه الدينى وموضوعه الأمور الدينية ، والدنيوى وموضوعه العلوم الكونية والحياتية.

٣ – فرضية العلم فى الإسلام، خاصة طلب العلم النافع، قال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [رواه مسلم] .

٤ – الواجبــات الكفائية للعلوم الكونية من حيث معرفة هذه العلوم، ووجود العدد الكافى من المتخصصين فى العلوم لتلبية احتياجات الأمة والتخصصات العلمية الضروريـــة لكل المجتمعات، والكفاءة فى القائمـــين عليها، ذلك قبل اختيار العدد المناسب من أهل الاختصاص ويتحدد الجهد المطلوب، وبعد ذلك يكون من كُلِّف بالقيام بهذه العلوم يتحول إلى فروض العين فى تحصيلها.

٥ – ازدهار العلم الإســلامى، من خلال العلماء المســلمين كابن سـينا وابن الهيثم والكنــدى والبيرونى الذين شــيدوا الحضارة الإســلامية وأبدعوا العلم النظرى والتجريبى، بأداء فريضة البحث العلمى أحسن ما يكون واتبعوا المنهج العلمى الإسلامى فى مختلف مجالات العلوم.

٦ – المنهج العلمى الإســلامى، والتأصيل الإســلامى للمنهجيـــة العلمية التى تقوم عليها، ومميزات هذا المنهج العلمى الإسلامى، وما يقوم عليه من:

– الحس النقدى.

– الاستقراء والاستنباط والقياس.

٧ – التوحيد الإسلامى بين العلم والدين والتأصيل للعلاقة بينهما.

٨ – المسلمات المتعلقة بالعلم الإسلامى ومنها:

– إسلامية المعرفة العلمية.

– نسبية المعرفة العلمية ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1].

– التوحيد العلمى بين فروع العلم المختلفة.

٩ – الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة المطهرة.

ذلك يتطلب إعداد وتدريب الدعاة على ذلك المبحث فى الفقه العلمى والتكنولوجى أو بما يمكن أن نسميه الثقافة العلمية والتكنولوجية للدعاة، من خلال مؤسسات الإعداد والتدريب بجامعة الأزهر ومعاهد إعداد الدعاة ووزارة الأوقاف، على أن يراعى فيه:

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

١ – احتياجات الدعاة من ذلك المبحث أو المقرر.

٢ – القضايا المعاصرة العلمية والتكنولوجية ذات الطابع الدينى.

٣ – التعاون فى بنائه بين أهل الاختصاص من العلوم الدينية والطبيعية.

٤ – الاستعانة بآراء علماء الدين والطبيعة والتكنولوجيا فى تحديد القضايا المتضمنة فى هذا المبحث أو المقرر.

٥ – قيامه على مبدأ تبسيط العلوم والتكنولوجيا لتلائم الدعاة ذلك فى قضاياه العلمية ومهاراته التكنولوجية.

٦ – الاستفادة من آراء المنظمات الإسلامية المحلية والدولية وأفراد المجتمع فى تعرف آرائهم حول ما يجب أن يتضمن هذا المبحث أو المقرر فى ضوء متطلباتهم العصرية من الخطاب الدينى.

بعض المعتقدات الخاطئة حول تجديد الخطاب الدينى، والثقافة العلمية، والتكنولوجية للدعاة:

تعد المعتقدات الخاطئة، بمثابة مجموعة من الأفكار غير الصحيحة التى تتعلق بموضوع ما، وقد تكون موروثة أو مكتسبة عبر مصادر غير موثوق بها أو من خلال تيارات فكرية، ذات أهداف غير معلنة أو غير مرغوب فيها، من شأن هذه المعتقدات الخاطئة أن تعوق تنمية فكر أو تحقيق تقدم فى أى من المجالات الحياتية التى تفيد المجتمع.

ويعد مجال الدعوة الإسلامية من أهم وأجل المجالات وأشرفها وأعلاها قدراً، نظراً لسمو الوظيفة والمهمة المنوط بها هذا المجال ورجالاته من الدعاة ورجال الدين والعلماء المهتمين بالدعوة الإسلامية وأهدافها وقيمها الحياتية والمجتمعية ذلك لأنها تخاطب كل فئات المجتمع، وتسهم بفاعلية فى تحقيق التقدم فى المناشط التى تهم كل أفراد المجتمع، ولما يحظى به رجال الدعوة من تقدير واحترام من هؤلاء الأفراد، فيكون تأثيرهم فى سلوكياتهم ذا فاعلية فى توجيهها الوجهة السليمة نحو كل ما من شأنه أن يحقق التطور للأمة الإسلامية.

وعلى ذلك فإن أى معتقد خاطىء قد يرتبط بأحد أبعاد أو المفاهيم المرتبطة بمهمة الدعوة الإسلامية خاصة لدى الدعاة وأفراد المجتمع، من شأنه أن يضعف من وظيفتها ويعوق تحقيق أهدافها فيما يخدم مجال الدعوة الإسلامية، هذه المعتقدات الخاطئة قد يكتسبها الدعاة من خلال بعض المصادر منها:

١ - أفكار بعض التيارات الفكرية ذات الأفكار المشبوهة أو غير الموثوق فيها دينياً وثقافياً.

٢ - بعض الكتب أو المراجع الدينية والثقافية غير الأصيلة أو الضعيفة والتى قد تحمل أفكاراً غير صحيحة.

٣ - بعض المواقع عبر الشبكة الدولية (الإنترنت) التى تحمل أفكاراً غير صحيحة بهدف إعاقة مهمة الدعوة الإسلامية.

٤ - بعض وسائل الإعلام الدينى عبر بعض الفضائيات التى تعرض لأفكار أو آراء غير دقيقة كما يحدث الآن فى مجال الفتاوى الفضائية.

٥ - التأثر بأفكار بعض الشخصيات التى تنهج أسلوباً دعوياً فيه التعصب والتشدد، قائما على عدم التواؤم مع العصر وقضاياه، الرافض لكل فكر جديد.

لكن على الرغم ذلك فإن هذا الأمر لابد من الوقوف عليه حتى لا تصبح هذه المعتقدات جزءاً من ثقافة الداعية أو أفراد المجتمع فتشوه مهمة الدعوة الإسلامية وبالتالى رسالة الإسلام، وتضعف من فاعليتها الدعوية فى إكساب أفراد المجتمع الوعى الدينى والثقافى السليم بأبعاده المختلفة، ذلك من خلال ما يلى:

(أ) تحديد المعتقدات الخاطئة المرتبطة بمهمة الدعوة الإسلامية، والتشخيص الجيد لها باستخدام أساليب التشخيص المناسبة.

(ب) تحديد طرق علاج هذه المعتقدات الخاطئة والأساليب المناسبة لتعديلها وتدعيم المعتقدات الصحيحة بدلاً منها، مع الأخذ فى الحسبان بث الرغبة فى نفوس الدعاة وأفراد المجتمع نحو العمل والإقدام بفاعلية لتغيير هذه المعتقدات انطلاقاً من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، وقوله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره) [رواه مسلم] .

---

(١) سورة الرعد الآية ١١.

(جـ) اختيـــار النماذج الدعوية الجيدة التى ســوف تتولى مهمة تغيير هذه المعتقدات لدى الدعاة من العلماء القادة البارزين، ورجال الدين الموثوق بهم حتى يســهل التغيــير لما قــد يكون لهذه النماذج مــن الأثر الطيب فى نفــوس الدعاة وأفراد المجتمع.

(د) اختيار المحتوى الدعوى المناسب والمعد للإفادة فى مجال تغيير هذه المعتقدات الخاطئة، وإعداده من قبل أهل الذكر الأكفاء حتى يحقق أهدافه.

هذا وقد يوجد لدى بعض الدعاة وأفراد المجتمع بعض المعتقدات الخاطئة حول المفاهيم الرئيسية المتبادلة فى سياق هذا المؤلف وهى مفاهيم:

١ - تطوير وتجديد الخطاب الدينى.

٢ - الثقافة العلمية.

٣ - الثقافة التكنولوجية.

وسوف نعرض بإيجاز بعض المعتقدات الخاطئة التى يمكن أن توجد حول هذه المفاهيم لدى الدعاة.

المعتقدات الخاطئة حول تجديد الخطاب الدينى منها أنه:

- يعنى تجديد الدين ذاته.
- يمس ثوابت العقيدة وأصول الدين.
- مفهوم مستحدث لهدم الأحكام الدينية الأصيلة.
- ثقافة مفروضة من جهات أخرى.
- مفهوم يفتقد إلى التحديد الدقيق لمعناه.
- ليس مطلوباً بالضرورة.
- يحذف قضايا الأصالة ويلغيها.
- أحد انعكاسات الفكر السلبى للعولمة.
- يتعارض مع فلسفة الدعوة الإسلامية.
- يتعارض مع المصادر الأصيلة له وهى القرآن والسنة.
- لا يلائم فكر الدعاة ويتعارض مع إعدادهم.

- قبول لإزالة الهوية الإسلامية.
- سلاح موجه لقمع عقيدة المسلمين.
- رسم خريطة جديدة للعالم الإسلامى بتخطيط دقيق.
- تفريغ المحتوى الدينى من دلالاته وقواعده.
- يتناول مقدسات لا يجرؤ أحد على مناقشتها.
- يتناول ويتحدث عن حقائق مطلقة.
- يمس الذات الثقافية للأمة.
- يرفض الحوار فهو من اتجاه واحد.
- قد يمس جوهر الدين وقدسية النص بحجة الدعوة إلى التجديد والتغيير.
- حال تجديده يكشف عن قصور الدعاة أمام الجمهور ويوقعهم فى حرج ويفقدهم مكانتهم.

المعتقدات الخاطئة حول الثقافة العلمية وأبعادها، منها أن الثقافة العلمية وأبعادها:

- ليس لها علاقة بمهمة الدعوة الإسلامية.
- تخص رجال العلوم الطبيعية.
- لا تفيد فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.
- ترتبط بعلوم الدنيا وليس علوم الدين.
- فرض كفاية فلا تخص الدعاة.
- الاهتمام بها يؤثر فى قضايا الأصالة فى الخطاب الدينى.
- غير ضرورية لإبراز أوجه الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.
- العلاقة بين العلم والدين لا تتطلب الثقافة العلمية.
- لا تمثل ثقافة أساسية للدعاة.
- تعد استشارة المتخصصين فيها أهم من اكتساب عناصرها.
- غير متطلبة للإعداد الأكاديمى للدعاة.

- الاهتمام بها يطغى على مهمة الدعوة الإسلامية.
- لا يوجد نص قرآني يشير لتحصيلها.

المعتقدات الخاطئة حول الثقافة التكنولوجية ومكوناتها، منها أن الثقافة التكنولوجية، إنها:

- وظيفة المتخصصين فى مجال التكنولوجيا.
- لا تمثل مكوناً عصرياً للدعاة.
- فرض كفاية فلا تهم الدعاة.
- لا علاقة باكتسابها بالخطاب الدينى.
- لا تعد ثقافة ملحة للدعاة.
- لا يوجد ما يفرض شرعاً على الدعاة اكتساب مهاراتها ومعارفها.
- مهمة الدعوة لا تتطلب إلمام الدعاة بالتكنولوجيا وليس للتكنولوجيا الدور الفاعل فيها.

هذه بعض المعتقدات الخاطئة التى قد توجد لدى بعض الدعاة وأفراد المجتمع عن الخطاب الدينى والثقافة العلمية والتكنولوجية، والتى قد تجعلهم دعاة غير فاعلين وغير متميزين فى مهمة الدعوة الإسلامية، ذلك لأن الداعية العصرى، الذى يواكب كل القضايا العصرية ويعد نفسه للتعامل معها بإيجابية دون الانتظار لتوجيه، هو دائماً يكون واعياً متجددا فى فكره حساسا لكل ماهو جديد، ناقدا بصيرا لا يأخذ بالأفكار التى قد ترد إليه من المصادر المختلفة إلا بعد تدبر وفهم لها ولمصادرها، وبالتالى سيكون أداة فاعلة لتطوير وتجديد الخطاب الدينى وتحقيق مهمة الدعوة الإسلامية، لذلك فإن الدعاة الذين يدركون فلسفة تجديد الخطاب الدينى، والحاجة الملحة التى تكمن وراءها، وكيفية تجديد هذا الخطاب فى ضوء ثوابت الدين وقواعده ويكتسبون مفردات ومفاهيم الفقه العلمى والتكنولوجى ويطبقونها ويوظفونها بإيجابية فى مجال الدعوة الإسلامية. ولديهم مستويات مرتفعة من الثقافة العلمية والتكنولوجية بما يعدهم للاستفادة منها فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى. ويسعون ليكونوا دعاة متميزين عصريين لديهم الوعى

بكل المفاهيم الجديدة والمستحدثة التى ترتبط أو تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية. و يبادرون بالقيام بالدور الملائم والإسهام المناسب فى مهام التجديد فى الخطاب الدينى ليكونوا دعاة مجددين فى خدمة الدعوة الإسلامية لا يتهم الإسلام من خلالهم بالتخلف وعدم القدرة على استيعاب متطلبات العصر وقضاياه.

هؤلاء الدعاة هم الذين لديهم المعتقدات الصحيحة والواعية بكل مفاهيم الخطاب الدينى والثقافة العلمية والتكنولوجية والعلاقة بينهما.

وسائط الثقافة العلمية والتكنولوجية:

إن اكتساب الداعية لأبعاد ومهام الثقافة العلمية والتكنولوجية، لا يتم دون وجود الوسيط (الوسيلة) المناسب والملائم لإمكانات الداعية خاصة القدرات الفكرية والمهارات البحثية التى تمكنه من التعامل مع الوسائط اللازمة لاكتساب عناصر الثقافتين العلمية والتكنولوجية، فى ضوء مدى ارتباطهما بمجال الدعوة الإسلامية، وقدرته على الإفادة منهما دعوياً بالشكل الذى يسهم فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى بجميع أركانه.

وتتنوع وسائط الثقافة العلمية والتكنولوجية التى يمكن استفادة الداعية منها لتثقيف نفسه علمياً وتكنولوجياً إلى ما يلى:

أولاً: الوسائط المباشرة:

وهى التى تعتمد على الاتصال المباشر مع الجمهور، وهذه تفيد فى التجمعات، والقدرة الإقناعية الكبيرة، وفرص معرفة رد الفعل للوسائل التى يتم توجيهها كبيرة، وتكلفتها محدودة مقارنة بغيرها من الوسائط، وتتضمن:

- المحاضرات.
- الندوات.
- المناظرات.
- المؤتمرات.
- المعارض.
- المتاحف.
- المسابقات.

- الرحلات العلمية.
- نوادى العلوم والتكنولوجيا.

ثانياً: الوسائط غير المباشرة:

وهى تعتمد على الاتصال غير المباشر بالجمهور من خلال وسائل مختلفة تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتطورة، وهذه تتضمن:

١ - الوسائط المطبوعة: وهذه أكثر الوسائط الثقافية قدرة على عرض الثقافات العلميـة والتكنولوجية المعقدة والمركبة بعمق وببساطة فـى الوقت ذاته، ويمكنها الاستفادة من الصور والألوان والخطوط والرسومات، وتشمل الوسائط التى تصدر بشكل غير منتظم مثل:

- الكتب.
- الملصقات.
- الصور الفوتوغرافية.
- الرسومات.

٢ - الوسائط المسموعة: وهذه تعتمد على الصوت فقط، ويمكن الاستفادة منها أثناء أداء أعمال أخرى، وتفيد جميع الفئات، وتعد ذات تأثير كبير، وتتضمن:

- أشرطة الكاسيت.
- أقراص الليزر الصوتية.
- المذياع.

٣ - الوسائط المسموعة المرئية: تتضمن إلى جانب الصوت، عرض الصور المتحركة، مما يجعلها أكثر واقعية، وهى أكثر الوسائط الثقافية استفادة من التطورات فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل:

- التلفاز.
- الفيديو.
- السينما.

٤ – **الوسـائط الإلكترونية:** وهذه تعتمد على الاتصال باسـتخدام الحاسبات الإلكترونية، وتتضمن تكنولوجيا الوسـائط المتعددة، مثل قواعد البيانات وشبكات المعلومات وفي مقدمتها شـبكة الإنترنت بخدماتها المتنوعة وإمكاناتها اللامحدودة في تسهيل التعامل مع قدر من المعلومات فى شتى التخصصات.

كل هذه الوسـائط يمكن للداعية أن يختار من بينها ما يلائمه ويناسـب قدراته وإمكاناته للاسـتفادة منها فى تثقيف نفسه علمياً وتكنولوجياً بهدف زيادة مستوى نمـوه المهنى وقدرته علـى التعامل فى خطابه الدينى مع قضايا العصر الذى نعيش فيه بفكر دينى وعلمى وتكنولوجى متطور ومتجدد.

وهـذه الوسـائط مجتمعـة تفيد بدرجة كبـيرة فى تحقيق وتنفيـذ إعلام علمى تكنولوجى يسهم فى توعية الدعاة بالدور الذى يؤديه العلم والتكنولوجيا فى الحياة المعاصرة، واسـتخداماتها المتعددة، وحثهم على تعلمها والتدريب على التكنولوجيا واكتساب مهارات استخدامها وتوظيفها فى مجال الدعوة الإسلامية.

إن الإعـلام العلمـى التكنولوجى من الضـرورى أن يأخذ الاهتمـام الأكبر من قبـل المؤسسـات الإعلامية نظراً للدور الذى يمكن أن يسـهم به بنـاء ثقافة علمية وتكنولوجية للدعاة وتنميتها بالقدر الذى يمكن الداعية لأن يكون داعياً دينياً علميا تكنولوجياً يسهم هو أيضاً فى تحقيق التربية الدينية والعلمية والتكنولوجية لجميع أفـراد المجتمع، وعلـى ذلك فمن الضرورى أن يكون الإعـلام العلمى التكنولوجى متاحـاً لجميع الدعاة بنفس الفرص المتكافئة، فيأتى فى أوقات مناسـبة، وقنوات تلفازية وفضائية متاحة لكل الدعاة، وتتسم مادته العلمية بالعمق والبساطة والجودة والجاذبيـة، وتبرز جوانـب التطبيق فى مجال الدعوة الإسـلامية، بحيث تجمع ما بين العلم والتكنولوجيا والسلوكيات الدينية السامية المفيدة لأفراد المجتمع.

ويعـد تقديم الإعلام التكنولوجى لفئات الشـعب بصفة عامـة، والدعاة بصفة خاصة عاملاً أساسـياً مساهماً فى ممارسة التطبيق والارتفاع بمستوى الثقافة العلمية والتكنولوجيـة لـدى الدعاة، ذلك فيما يهدف إليه من تبسـيط للمعـارف العلمية

والتكنولوجية ومهاراتها بالشكل الذى يلائم قدرات الدعاة ويحقق قدرا من المعايشة لهم مع تلك المعارف ويكتسبون اتجاهات إيجابية وميولاً علمية تكنولوجية نحو برامج الإعلام العلمى والتكنولوجى ونحو محتواهما، ومن الممكن أن يقدم الإعلام العلمى والتكنولوجى لفئات الدعاة عن طريق وسائط متعددة، منها:

١ - المجلات العلمية المتخصصة التى تعنى بالثقافة العلمية والتكنولوجية.

٢ - المجلات العامة التى تخصص بعض صفحاتها للثقافة العلمية والتكنولوجية.

٣ - الكتب المترجمة أو المؤلفة بصورة مبسطة فى مجال العلوم والتكنولوجيا.

٤ - الصحف العلمية والتكنولوجية الأسبوعية والشهرية.

٥ - الأعمدة الخاصة بالثقافة العلمية والتكنولوجية فى الصحف العامة.

٦ - البرامج التلفازية والإذاعية الخاصة بالعلوم المبسطة والتكنولوجيا.

٧ - معارض العلوم والتكنولوجيا الدائمة المؤقتة والمتنقلة.

٨ - نوادى العلوم والتكنولوجيا.

٩ - الأفلام العلمية المبسطة.

أهداف تبسيط العلوم والتكنولوجيا للدعاة:

يعد تبسيط العلوم والتكنولوجيا أحد أهم الأهداف الرئيسية للإعلام العلمى والتكنولوجى خاصة لفئة الدعاة فى المجتمع، بمعنى تقديم موضوعات علمية تكنولوجية عميقة بصورة مبسطة لفئة الدعاة، بحيث يدركون قيمتها مجتمعياً ودعوياً.

لذلك يهدف تبسيط العلوم والتكنولوجيا للدعاة إلى:

١ - تعريف الدعاة بالمعارف العلمية والتكنولوجية المفيدة فى عصر العلم والتطبيقات التكنولوجية فى مجال الدعوة.

٢ - الاستفادة من هذه المعارف وتوظيفها عملياً فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.

٣ - خلق الميل وحب الاستطلاع العلمى نحو التتبع المستمر للمعارف العلمية والتكنولوجية المستحدثة حتى يصبح ذلك جزءاً من اهتماماته المستقبلية.

٤ – خلـق روح التقديـر والثقة فى العلم والعلماء ودورهم فى إنماء المجتمع ونهضة العلوم وخاصة العلماء المسلمين المعاصرين وغيرهم.

٥ – تعميـق الإيمان بالخالـق (عز وجل) من خلال عرض أسـرار الطبيعة والكون ومظاهر الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

ولكن فى النهاية ماذا نريد؟ بعض هذا العرض المبسط لنوعية من الثقافات التى نرى أهميتها لداعية اليـوم وفى بنائه وتكوينه وهى الثقافة العلمية والتكنولوجية، ودورهما فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى ليكون محققاً لأهدافه ورسالته الدعوية، حيث إن الداعية فى نهاية الأمر صاحب رسـالة متواصلة ومستمرة تستمد منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذلك كان الداعية متعدد الأدوار إلى جانب إلمامـه بألوان المعرفة، وإطلاعه علـى كل التجارب مجدداً لخبراته، مواكباً لقضايا عصره، فكان من أدواره:

١ – الإمام القائد.

٢ – الواعظ الناصح.

٣ – الخطيب البارع.

٤ – المعلم الدينى.

٥ – المرشد الدينى.

٦ – المربى العلمى.

٧ – الموجه التكنولوجى.

تلـك الأدوار التى تتطلب مـن الداعية مجموعة من الكفايـات والمهارات التى تكسـبه القدرة على القيام بمهمة الدعوة الإسـلامية، وأداء رسالتها فى المجتمع، من هذه المهارات:

– إعداد خطة لتنظيم التعليم الدينى.

– استخدام الأسلوب المناسب فى الخطاب الدينى.

– الاستخدام المناسب للإشارات والتلميحات أثناء أداء الخطاب الدينى.

– دقة المادة والمحتوى المقدم خلال الخطاب الدينى.

- التوظيف الجيد للمعارف العلمية والمهارات التكنولوجية فى الخطاب الدينى.

ويبقى على رغم كل هذا التساؤل قائماً ماذا نريد؟

إننا نريد داعية عصرياً يكتسب أدواراً جديدة تواكب طبيعة العصر وأحداثه، فيكون مجدداً لخطابه الدينى بالشكل الملائم والمواكب لقضايا المجتمع، ويكون مثقفاً علمياً وتكنولوجياً حتى يأتى تجديده للخطاب الدينى جوهرياً ملماً بكافة المستجدات العلمية والتكنولوجية ويكون قادراً على توظيفها فى مجال الدعوة الإسلامية، ويصبح ليس دينياً فقط وإنما أيضاً ملماً بالعلوم الطبيعية والتكنولوجية ومستمراً فى تعلمه لها، حتى يستمر هو الآخر مجدداً فى دعوته.

إننا نريد دعاة متميزين يدركون حقيقة التوازن بين قضايا الأصالة وقضايا المعاصرة خاصة القضايا الجدلية منها، كما يدركون أيضاً القيمة التى تكمن وراء الحوار مع الآخرين، والحوار بين الأديان والثقافات المختلفة بكل موضوعية.

كما نريد أن يكون الخطاب الدينى معاصراً لقضايا العصر والمجتمع، متجدداً فى لغته وأسلوب عرضه ومحتواه، مواكبا للأحداث الجارية فى المجتمع، بعيداً عن التشدد والتعصب قريباً وملتزماً الوسطية والاعتدال فى منهجه وطريقة عرضه، أن يكون الخطاب الدينى قائماً على التكامل بين كل الثقافات الدينية والعلمية وغيرها، بحيث يأتى معالجاً لكافة قضايا الإسلام المعاصرة بفكر دينى متطور يناسب كافة الجمهور وأفراد المجتمع، نريد خطاباً دينياً يبرز عالمية الإسلام ووسطيته واستيعابه لكافة قضايا العصر ومعالجتها بفكر مبسط يلائم كل فئات المجتمع.

إننا نريد خطاباً دينياً يدعم كل القضايا المجتمعية التى تهم المجتمع والأمة المصرية والإسلامية كقضايا المواطنة والانتماء للوطن والوحدة الوطنية، وغيرها من القضايا التى تدعم وحدة الأمة.

ومن الضرورى أن نؤكد على الجهد الذى تبذله وزارة الأوقاف المصرية حول قضية تجديد الخطاب الدينى ذلك الجهد المتطلب التدعيم والتعاون من كافة مؤسسات المجتمع خاصة الإعلامية منها، ويمكن إجمال بعض هذا الجهد فيما يلى:

(أ) قيام الوزارة بوضع خطة منظمة يتم تنفيذها على كافة المحافظات ذلك بهدف توضيح فلسفة تطوير وتجديد الخطاب الدينى وإنماء الوعى به وكيفية تنفيذه.

(ب) عقد الوزارة عدة ندوات وحلقات نقاشية حول قضية الخطاب الدينى وتحت عنوان «تجديد الخطاب الدينى.. لماذا.. وكيف؟ بهدف توضيح أسـباب تبنى هذه القضية، وكيفية تناولها دعوياً.

(ج) تنظيم الوزارة عدة دورات تدريبية للعديد من الدعاة وأئمة المساجد بهدف شرح طبيعة التجديد فى الخطاب الدينى، وفلسفته، وتصحيح المعتقدات الخاطئة حوله، وحث الدعاة على التجديد فيه بما يناسب الأحداث الجارية ومطالب العصر.

(د) إصدار الوزارة العديد من النشـرات وأوراق العمل للدعاة حول قضية الخطاب الدينى، وأبعاد تطويرها وتأصيلها دينياً، وعلى سبيل المثال إعداد الوزارة دليل للدعاة من أجل ذلك يقدم لهم بصفة خاصة فى الدورات التدريبية تحت عنوان «دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الدينى»[1] .

فيا أيها الدعاة هذا جهد المؤسسة الدينية المصرية، فأين جهدكم؟ وأين تعاونكم؟ وأين تجديدكم؟ بل أين أنتم من حديث رسـول الله ﷺ (إن الله يبعث على رأس كل عام من يجدد لها أمر دينها) ؟ أين أنتم من قوله ﷺ «على المسـلم شـاء أم لم يشأ أن يسمع ويطيع إلا فى معصية الله) ؟ [رواه النسائى] ، وقوله ﷺ (على المرء المسـلم السمع والطاعة فيما أحب أو أكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [رواه النسائى] .

فكونوا مجددين.......

مكتبة المسجد ودورها فى تثقيف الداعية:

إن المسـجد في الإسـلام ذو أهمية بالغة ومكانة عظيمة لا يرقى إلى مكانتها أى بنـاء آخر لأنه بيت الله فى الأرض يدخله المسـلم ويرتاده ليـؤدى فيه العبادة لله

---

(١) جريدة الرأى، العدد ٨٩٨، السنة ١٨، ٣ ديسمبر ٢٠٠٧ م.
جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٢٧، السنة ٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧ م.

تبارك وتعالى، ليس هذا فحسب وإنما كان منطلقاً لكل خير فى حياة المسلمين كونه المكان الذى تطبق فيه مبادئ الإسلام وتعاليمه القويمة، ويسهم فى إشاعة الأمن الاجتماعى بين جموع المسلمين محققاً أرقى مبادئ التكافل الاجتماعى، فهذا المسجد شرفه الله تعالى فقال ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾(1).

فتعددت أدوار المسجد ما بين الدور العبادى والثقافى والدور التعليمى والاقتصادى والاجتماعى، ليكون معقلاً من معاقل العلم والهداية والإرشاد، ومركزاً من مراكز التعليم والتوجيه لما ينفع الناس فى الدنيا والآخرة، ومدرسة لتقويم السلوك الإنسانى وتقويته ودفعه إلى الاستقامة والخير والاستزادة من العلوم المختلفة.

ونظراً لهذه القيمة العالية للمسجد كان من الضرورى أن تستمر عمارة هذه المساجد سواء كانت هذه العمارة معنوية تتمثل فى رسالتها التعبدية والدعوية والتعليمية والاجتماعية، أم عمارة حسية تتمثل فى بناء المساجد وتهيئتها لإقامة الصلوات وأداء رسالتها التعليمية ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(2). لذا لابد أن يزداد الاعتناء بعمارة المساجد حسياً ومعنوياً لتسهم فى تحقيق رسالتها السامية خاصة الدعوية فيها.

ذلك الأمر يجعل من الضرورى عند بناء وتشييد المساجد أن يراعى فيها تعدد وظائفها وتشعب مهامها «من بنى لله مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة» [رواه البخارى] ، فيراعى على سبيل المثال أن يحتوى المسجد على مكان معد ومجهز ليكون بمثابة مكتبة لهذا المسجد تفيد العاملين به والوافدين إليه فى كل وقت.

لذا كان احتواء المساجد التى هى بيوت الله على مكتبة مناسبة ومعدة لتسهم هى الأخرى فى تدعيم رسالة المسجد، كأن ذلك من باب العمارة الحسية لهذه المساجد، حيث تعد المكتبة مركزاً ومصدراً من مصادر التعلم فى شتى مجالات العلوم فهى:

---

(1) سورة الجن الآية ١٨.

(2) سورة التوبة الآية ١٨.

(أ) تفيد فى التثقيف الدينى والعلمى والتكنولوجى للدعاة والعاملين فى المساجد بما تحتويه من مواد تعليمية وكتب أصيلة ودوريات ومؤلفات علمية فى شتى مجالات الحياة والعلوم المختلفة.

(ب) تفيد رواد المساجد فى تزويدهم بشتى المعارف الدينية والثقافية فى مختلف فنون المعرفة وتخصصات العلم وتكسبهم مهارات البحث والقراءة ومزيد من التعلم.

من هنا كانت مكتبة المسجد من المصادر التى يمكن أن تؤدى دوراً فعالاً فى تثقيف الدعاة علمياً وتكنولوجياً بما قد تحتويه من كتب ومجلات ومؤلفات علمية ومواد ومعينات تكنولوجية تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية، إضافة لكون هذه المصادر متاحة للدعاة فى كل وقت داخل المسجد الذى يقوم على أداء مهمة الدعوة فيه وهذا يتطلب:

١ - تزويد مكتبة المسجد بكافة المراجع والمؤلفات فى شتى فروع العلم والمعرفة لتسهم فى الإثراء الثقافى للدعاة.

٢ - تزويد مكتبة المسجد بكافة مواد ومصادر التعلم والمعرفة التكنولوجية كالشرائط السمعية، والسمعية البصرية، والبصرية، والحاسوب وغيرها مما يفيد الدعاة فى إعداد خطابهم الدينى.

٣ - تنظيم المكتبة بشكل علمى وترتيبها بطريقة منظمة تسهل على الدعاة البحث فيها والإفادة منها، وتنمية مهارات استخدام المكتبة لديهم.

وهذا يتطلب من أمين مكتبة المسجد أن يقوم بفهرسة محتويات المكتبة والمصنفات الموجودة بها والتى ترد إليها أولاً بأول حسب موضوعاتها، وبالطرق الحديثة للفهرسة المكتبية، وكذلك إنشاء السجلات الخاصة التى يتم فيها تدوين جميع محتويات المكتبة الدينية والعلمية والتكنولوجية وغيرها وتحديثها باستمرار حتى تسهل عملية البحث للدعاة ولرواد المساجد، إضافة إلى إعداد تقارير دورية عن الكتب والمصنفات التى تحتاج إليها المكتبة فى ضوء استجابات الدعاة والرواد على مكتبة المساجد، والقضايا العصرية التى تهم المجتمع.

لذلك فمن المهم أن يتم بصفة دورية القيام بالتجديد المكتبى لمكتبة المسجد وقد يكون هذا التجديد شاملاً لتوسيع المكتبة إن أمكن ذلك، أو قد يكون بمراجعة محتوياتها وتزويدها بالجديد من الكتب والمصادر المستحدثة والتى تتناول القضايا المستجدة دينياً وعلمياً ذلك بصفة مستمرة حتى يواكب هذا التجديد، ما يتم من جهود فى تجديد الخطاب الدينى وتطوير فكر الداعية ليناسب العصر، إضافة إلى أن المكتبة المسجدية يمكن أن تكون مكانا مناسبا وملتقى فكريا علميا دينيا يجمع بين جموع الدعاة لمناقشة القضايا المستجدة فى كافة المجالات والتى ترتبط بمجال الدعوة وتتطلب إنماء وعى أفراد المجتمع بها، كما قد تكون ملتقى يجمع بين الدعاة وجموع المصلين والوافدين إلى المساجد لمناقشة القضايا التى تهم أفراد المجتمع من الناحية الدينية وغيرها، وبالتالى تصبح المكتبة مكان علم يفيد الدعاة ثقافياً كما يفيد أفراد المجتمع أيضاً بما تقدمه من فرص للالتقاء بالدعاة، والقراءة فى شتى فنون العلم والمعرفة.

ويوجد عدة تصورات لشكل مكتبة المسجد الحديثة حتى تؤدى دورها على أكمل وجه فى إنماء الثقافة المتنوعة لدى الدعاة ورواد المساجد، من هذه التصورات التصور التالى:

١ - أمين مكتبة يحسن التعامل مع الأجهزة المختلفة (الكاسيت، الفيديو، الحاسوب) إضافة لتمرسه على البحث ومهاراته بها.

٢ - الأجهزة المتاحة من الكاسيت، الفيديو، الحاسوب، الكتب والمراجع والدوريات فى شتى مجالات العلوم المختلفة.

٣ - شرائط الكاسيت والفيديو المرتبطة بمجال الدعوة الإسلامية التى تخدم جمهور المسجد.

٤ - مجموعة البرمجيات الإسلامية التى تفيد فى البحث على الحاسوب.

ذلك يتطلب أن تتوفر المكتبة فى المساجد، متضمنة كل ما يعين الداعية على اكتساب المعرفة العلمية والمهارات التكنولوجية خاصة تلك التى تتعلق بمهارات استخدام الحاسوب والبحث والدخول على المواقع الإسلامية عبر الإنترنت، مع ضرورة تدريب الدعاة وأمناء المكتبات على مهارات التكنولوجيا المتطلبة، حتى يمكن للداعية أن يصل إلى المهارة فى تصميم موقع خاص به على الإنترنت.

دعوة لعدم مقاومة التغيير:

من المعلوم للجميع خاصة الدعاة الذين يحملون أمانة الخطاب الدينى، أن التغير سنة من سنن الله فى كونه، فى كل شيء، إلا فى الثوابت الدينية والعقيدة الراسخة، والأصول الشرعية ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً﴾[1]، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾[2]، ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[3]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[4].

وعلى ذلك فطالما أن التغير لا يخالف تلك الثوابت والأصول الدينية القويمة، بغض النظر عن موضوع هذا التغيير، فلماذا نقاوم؟ لماذا يقاوم بعض الدعاة الدعوة إلى التجديد والتطوير فى الخطاب الدينى؟

إن الخطاب الدينى لا ينبغى أن يبقى جامداً فى موضوعه، ولغته، وطريقة عرضه، وقدرته على تحقيق الإشباع الذى يرغبه أفراد المجتمع تحت ما يسمى إن جاز التعبير (إرضاء العميل)، ولكن قبل كل ذلك من الضرورى، ألا يعلن الدعاة المقاومة للتغيير التى قد تأخذ أشكالا منها: المقاومة الظاهرية، التى يمكن أن نلمسها بجمود الخطاب الدينى فى موضوعه وأسلوبه، وعدم استجابته للأحداث الجارية، ومنها المقاومة الداخلية، التى تتمثل فى عدم الاقتناع الذاتى بفلسفة تطوير وتجديد الخطاب الدينى لسبب أو لآخر.

لماذا مقاومة التغيير؟ وقد قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[5].

إن فى مقاومة التغيير، رفضاً لتحقيق الإستمرارية فى النمو المهنى والتعلم لمزيد من التعلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا﴾[6]. وقال ﷺ (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) [رواه أحمد].

(١) سورة فاطر الآية ٤٣.
(٢) سورة فاطر الآية ٤٣.
(٣) سورة يونس الآية ٦٤.
(٤) سورة الحشر الآية ٧.
(٥) سورة الرعد الآية ١١.
(٦) سورة طه الآية ١١٤.

وهذا يعنى بقاء الداعية بلا تقدم يترتب عليه تخلف الخطاب الدينى وتأخره، وعدم تجدده وتطوره ليناسب كل عصر من العصور «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها» [رواه أبو داود] كما قال ﷺ ، فلماذا نقاوم التجديد؟ وهى دعوة من الرسول الكريم الداعى إلى التجديد سيدنا محمد ﷺ الذى قال (أنتم أعلم بشئون دنياكم) [رواه مسلم] .

إن الواقع الحالى للخطاب الدينى من جانب الدعاة يؤيد تماماً ويطابق لحد كبير الرؤية حول مقاومة الدعاة للتطوير والتجديد والتغيير، التى نلمسها فى حياتنا اليومية فكم من قضايا تهم المجتمع تحتاج إلى التعاون والمشاركة، ولا تجد صداها لدى بعض دعاة اليوم لمعالجتها بشكل دينى يحقق الفائدة منها، وكم من الدعوات المتكررة التى يطلقها أولو الأمر وكبار العلماء ومسئولو المؤسسات الدينية، يحثون فيها الدعاة إلى التجديد فى الخطاب الدينى، إلى الارتقاء بالخطاب الدينى لدرجة المعاصرة لمواكبة قضايا العصر والحياة، ولكن بلا صدى لدى بعض الدعاة، وهذا يعد مقاومة للتغيير من جانبهم.

كم من داعية لديه من الثقافة العلمية التى تمكنه من معالجة القضايا العصرية بفكر دينى متجدد؟ كم من داعية لديه من المهارات التكنولوجية التى تؤهله لتوظيف التكنولوجيات المتقدمة لتقديم خطاب دينى متطور؟ كم من داعية حاول استكمال الدراسات العليا فى مجال الدعوة أو أى مجال يخدم الدعوة الإسلامية؟ كم من داعية لديه من اللغات الأخرى غير العربية (التى لديه قصور بها) التى يمكن من خلالها دراسة فكر الآخرين؟ كم من داعية حصل على دورات تدريبية فى مجال الدعوة أو فى أى مجال يخدم الدعوة الإسلامية؟ .

بدراسة ذلك، والإجابة عن هذه التساؤلات سوف يتضح لنا أن بعض الدعاة اليوم يعتقدون لحد كبير فى نظرية مقاومة التغيير فى الفكر، والطريقة، والنمو المهنى، تلك النظرية التى قد تكون إيجابية لثبات قواعد الدين وأصوله، ولكنها ذات آثار سلبية تعطل وتعوق محاولات ودعوات التجديد فى الخطاب الدينى، لذلك فمن الضرورى تغيير هذه المعتقدات وتصويبها لدى الدعاة بكل الطرق الممكنة، حتى يصبح الخطاب الدينى متجدداً ملائماً لمستجدات العصر ومستحدثاته.

وتلك هى دعوة إلى دعاة اليوم إلى الاستجابة للتغيير ورفض المقاومة، وصولاً لخطاب دينى ذى جودة فى مدخلاته ومخرجاته وعملياته، ولنعمل على تحقيق (الجودة فى الخطاب الدينى) ، أليس الخطاب الدينى يحتاج لباساً جديداً، رداءً حديثاً، نسيجه ثوابت الدين وأصوله، وبقية مكوناته قضايا العصر من المنظور الدينى؟ أعتقد أن الخطاب الدينى الآن يحتاج إلى أن يرتدى ثياب الإجادة والجودة، رداء التحديث والتجديد، وصولاً لتطوير شامل يجعل منه خطاباً عالمياً يناسب كل فئات العالم، بكافة لهجاتهم ولغتهم «أمرنا نحن معاشر الأنبياء أن ننزل الناس منازلهم وأن نخاطبهم على قدر عقولهم» [رواه مسلم، وأبو داود] أو كما قال سيدنا رسول الله ﷺ.

دعوة لكل الدعاة إلى تبنى القابلية للتغيير فى الخطاب الدينى من أجل التجديد والتطوير، والعمل على تحقيق الجودة فى الخطاب الدينى بكل عناصره ومكوناته، مادة، طريقة، لغة، جمهور، داعية، حتى يشمل التطوير كل ما يقبل التجديد، ويدعم الثوابت الدينية.

فالدعاة مطالبون بعدم الرضا أو التسليم لمقاومة التغيير من أجل عالمية الخطاب الدينى والمواكبة العصرية له، مطالبون بتبنى قبول التطوير والتجديد فى الخطاب الدينى، وإعداد أنفسهم لتحقيق الجودة فيه، وفى كافة مكوناته، فنحن نريد دعاة:

- يعرفون العلوم الطبيعية.
- لديهم المهارات التكنولوجية.
- يتقنون اللغات غير العربية.
- يعالجون القضايا العصرية.
- يدعمون فى الخطاب الدينى العالمية.
- يشاركون فى هموم الأمة الإسلامية.
- يؤمنون بالقضايا الوطنية المصرية.

وغير ذلك، من مواصفات الدعاة العصريين الذين حملوا على عاتقهم أمانة الدعوة وفصل الخطاب.

ومجمل القول.. أن الدعاة فى العصر الحالى أصبحوا أمام تحديات لابد من التفاعل معها من أجل مهمة الدعوة الإسلامية، وهذه التحديات يمكن أن نصبغها بصبغة الضروريات الحتمية فى مجال الدعوة والأداء الدعوى المتميز من قبل القائمين بهذه الوظيفة السامية المكانة، فالدعاة اليوم مطالبون:

أولا: تطوير وتجديد الخطاب الدينى ليواكب الأحداث والمستجدات العصرية ليكون خطاباً عصرياً، موجهاً لكل المسلمين وغيرهم فى العالم، ذلك بما لا يهدم أو يخالف ثوابت الدين وقواعده.

ثانياً: توسيع الثقافة العلمية ليتمكن من فهم واستيعاب القضايا العلمية المعاصرة تلك التى تتطلب معالجتها أو تناولها بفكر إسلامى متجدد يبرز استيعاب الإسلام لكل قضايا العصر الحديث، ويوظف العلوم الطبيعية فى خدمة الدعوة.

ثالثاً: إنماء الثقافة والمهارات التكنولوجية حتى يمكن توظيف التكنولوجيات المعاصرة الحديثة فى خدمة الدعوة الإسلامية وتحقيق أهدافها، دون النظر إلى المجتمعات التى ترد منها هذه التكنولوجيات، المهم مدى الإفادة والاستفادة الدعوية منها.

رابعاً: تأكيد العمل المنظومى فى مجال الدعوة الإسلامية، وتعميق أن الداعية جزء من منظومة العمل الدعوى، لا يعمل مستقلاً عنه أو عن المؤسسة الدعوية، أو المجتمع الذى ينتمى إليه، حتى لا يحدث تضارب أو تناقض فى الأفكار والآراء الدعوية المختلفة، فالمنظومة الدعوية تشمل (المجتمع – الداعية – المؤسسة الدعوية – المحتوى الدعوى – طرق الدعوة... وغيرها).

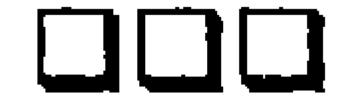
خامساً: الاستمرارية فى الإنماء والتطوير والتجديد فى كل ما من شأنه أن يحقق عالمية الدعوة الإسلامية، ويخدم قضاياها وقضايا المجتمع، فلا يقف مثلاً عند حد معين فى تطوير وتجديد خطابه الدينى أو توسيع ثقافته العلمية والتكنولوجية ذلك فى عالم متغير لابد أن يسايره دينياً دعوياً ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1].

وقوله ﷺ (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) [رواه أحمد]، وقوله (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها) [رواه الترمذى].

---

(١) سورة طه الآية ١١٤.

فــلا نريد من الدعاة أن يكونوا معلمين للعلوم الطبيعية أو أن يكونوا متخصصين فى مجال التكنولوجيا، إنما نريد دعاة عصريين يســتفيدون من كافة العلوم لخدمة الدعوة الإســلامية والدين الإسلامى، دعاة واسعى الثقافة، عميقى الفكر، مجددين فى مجال الدعوة والخطاب الدينى الدعوى.



المراجع

١ – إبراهيم بن محمد القعيد (١٩٩٨) : الدعوة إلى الله وإنجازات العصر، مجلة التوعية الإسلامية، (الرياض – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، العدد ٢١٧، السنة ٢٤.

٢ – إحسان الأغا، جمال عبد الله (٢٠٠١) : برنامج مقترح للتربية العلمية فى المؤسسات الإعلامية الفلسطينية، كتاب المؤتمر العلمى الخامس للجمعية المصرية للتربية العلمية، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠١ – ١/ ٨/ ٢٠٠١ م (أبو قير – الإسكندرية) .

٣ – أحمد أبو العيد، زهير عابد (٢٠٠٦) : اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام الفلسطينية، المؤتمر العلمى الأول، لقسم الصحافة والإعلام، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، بعنوان (الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت والمتغيرات الدولية) ، فى الفترة من ١٣ – ١٦ نوفمبر.

٤ – أحمد فؤاد باشا (٢٠٠٠) : الإسلام والعولمة، مفاهيم وقضايا، كتاب الجمهورية، (القاهرة – مطابع الجمهورية للصحافة) .

٥ – أحمد فؤاد باشا (٢٠٠٣) : فى فقه العلم والحضارة، قضايا إسلامية، العدد ١٠٣، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

٦ – أحمد مختار (١٩٩٢) : التنور العلمى البيولوجى لدى معلمى المرحلة الابتدائية قبل الخدمة (الشعب الأدبية بسلطنة عُمان) ، دراسة تقويمية، كتاب المؤتمر العلمى للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، نحو تعليم أساسى أفضل، المجلد الثالث، (القاهرة: ٣ – ٦ أغسطس ١٩٩٢ م.

٧ – إسلام الرفاعى عبد الحليم (١٩٩٨) : برنامج مقترح لتنمية فهم طبيعة العلم والاتجاهات العلمية لدى الدعاة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بكفر الشيخ، جامعة طنطا.

٨ – أكاديميـة البحـث العلمى (٢٠٠١) : رؤية اسـتراتيجية لتحديث برامج الثقافة العلمية والتكنولوجية ، المؤتمر العام، الدورة الثانية عشر، وزارة البحث العلمى.

٩ – أنور سـلامة (١٩٩٤) : الإسـلام والعلم، كتاب الجمهوريـة ، (القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر) .

١٠ – جابر الطحاوى (٢٠٠٦) : اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الدينى ، المؤتمـر العلمى الأول لقسـم الصحافة والإعلام ، بكلية اللغـة العربية ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، «الخطاب الإسـلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية» ، فى الفترة من ١٣ – ١٦ نوفمبر.

١١ – حسن يوسف يوسف (٢٠٠٤) : العلم يقول: القرآن هو الحق، (القاهرة: دار الشعب للصحافة والطبع والنشر) .

١٢ – ربـاب رأفـت الجمال (٢٠٠٥) : دور الخطاب الدينى فى الصحف المصرية فى تلبية احتياجات الجمهور فى إطار نظرية التماس المعلومات ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المؤتمر العلمى الحادى عشر، «مستقبل وسائل الإعلام العربية» .

١٣ – رشاد عبد العزيز موسى (١٩٩٩) : علم النفس الدعوة بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع) .

١٤ – رمضان عبد الحميد طنطاوى (١٩٩٠) : دور منهج المدرسـة الثانوية العامة فى تحقيق التنور العلمى فى مجال الكيمياء ولطلابها ، مؤتمر قضية التعليم فى مصر، أسس الإصلاح والتطوير، (أسيوط: ١٣ – ١٥ أكتوبر ١٩٩٠) .

١٥ – سـالم محمود عبـد الجليل (٢٠٠٣) : تجديد الخطاب الدينى ، دراسـات إسلامية ، العدد التاسع ، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

١٦ – السـيد محمد مرعـى (٢٠٠٦) : فاعلية مقرر مقترح لتوظيف المسـتحدثات التكنولوجية بمجال الدعوة الإسلامية فى التحصل والأداء المهارى والاتجاهات لدى الطلاب الدعاة بجامعة الأزهر، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية ، جامعة الأزهر.

١٧ – صبرى الدمرداش (٢٠٠٧) : القرآن بين العلم والإيمان، برنامج الشريعة والحياة، الجزيرة الفضائية، الأحد ٩/ ١٢/ ٢٠٠٧ م، التاسعة مساءً.
١٨ – عباده أحمد الخولى: مستوى التنور العلمى لدى معلمى العلوم الفنية والإلكترونية بالمدارس الثانوية الصناعية، مجلة التربية، جامعة أسيوط، العدد ١٢.
١٩ – عبد الحكيم بدران (١٩٩٧) : الإعلام والتوعية العلمية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة) .
٢٠ – عبد الحليم محمود (١٩٧٩) : موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة، (القاهرة: دار الشعب) .
٢١ – عبد العليم شرف (٢٠٠٤) : مستويات تقدير الدعاة للثقافة العلمية والتكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى وسلوكياتهم نحوها، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٢٤، الجزء الأول.
٢٢ – عبد الله مبروك النجار (٢٠٠٣) : تجديد الخطاب الدينى، مجلة منبر الإسلام، العدد ٨، السنة ٦٢، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
٢٣ – عدنان الكحلوت (٢٠٠٥) : وسائل الإقناع والتأثير فى الخطاب الدينى، مؤتمر الوعظ والإرشاد والسنوى، «نحو خطاب إسلامى معاصر» وزارة الأوقاف والشئون الدينية، فلسطين – غزة.
٢٤ – عصام البشير (٢٠٠٣) : تطوير الخطاب الدينى ضرورة لمواجهة محاولات تشويه الإسلام، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٥٦، السنة ٤٠، (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) .
٢٥ – فيصل هاشم شمس الدين (١٩٩٧) : وسائل التعليم والإعلام الإسلامى، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد ٦٠.
٢٦ – القس إكرام لمعى (٢٠٠٧) : تجديد الخطاب الدينى، (القاهرة: جريدة الأهرام) .
٢٧ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (٢٠٠٧) : مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة، الأبعاد الثقافية والاجتماعية، قضايا إسلامية، العدد ١٤٦، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

٢٨ – محمد سيد طنطاوى (٢٠٠٣) : الخطاب الدينى وكيف يكون، ملحق مجلة الأزهر الشريف، (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية) .
٢٩ – محمد صابر سليم (١٩٩٣) : دور المؤسسات التعليمية فى نشر الثقافة العلمية، اتجاهات حديثة فى تدريس العلوم، (القاهرة: بل برنت للطباعة) .
٣٠ – محمد عبد العظيم محمد، أسامة حريرى (٢٠٠٦) : اتجاهات الجمهور نحو الخطاب الدينى، دراسة ميدانية على عينة من رواد الحرم المكى الشريف، المؤتمر العلمى الأول لقسم الصحافة والإعلام، بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، «الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية» ، فى الفترة من ١٣ – ١٦ نوفمبر.
٣١ – محمد عبد المجيد زيدان (٢٠٠٣) : ذكريات شهر شعبان وتجديد الخطاب الدينى، مجلة منبر الإسلام، العدد الثامن، السنة ٦٢، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
٣٢ – محمد عمارة، بكر عوض، سالم عبد الجليل (٢٠٠٧) : دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الدينى، (القاهرة: وزارة الأوقاف) .
٣٣ – محمد وجيه الصاوى (٢٠٠٦) : الموقف الإسلامى من العولمة حوار تفاهم وتبادل حضارى، (القاهرة: دار الفكر العربى) .
٣٤ – محمود حمدى زقزوق (٢٠٠١) : تجديد الخطاب الدينى ليس فيه مساس بثوابت (العقيدة) ، صوت الأزهر العدد ٣١٥، السنة ٥ (القاهرة: جامعة الأزهر) .
٣٥ – محمود حمدى زقزوق (٢٠٠١) : هموم الأمة الإسلامية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
٣٦ – نبيل على (٢٠٠١) : الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية مستقبلية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب) .
٣٧ – يوسف القرضاوى (٢٠٠٣) : تجديد الخطاب الدينى لماذا وكيف؟ مجلة الرسالة، العدد التاسع، (القاهرة: مركز الإعلام العربى) .

الفهرس

اختلفت الآراء مؤخرا حول تقييم الدعاة سواء فى القنوات الفضائية أم فى المساجد ومدى أهليتهم لهذا الموقع المؤثر والخطير وخاصة فى ظل الظروف التى يمر بها الإسلام والمسلمون.

لذا يؤكد هذا الكتاب على أهمية اكتساب القائمين بمهمة الخطاب الدينى المهارات العلمية والتكنولوجية لتطوير محتوى هذا الخطاب لخلق داعية عصرى لديه القدرة على أن يلبس الخطاب الدينى لباسا جديدا، يواكب القضايا العصرية مبرزا عالمية الإسلام فى إطار الحفاظ على الثوابت الدينية والقيم الأصلية التى قوامها القرآن الكريم والسنة النبوية واللذان هما المادة الأساسية لنسيج رداء الخطاب الدينى.

هذا الكتاب مهم لكل أفراد الدعوة الإسلامية خاصة والمسلمين عامة.



٠٣٢٠٥٠/٠١

